افتتاحية العـــدد

■ إبراهيم بن موسى الحميد

منذ أن تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية، وهو يضع طموحات وآمال شعبه نصب عينيه، لذا فقد قام – وفقه الله– بزيارات تفقدية لعدد من المناطق، ومنها منطقة الجوف.. وفقا لما درج عليه قادة هذه البلاد من عهد الملك المؤسس عبدالعزيز يرحمه الله، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد، والملك عبدالله، يرحمهم الله جميعا، حيث تساهم هذه الزيارات الملكية في كسر الحواجز وتذويب المسافات بين المواطنين وقيادتهم الرشيدة، ما ينعكس بالإيجاب على تحقيق متطلبات المواطنين وتيسير شؤونهم. وليس أدل على تحقق هذه الميزة بالفعل في واقع المواطنين السعوديين من التأكيد على أن أبواب القيادة مفتوحة، والآذان صاغية لكل مواطن، حيث يقول الملك سلمان في مناسبات عديدة: «أكرر.. أبوابنا مفتوحة، وهواتفنا مفتوحة، وآذاننا صاغية لكل مواطن». وهو يقتدي بالسلف حينما يقول حفظه الله: «رحم الله من أهدى إليّ عيوبي، إذا رأيتم أو رأى إخواني المواطنون، وهم يسمعونني الآن، أي شيء فيه مصلحة لدينكم قبل كل شيء، ولبلادكم بلاد الحرمين الشريفين الذين نحن كلنا خدام لها، فأهلاً وسهلاً بكم».

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز صاحب مقولة "في بلادنا يستطيع أي مواطن أن يرفع قضية على الملك أو ولي عهده أو أي فرد من أفراد الأسرة، وأعطيكم مثالاً على هذا ما حدث مع الملك عبدالعزيز، صار بينه وبين واحد قضية، ذهبا بها لقاضي الرياض آنذاك".

الزيارات الملكية لمناطق المملكة غالباً ما تقترن بافتتاح مشاريع، وقرارات بتشييد أخرى من خلال التجاوب مع حاجات المواطنين في كل منطقة أثناء لقاءاتهم مع الملك، وما يستتبع موافقته حفظه الله على تشييد ما يلبي هذه الحاجات من مشروعات ومؤسسات خدمية، كما تساهم في تفقد هذه المناطق، ومعرفة أوجه القصور والكمال خاصة وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز هو الذي يقول "الحمد لله أن هناك إجماعاً في هذه البلاد على مكافحة الفساد، وأكبر مكافح للفساد هو كتاب الله وسنة رسوله "، وبالتالي فالزيارات الملكية تعد وسيلة مهمة في توطيد منهج التنمية المتوازنة بين مناطق المملكة، حيث تحقق الزيارات الملكية الإشراف والمتابعة والوقوف الميداني على المشروعات والبرامج التنموية، التي يجري إنشاؤها في المناطق، كما يطلع أيده الله على العقبات والصعوبات التي تواجه تنفيذها، وأي فجوات يمكن رتقها، مما يمكنه من إزالة الصعوبات ومعالجتها.

ويؤمن المواطن اليوم أن قيادة المملكة ممثلة في الملك وولي عهده حريصان على تحقيق رؤية متوازنة في تنمية مناطق المملكة، ومنها منطقة الجوف التي حققت الدولة فيها كثيراً من الانجازات في البنية التحتية وخدمة الناس، إلا انه ينتظر تحقيق رؤية تنموية شاملة تقفز باقتصاد منطقة الجوف بما يحقق تطلعات القيادة، ويخلق الفرص التي يحلم بها أهالي المنطقة. كما ينتظر الأهالي تنفيذ مشروعات جديدة، واستكمال مشروعات متوقفة كمدينة الأمير محمد بن عبدالعزيز الطبية، ومستشفى الولادة، وبناء مشروعات للطرق الدائرية، واستكمال طرق الربط، وفتح الطرق الجديدة، كما أن الزيارة كانت فرصة سانحة لعرض احتياجات المنطقة التنموية كما هي، كبناء محطات لقطارات المترو، لربط الجامعة بمدينة سكاكا والمطار والمدينة الصناعية وغيرها من مشروعات تعتبر المنطقة في أمس الحاجة لها، إضافة إلى حاجة المنطقة إلى تخصيص مشروعات تنموية حقيقية تَعبُر بها إلى رؤية المملكة ٢٠٣٠م.

ومن محاسن الصدف أن يعقد منتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية دورته الثانية عشرة بعنوان "فرص الاستثمار وتحدياته بمنطقة الجوف" بالتزامن مع الزيارة الملكية للمنطقة، وما عرضه من فرص استثمارية وتحديات، ومن ميزات تنافسية تحملها المنطقة، وأهمية دور الدولة في تحقيق نقلة اقتصادية بها، حيث أكد العضو المنتدب لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي الدكتور زياد السديري "أن الاستثمار عنصر أساس في نمو البلدان وارتقاء المواطنين ورفاههم "وإقران هذا القول بالإعلان عن مبادرة تحديث مبنى دار الجوف للعلوم، إسهاما في خدمة الثقافة على مستوى الوطن من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي..

الجوف ترحب بمقدمكم الميمون



خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز
يشرّف منطقة الجوف بزيارته المباركة

شرّف خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز منطقة الجوف بزيارة مباركة دشّن فيها عددًا من المشروعات التنموية، والتقى بأهالي الجوف في حفل استقبال كبير، وذلك يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول ١٤٤٠ (٢٠ تشرين الثاني "نوفمبر" ٢٠١٨م).

فور وصول خادم الحرمين الشريفين، مطار الجوف، كان في استقباله صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، كما كان في الاستقبال، صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف (السابق)، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الجوف.

وكان في استقبال خادم الحرمين الشريفين، صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز المستشار في الديوان الملكي، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن محمد بن فرحان وزير الثقافة، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وأصحاب الفضيلة وكبار المسؤولين وقادة القطاعات العسكرية في منطقة الجوف، وعدد من أهالي المنطقة وأعيانها.

وقد شرّف خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفل الاستقبال الذي أقامه أهالي منطقة الجوف بمناسبة الزيارة

الميمونة. وقد أديت العرضة السعودية ترحيبا بمقدم الملك سلمان بن عبدالعزيز، ثم عزف السلام الملكي. ثم بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم.

نقطة تحوّل

ألقى الأمير بدر بن سلطان أمير منطقة الجوف (حينها)، كلمة بهذه المناسبة رحّب فيها باسمه ونيابة عن أهالي منطقة الجوف كافة بخادم الحرمين الشريفين في زيارته الميمونة إلى المنطقة، وقال: «هذه الزيارة المباركة تأتي ضمن زيارات خادم الحرمين الشريفين التفقدية لمناطق المملكة، للالتقاء بأبنائه، وهي تعد نقطة تحوّل في مسيرة منطقة الجوف بما تحمله من بشائر خير للمنطقة، لا سيما وقد حظيت -كغيرها من باقي مناطق المملكة- بالدعم والرعاية والاهتمام، ولله الحمد؛ إذ سيؤسس ويدشن عددًا من المشروعات التنموية في مختلف القطاعات، ما يسهم في نهضة الجوف بإذن الله».

كلمة الأهالي

بعد ذلك ألقيت كلمة أهالي منطقة الجوف، ألقاها نيابة عنهم معالي د. عبدالواحد بن خالد الحميد، ورحّب فيها بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، حفظهما الله.

وأعرب عن فرحة أهالي منطقة الجوف بهذه الزيارة الميمونة التي تعكس مدى حرص خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- على لقاء شعبه الوفي، قائلاً: «إن منطقة الجوف طالما كانت محل اهتمام القيادة الرشيدة منذ تأسيس المملكة على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- على غرار باقي مناطق المملكة، التي تعتز بالانتماء والولاء لخادم الحرمين الشريفين، رعاه الله.

وأشار د. الحميد إلى أن منطقة الجوف تمتلك موارد طبيعية وبشرية قادرة على أن تكون رافدًا مهما لإثراء الاقتصاد الوطني، سواء فيما يتعلق بإمكاناتها الزراعية، وإرثها التاريخي، ومواقعها السياحية، وتميّز موقعها الجغرافيّ؛ منوهًا بالجهود التي يبذلها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع في سبيل تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، وقد باتت الجوف – في زمن الاقتصاد الحديث القائم على التقنية والعلوم والمبادرات الفردية والجماعية – تمتلك القاعدة العلمية والتعليمية التي تمكّنها من الإسهام في هذا الاقتصاد بما يتلاءم مع مزاياها النسبية التي تتمتع بها المنطقة.

قصيدتان

ثم ألقى الشاعر الدكتور أحمد بن عبدالله السالم قصيدة شعرية بالعربية الفصحى بهذه المناسبة. كما ألقى الشاعر خلف بن صالح الكريع قصيدة نبطية.

بث مباشر

بعد ذلك شاهد خادم الحرمين الشريفين والحضور نقلاً مباشرًا من محافظات القريات، وطبرجل، ودومة الجندل، ومركز صوير بمناسبة الزيارة.

المشروعات



كما شاهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، عرضًا مرئيًا تناول (٢٤٢) مشروعًا تنمويًا تبلغ مخصصاتها الإجمالية نحو عشرة مليارات ريال، في منطقة الجوف وجاءت كما يأتي:

الصحة

حظي القطاع الصحي بالمنطقة بـ(٢١) مشروعًا، بتكلفة إجمالية بلغت (٣١٠،٩٢٦،٩٠١) ريالاً، تشمل إنشاء مراكز صحية متخصصة ومتقدمة، إضافة إلى استكمال تنفيذ مرافق وتجهيزات طبية قائمة حاليًا.

الشؤون البلدية

كما حظيت مشروعات وزارة الشؤون البلدية والقروية بـ (٧٧) مشروعًا بتكلفة (٦٨٢،٨٧٠،٩١٨) ريالاً، تتصدرها مشروعات تصريف السيول، بهدف حماية المواطنين وممتلكاتهم، ثم لتغطية إعادة تأهيل وإنشاء حدائق عامة «متنزهات، طرق، شوارع ، جسور».

البيئة والمياه والزراعة

أما مشروعات وزارة البيئة والمياه والزراعة فقد بلغت (١٥) مشروعًا بتكلفة (٨٣٩،٦٥١،٩٧٤) ريالاً، شملت شبكات الصرف الصحي، وتطوير إيصال المياه لكل المنازل والتجمعات السكنية الحديثة، وتفعيلها.

الطاقة

وفي مجال الطاقة والصناعة والثروة المعدنية، حظيت مشروعات المدن الصناعية والطاقة الكهربائية بعناية كبيرة، إذ نفذت الدولة عددًا من مشاريع الصناعة والطاقة، بلغت تكلفتها الإجمالية (١،٨٥٧،٩٠٠،٠٠٠) ريال وشملت تلك المشاريع واحات الجوف الصناعية الملائمة لعمل المرأة، على مساحة تتجاوز (٣،٣٧٥،٠٠٠) م٢ ومصانع وحاضنات أعمال، إضافة إلى تطوير مدينة صناعية لوجستية في محافظة القريات، ومشروعات محطات التحويل، وتمديد شبكات التوزيع الكهربائية، إضافة إلى توسيع محطة توزيع المنتجات البترولية، لمواكبة الطلب المحلي المتزايد على الطاقة في منطقة الجوف.

الإسكان

مشروعات وزارة الإسكان بلغت (١١) مشروعاً بتكلفة (١,٠٠٥,٢٧٦,٤٣٨) ريالاً أدرجت كجزء من حلول توفير أراضي ووحدات سكنية، تماشياً مع ارتفاع الطلب على الأسواق العقارية، وكعامل مساعد في خفض تكلفة السكن على المواطن.

التعليم

أما مشروعات وزارة التعليم فبلغ عددها (٨٢) مشروعاً جامعياً وتعليمياً، بتكلفة بلغت نحو (٤,٢٠٥,٩٤٥,٦١٣) ريالاً، تؤكد اهتمام قيادة الدولة بأجيال المستقبل بوصفهم أحد أهم ركائز التنمية.

النقل

وبلغ عدد مشروعات منظومة النقل (٢٢) مشروعاً بتكلفة (١,٢٧٥,٣٦٦,٨٨٢) ريالاً، للطرق وتطوير مطارَيّ الجوف والقريات والطرق المؤدية إليهما استجابةً لأهمية أدوار المطارات في تنمية المجتمعات، اقتصادياً وسياحياً.

الطاقة المتجددة

وشملت مبادرة الملك سلمان للطاقة المتجددة، مشروع المرحلة الأولى (سكاكا - دومة الجندل) بتكلفة إجمالية بلغت (٢,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال وهي ضمن مشروعات الطاقة التي أعلنها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، وقامت وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية بتأسيس مكتب تطوير مشروعات الطاقة المتجددة التابعة لقطاع الطاقة بالوزارة، وأوكلت له مهمة التنفيذ.

وكانت باكورة هذه المبادرات في منطقة الجوف على مساحة ستة كيلومترات مربعة، وبأقل سعر تعرفة عالمية في قطاع الطاقة الشمسية الكهروضوئية واستثمارات من القطاع الخاص، تزيد قيمتها عن مليار ريال سعودي، لإنتاج (٣٠٠) ميقا وات من الكهرباء تخدم ٤٥ ألف وحدة سكنية. نفذت بسواعد وخبرات وطنية ومعايير ومواصفات وتقنيات هي الأحدث عالميًا، وشراكة وثيقة مع القطاع الخاص، وذلك يضع المملكة في مقدمة الدول في توطين سلاسل القيمة لمشروعات الطاقة المتجددة، ببرنامج طموح برؤية سعودية وثّابة.

«سار»

وفي مجال مشروعات الشركة السعودية للخطوط الحديدية «سار»، اتخذت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في هذا الشأن خيارات استراتيجية في الشراكة مع الصناديق الاستثمارية في القطاع الخاص نحو دعم نهضة الوطن وتنويع مصادر الدخل؛ ومنها إيجاد بنية تحتية لشبكة قطارات وخطوط حديدية تسهم في تطوير حلول نقل متكاملة تربط وسط المملكة وشماليها بشرقيها، لدعم الاقتصاد والصناعة وتطوير الخدمات اللوجستية، بما في ذلك خلق فرص واعدة لشباب الوطن.

ومن ضمن هذه المشاريع محطة قطار الشمال للركاب في منطقة الجوف الذي يبدأ مساره من محطة مدينة الرياض، مرورًا بالمجمعة، والقصيم، وحائل، وصولاً إلى محطة الجوف، التي تعد المحطة الخامسة على خط الركاب، ثم القريات، وهي المحطة الأخيرة على الخط ذاته، بتكلفة بلغت نحو (٤,٠٤٦,٠٣٩,٦٧٨) ريالاً، لكل من محطتي الجوف والقريات، تشمل إنشاء

الخط الحديدي بالمنطقة وأنظمة الاتصالات والتحكم.

بعد ذلك دشن خادم الحرمين الشريفين المشاريع التنموية في منطقة الجوف التي تضمنها العرض المرئي.

تكريم المتميزين

ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين بتكريم المتميزين من منطقة الجوف، وتسليمهم جوائزهم، وهم: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، وتسلمها د. زياد بن عبدالرحمن السديري، لجهودها في نشر الدراسات والإبداعات الأدبية ودعم الأبحاث العلمية، والطالبة غلا بنت عبدالله الشاعل الحائزة على لقب أصغر سفيرة لمبادرة (10KSA) الخاصة بمحاربي سرطان الثدي، ولقب سفيرة المؤتمر الخامس للإعاقة والتأهيل ٢٠١٨م، برعاية خادم الحرمين الشريفين.

وفي ختام الحفل، تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، هدية تذكارية تشرف بتقديمها صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز. كما تسلم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع هدية تذكارية من سمو أمير المنطقة. عقب ذلك تشرف أهالي منطقة الجوف بالسلام على الملك المفدى.

حضر الحفل عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب المعالي الوزراء وكبار المسؤولين.

وقد غادر خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، منطقة الجوف، يحفظ الله ورعايته، مساء الأربعاء ١٢ ربيع الأول ١٤٤٠هـ (٢١ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٨م)، متوجهاً إلى منطقة الحدود الشمالية.

وكان في وداع الملك المفدى بمطار الجوف، صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز، وأصحاب الفضيلة وكبار المسؤولين وقادة القطاعات العسكرية في منطقة الجوف، وعدد من أهالي المنطقة وأعيانها.



كلمة أهالي الجوف

ألقاها د. عبدالواحد الحميد

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله.

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، حفظه الله.

أصحاب السمو، أصحاب الفضيلة والمعالي، الحفل الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرِّفني، يا خادم الحرمين، أن أرحب بكم وبصحبكم باسم أهالي منطقة الجوف، المبتهجين بمقدمكم؛ فلقد غمرت الفرحةُ النفوسَ المتطلعة إلى هذا اللقاء بشوق كبير وبتفاؤلٍ لا حدود له.

إنَّها، يا خادم الحرمين، مشاعرُ تعكس المحبة العميقة لكم، حفظكم الله، فأنتم دائماً - وفي كل المواقع التي شغلتموها- كنتم وما تزالون نموذج القائد، الذي طالما اجتمعت حوله القلوب، بما وهبه الله من حبٍ للناس، والقرب منهم، في السراء والضراء.

كما أن هذه المشاعر تعكس الولاء لقيادتكم، التي هي امتدادٌ لإرث زاخر بالمجد في مسيرة رَسَمَ خطاها قادةُ هذه البلاد منذُ الدولة السعودية الأولى؛ فمنطقة الجوف تفيأت ظلَّ هذه الدولة المباركة منذ عام ١٢٠٨ للهجرة في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مروراً بالدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، ثم الدولة السعودية الثالثة التي قامت على يد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، طيّب الله ثراه. وفي كل تلك الأطوار المتعاقبة كانت الجوف جزءاً من هذا الكيان الكبير تعتز بالانتماء له، وبالولاء لقادته.

خادم الحرمين،

إن منطقة الجوف -بما تمتلكه من موارد طبيعية وبشرية- قادرةٌ على أن تكون رافداً مهماً لإثراء الاقتصاد الوطني، والإسهام بفاعلية في تحقيق رؤية



د. عبدالواحد الحميد يلقي كلمة أهالي الجوف

٢٠٣٠؛ سواءً ما يتعلق بإمكاناتها الزراعية أو إرثها التليد من الآثار والمواقع السياحية، أو ميزة الموقع الجغرافي الذي يؤهلها لتقديم خدمات مهمة في قطاعات النقل والتجارة والخدمات اللوجستية.

كما أن الجوف، في زمن الاقتصاد الحديث القائم على التقنية والعلوم والمبادرات الإبداعية الفردية والجماعية، أصبحت تملك القاعدة العلمية والتعليمية التي تُمَكِّنُها من الإسهام في هذا الاقتصاد بما يتلاءم مع طبيعة المزايا النسبية التي تتمتع بها المنطقة. وقد حظيَتْ المنطقة بالكثير من المشاريع التنموية التي أحدثت نُقلةً كبيرة في مختلف مناحي الحياة. وها هو أميرُ المنطقة يمضي قُدُماً، بتوجيهٍ من مقامكم الكريم، في حشد الجهود للرقي بالمنطقة واستكمال مشاريعها؛ ما يُبَشِّرُ بالخير ويثير التفاؤلَ في نفوس المواطنين، نحو توسيع القدرة الاستيعابية لاقتصادها المحلي، بحيث يتمكن من الاستفادة من جميع الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة وبخاصة خريجي وخريجات الجامعة والكليات والمعاهد، الذين تملأهم الحماسة لخدمة منطقتهم ووطنهم، ويتطلعون إلى فُرَصٍ وظيفية منتجة.

يا خادم الحرمين،

حيَّاكم الله في منطقة الجوف بين أبنائكم وأهلكم، وفقكم الله وحفظكم وسدد خطاكم ليستمر هذا الوطن شامخاً بين الأوطان تحت ظل قيادتكم الحكيمة، ومؤازرة ولي عهدكم الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، حفظه الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

منطقة الجوف تحتفي بتعيين

الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز

أميرًا وتودِّعُ

الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز

بعد تعيينه نائبًا لأمير منطقة مكة المكرمة



احتفت منطقة الجوف بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أميرًا، وودّعت صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز، بعد تعيينه نائبًا لأمير منطقة مكة المكرمة؛ وذلك في حفل كبير أقامته إمارة منطقة الجوف، بدعوة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة، مساء الثلاثاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ (١ يناير ٢٠١٩م) بمدينة سكاكا.

بدأ الحفل بالقرآن الكريم، ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة الجوف كلمة، قال فيها: «في هذا المساء، الذي يجتمع فيه أهالي منطقة الجوف للقاء سموكما، وليبادلوكما مشاعر الحب والتقدير؛ فباسمي، ونيابة عن أهالي منطقة الجوف كافة، نتشرف بتقديم التهنئة لصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز على الثقة الملكية الكريمة، بتعيينكم نائبًا لأمير منطقة مكة المكرمة، أقدس بقعة على وجه الأرض، شرَّفكم للعمل بها قائد هذه البلاد، خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله».

وأضاف سموه «لقد عملتم يا صاحب السمو



صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف

منذ لحظة تعيينكم أميرًا لمنطقة الجوف على تلبية التطلعات، وتحقيق الطموحات لأهالي المنطقة، وبدأت جهود سموكم الكريم قبل أن تطأ أقدامكم أرض الجوف، وقد تشرفت يا صاحب السمو في العمل تحت إدارتكم، فكنتَ خيرَ مدرسة للعمل الدؤوب الصادق، وخلال فترة وجيزة انغرس حبكم في نفوس أهالي المنطقة، فدخلتم في قلوبهم قبل أن تدخلوا بيوتهم، لِما لمسوه جميعًا من سموك من حرص وجهود كبيرة لنهضة المنطقة وتنميتها، بكل إخلاص وتفانٍ، لتحقيق تطلعات كل فرد منهم، وفق توجيهات خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع - حفظهما الله، وما حضوركم هذه الليلة ولقاء الأهالي، يا صاحب السمو، إلا تأكيد للحب المتبادل بينكم وبين أهالي منطقة الجوف الكرام».

وقال سمو نائب أمير منطقة الجوف: «لا يفوتني بهذه المناسبة ونحن نودِّع سمو الأمير بدر بن سلطان أن أقدم التهنئة باسمي ونيابة عن أهالي منطقة الجوف لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز بمناسبة الثقة الملكية الكريمة، بتعيينه أميرًا لمنطقة الجوف، مرحِّبين بمقدم سموكم الكريم بين أهله، في هذا الجزء الغالي على قلوبنا من وطننا الحبيب، لخدمة المنطقة وأهلها، وما حضور سموكم الكريم في هذه الليلة -وبعد أن أديتم القَسَمَ بين يديْ خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله- إلا حبًا وكرامة بأهل منطقة الجوف، وعزمكم لمواصلة نهضة المنطقة ونموها في جميع المجالات، مؤكدين لسموكم، في الوقت ذاته، أننا سنكون خير سند لكم، بعد الله، لمواصلة التنمية والبناء، في جميع المجالات، مستمدين العون من الله، ثم من توجيهات القيادة الرشيدة، وتوجيهات سموكم الكريم، وعلى خُطى الرؤية المباركة ٢٠٣٠، التي رسمت لنا طريق النجاح بإذن الله تعالى».

ودعا سموُّه اللهَ أن يُوَفِّقَ الجميعَ لكل خير، وأن يحفظ لبلادنا أمنها واستقرارها وقيادتها.

بعد ذلك، ألقى صاحب السمو الملكي الأمير



صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز

بدر بن سلطان بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة مكة المكرمة، كلمة رحّب فيها بالجميع، مقدمًا التهنئة لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز، بمناسبة الثقة الملكية بتعيينه أميرًا لمنطقة الجوف، داعيًا لسموه بالتوفيق لخدمة هذه المنطقة.

وأعرب سموه عن شكره لأهالي المنطقة؛ لما لمسه منهم من مشاعر صادقة، وحب العمل الدؤوب لخدمة الدين والوطن والقيادة؛ لافتًا النظر إلى أنه في خدمة هذه البلاد، أينما رأت القيادة الرشيدة ذلك؛ منوهًا بجهود سمو نائب أمير منطقة الجوف، وإخلاصه في خدمة المنطقة وأهلها، متمنيًا للجميع التوفيق، وأن يديم اللهُ على بلادنا أمنها واستقرارها تحت ظل قيادتها الرشيدة.

بعد ذلك ألقى معالي الدكتور عبدالواحد بن خالد الحميد، كلمة الأهالي، أعرب فيها عن شكر أهالي المنطقة لصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة على جهوده في منطقة الجوف، عندما كان أميرًا لها، منوهًا بما قدَّمه من إنجازات خلال فترته في المنطقة، متمنيًا لسموه التوفيق والسداد.

كما رحَّبَ د. الحميد باسم أهالي منطقة الجوف بصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز، مهنئًا سموه بالثقة الملكية بتعيينه أميرًا لمنطقة الجوف، لافتًا النظر إلى أن آمال أهالي المنطقة متطلعة بعد الله على جهوده لتحقيقها، وفق الدعم غير المحدود الذي توليه حكومتنا الرشيدة لكافة قطاعات الدولة، أعزها الله، متمنيًا لسموه التوفيق والسداد.

ثم ألقى الشاعر عبدالله السالم قصيدة نبطية توديعًا لسمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وترحيبًا بمقدم سمو أمير منطقة الجوف.

وكان صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف قد أكد أنه سيبذل كل ما في وسعه لخدمة منطقة الجوف وأهلها، وسيعمل لتحقيق تطلعات خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، حفظهما الله، وطموحات أهالي المنطقة.

وقال سموه في تصريح لوكالة الأنباء السعودية عقب وصوله لمنطقة الجوف: «يشرفني أن أنقل لأهالي منطقة الجوف تحيات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، حفظهما الله، وتأكيدهما على تلمس احتياجات المنطقة ومحافظاتها ومراكزها وقراها، والعمل على إنجاز مصالح المواطنين في هذا الجزء الغالي من وطننا العزيز».

وأعرب باسمه، ونيابة عن أهالي منطقة الجوف، عن شكره لصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة

مكة المكرمة، على جهوده الملموسة خلال عمله في المنطقة؛ متمنيًا لسموه التوفيق في مهمته الجديدة.

كما أعرب سموه عن شكره لأهالي منطقة الجوف على ما لقيه من حفاوة واستقبال، ليست بمستغربه من أهالي جوف التاريخ والحضارة الكرام.

وقال سمو أمير منطقة الجوف: «إن صدورنا وأبوابنا مفتوحة لكل مَن يرى في نفسه اقتراحًا يخدم المنطقة وأهلها، للعمل سويًا على رفعتها، بإذن الله، ورفعة هذا الوطن المعطاء؛ فنحن نسعى من خلال تلك الجهود لتحقيق الرؤية المباركة ٢٠٣٠ التي يقودها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، حفظه الله، وسنعمل على تحقيق طموحات أهالي المنطقة وفق توجيهات قيادتنا الرشيدة».

ودعا سموه اللّهَ عزَّ وجلَّ أن يكون عند حسن ظن القيادة الرشيدة، وأن يحفظ للمملكة العربية السعودية قيادتها، وأن يديم عليها أمنها، وأن يعينه على تحقيق آمال أهالي منطقة الجوف وتطلعاتهم.

أول اجتماع لأمير الجوف

من جهة أخرى، ترأس أمير منطقة الجوف الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز، بمكتبه بديوان الإمارة يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ (٠٢ يناير ٢٠١٩م)، بحضور نائب أمير منطقة الجوف، الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبد العزيز، أول اجتماع بمديري الإدارات الحكومية في المنطقة.

واستهل الأمير فيصل بن نواف الاجتماع بالشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين، الأمير محمد بن سلمان، على الدعم غير المحدود والاهتمام البالغ للخدمات المقدمة للمواطنين في جميع مناطق المملكة.

واستعرض أمير منطقة الجوف مع مديري الإدارات الحكومية سير العمل فيها، وأوجه التعاون بينها، بما يخدم الصالح العام.

الأمر الملكي بتعيين أمير الجوف

أمر ملكي:

تعيين الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود أميرًا لمنطقة الجوف

الأحد ٢٣ ربيع الآخر ١٤٤٠
الرقم: أ / ١٥٠
التاريخ: ٢٠ / ٤ / ١٤٤٠هـ
بعون الله تعالى،
نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية،
بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ، وبعد الاطلاع على نظام المناطق، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ / ٩٢) بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ، وبعد الاطلاع على نظام الوزراء، ونواب الوزراء، وموظفي المرتبة الممتازة، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م / ١٠) بتاريخ ١٣٩١/٣/١٨هـ، وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/١٣١) بتاريخ ١٤٣٩/٦/١٠هـ، وبعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم (أ/١٤) بتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ؛
أمرنا بما هو آت:
أولاً، يُعفى صاحب السمو الملكي الأمير/ بدر بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الجوف من منصبه.
ثانياً: يُعيَّن صاحب السمو الملكي الأمير/ فيصل بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود، أميراً لمنطقة الجوف بمرتبة وزير.
ثالثاً: يُبلَّغ أمرُنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.
سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير
بدر بن سلطان بن عبدالعزيز

١٢

منتدى الأمير
عبد الرحمن بن أحمد السديري
للدراسات السعودية

يعقد دورته الثانية عشرة بالجوف

فرص الاستثمار وتحدياته في منطقة الجوف

■ كتب: محمد صوانة

عقد منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية دورته الثانية عشرة، في دار العلوم بالجوف بعنوان: «فرص الاستثمار وتحدياته في منطقة الجوف»، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف السابق، وذلك يوم السبت ١٦ ربيع الأول ٢٤ نوفمبر ٢٠١٨م، وحضر المنتدى جمع من الاقتصاديين والمستثمرين والمهتمين من منطقة الجوف وخارجها.

بدأت جلسة افتتاح المنتدى بكلمة ألقاها الدكتور زياد بن عبدالرحمن السديري العضو المنتدب لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، فشكر صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز على رعايته للمنتدى، ورحب بصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الجوف على حضوره فعاليات المنتدى، وعلى الاهتمامِ والتشجيعِ؛ مقدراً لهما ما يبذلانه من جهد مشكور ومشهود في السعي لدعم التنمية في منطقة الجوف، ومتابعة مشروعاتها.

وقال د. زياد السديري إن هيئة المنتدى ارتأت تخصيص الدورة الحالية لتكون عن فرص الاستثمار في الجوف والتحديات التي يواجهها المستثمرون والحلول المقترحة لها؛ فالاستثمار عُنْصر أساسٌ في نُموّ البلدان وارتقاء المواطنين، ورَفاهِهِم، ومن الأهميّة بِمكان النظر في ما يُعَزِّز من الاستثمارِ، فَنُبادر به، وما يَحُدُّ منه، فنتصدّى له بالمبادرات التصحيحية الفاعلة. وستكون ندوة المنتدى لهذه الدورة فرصة لتلاقح الأفكار



د. عبدالرحمن الشبيلي


د. زياد بن عبدالرحمن السديري

واستعراض المعلومات الخاصة بالاستثمار في منطقة الجوف وفرصه والتحديات التي تواجهه، ونرجو أن نفيد من خبرات الأساتذة المتخصصين المشاركين في الجلستين الحواريتين في اقتراح الحلول العلمية والعملية لتجاوز العقبات المتوقعة والمشكلات المفترضة التي تواجه الاستثمار والمستثمرين.

وقال الدكتور السديري إننا وبمناسبة انعقاد هذا المنتدى في قاعة دار العلوم بالجوف، يسرني أن أتحدث إليكم عن مبادرة تحديث مبنى دارِ العلومِ، التي باشر المركز بها منذ عامين، ويسعى لإكمالها مع حُلولِ الذكرى الخمسين لإنشاءِ الدار، وهي تهدف لتحديث مبنى مكتبة الدار وتهيئته لمواكبة التطورات المعاصرة في شتّى الميادين، وذلك من خلال عقد مشاركات مع جامعة ماساتشوستس للتقنية MIT الأمريكية الرائدة، وجامعات سعودية، شملت جامعة الفيصل، وجامعة الأمير سلطان، وجامعة دار الحكمة، وجامعةُ الإمام عبدالرحمن بن فيصل. وقد وجّهَ المركز دعوة للمكاتب المعماريةِ العالميةِ للتقدم لجائزة مبادرة دار العلوم، فتقدَّمَ ما يزيدُ عن مئة وخمسين متسابقاً من خمسين دولة، ونظرتْ هيئة الجائزة بالمشاركات المُقدَّمة للمبادرة، واختارت الفائزين بالجوائز الثلاث الأولى، وسوف يعمل المركز في المرحلة المقبلة على الاتفاق مع الفائز بالجائزة الأولى، لإكمال مخططات المبادرة، واستقطاب الدعم الماليّ اللازم لإنجازها، استعداداً لتنفيذها في المستقبل المنظور، إن شاء اللهُ.

وقال إننا نسعد في هذا المركز بشرف الإسهام في خدمة الثقافة على مستوى الوطن، من خلال ما توفره مكتبات المركز العامة في كل من الجوف والغاط، وما تقدمه برامجه لدعم الأبحاث وما تحييه مناشطه المنبرية تحقيقاً لما أراده مؤسس المركز يرحمه الله من خدمة للثقافة والمعرفة.

كلمة هيئة المنتدى

وألقى الدكتور عبدالرحمن الشبيلي كلمة هيئة المنتدى، فقال إن هذا الملتقى الفكري يلتئم سنةً بعد أخرى؛ في سكاكا الجوف المقرّ الرئيس لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، وفي دار الرحمانيّة فرعه بمحافظة الغاط، وتتحرّى هيئته ما يلامس احتياجات الوطن من موضوعات التنمية، كي يُؤدّي المنتدى وظيفته الثقافيّة بوصفه «خلية تفكير» تضاف إلى مهماته الاجتماعيّة الأخرى.

وأضاف د. الشبيلي إنه على مدى سنوات، أنجبت الجوف عبر مسيرة تنميتها، جيلاً ناهضاً يُمثل ثمار التنمية، جمع بين ضمير الوفاء لمحيطه ومسؤولية الولاء لوطنه، جيلاً شق طريقه رغم المعوقات، فخرّج المعلم والشرعيّ والشوريّ والمهندس والطبيب والزراعي، وأثبت هذا الجيل «الجوفيّ» النابض - كما في المناطق الطرفية المقاربة في ظروفها المفتقرة إلى حظوظ متوازنة في التنمية - أن عائد الاستثمار في رأس المال البشري هو الأهم من بين أنواع الاستثمار على المدى الطويل. واليوم، ومع استقبال منطقة الجوف عهداً واعداً يُبشر بمستقبل أكثر إشراقاً، خصصت هيئة المنتدى هذه الدورة السنوية الثانية عشرة، للبحث في آفاق فرص الاستثمار فيها على النحو الذي ستتناوله محاور المنتدى، وأن تحتفي بهذه المناسبة بجيل الجوف المتوثب من خلال تكريم رمزه المتألق د. عبدالواحد الحميد.

وقال د. الشبيلي لقد عُرف الدكتور عبدالواحد الحميد خلال خدمته العامة، أستاذاً في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، فأميناً لمجلس القوى العاملة، ونائباً لوزير العمل، وعضواً في مجلس الشورى، وله جهود واقعية في ترتيب حال سوق العمل، وتقنين أوضاعها وقطاعاتها، وزاده توقداً بالإنتاج الفكري، مسكوناً على وجه الخصوص بهاجس التوطين الذي شخصه كتابه «السعودة أو الطوفان» ووقعه د. غازي القصيبي بالقول إنه «كتاب يجب أن يقرأه كل مواطن حريص على مستقبل هذا الوطن، أما المعنيون بشؤون العمل فيجب أن يقرأوه أكثر من مرة»، وكان الدكتور عبدالواحد الأكاديمي المتخصص في الاقتصاد، وعبر معرفته بمقومات البيئة الاستثمارية في منطقته (الجوف) يتبنى القضايا والمطالب التنموية والثقافية عبر الصحافة والندوات والملتقيات الفكرية ومن خلال العمل في اللجان الحكومية العليا، ومن صور تلك الاهتمامات اقتراحه موضوع المنتدى، ما جعله



جانب من الحضور



نائب أمير منطقة الجوف يكرم د. عبدالواحد الحميد بمشاركة د. زياد السديري

ينفث في محاوره الكثير من فكره واقتراحاته، وهكذا ارتبط د. الحميد بوجدان لا يُلام عليه مع مسقط رأسه، ووجدناه منبعاً مخلصاً ونزيهاً، لأفكار التنمية المتوازنة والموضوعية، ورافداً لا يكلّ للإبداع والتطوير، ومصدراً متفاعلاً مع رؤية الوطن وتحولاته الاقتصادية والثقافية. يُعبِّر منتدانا اليوم عن تقدير مكنون له، فاختارت هيئة المنتدى الدكتور عبدالواحد الحميد ليكون شخصية هذه الدورة لما قدمه من عطاء عملي وفكري في المجال الاقتصادي على صعيد الوطن.

تكريم شخصية المنتدى

في نهاية حفل الافتتاح جرى تكريم شخصية منتدى هذا العام، معالي د. عبدالواحد الحميد وسلمه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن تركي بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الجوف درع التكريم.

ندوة المنتدى

كما ألقى مدير عام المركز حسين بن علي الخليفة كلمة رحب فيها بالمشاركين في ندوة المنتدى، وقال إن منطقة الجوف مهيأة لمزيد من الاستثمارات سواء في المجال الزراعي أو الصناعي بما تضمه من بيئة استثمارية جاذبة وما تتوافر فيها من فرص وبنية تحتية وأيدي عاملة، وأضاف إن اختيار موضع الاستثمار لهذا المنتدى في هذا العام يدعم التوجه لمزيد من الاستثمار وتوفير المعلومات والبيانات والإحصاءات الضرورية التي تهم المستثمرين الجادين، ونأمل أن نفيد جميعاً من الحوار والنقاش الذي سيدور في جلستي المنتدى حول هذا المجال.



الأستاذ حسين بن علي الخليفة

حلقة الحوار الأولى
المحور الأول: فرص الاستثمار في منطقة الجوف

المتحدثون : م. درويش الغامدي، م. ماجد الرويلي، أ. عبداللطيف الضويحي، د. فيصل الفريدي، م. عبدالله الجريوع، د. نجم الحصيني.

إدارة الجلسة : د. فهد البادي.



افتتح د. فهد البادي الجلسة، فقال إن هذه الندوة تأتي في ظل وقت تحول كبير تمر فيه المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين وفي ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تشكل بداية لتأسيس نموذج اقتصادي جديد مختلف عما تعودنا عليه في السابق. والاستثمار يشكل حجر أساس في تحقيق رؤية المملكة. وفي المفهوم الاقتصادي فإن الاستثمار هو كل إضافة جديدة لرأس المال الحقيقي للمجتمع والوطن. سنتحدث في هذه الجلسة عن فرص الاستثمار الجديدة التي يمكن خلقها في المنطقة أو تنفيذها في سبيل تحقيق تنمية مستدامة وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠ . ولا شك أن منطقة الجوف لها مقومات اقتصادية مختلفة، فهل استغلت هذه المقومات أم لا، نرجو أن يتطرق المحاورون لهذا الأمر ويسلطوا الضوء على بعض الجوانب التي قد تكون فرصاً استثمارية جديدة.

المتحدث الأول: م. درويش الغامدي
(أمين منطقة الجوف)



بدأ حديثه ببيان أن الجوف لديها إمكانات استثمارية تفوق أغلب المناطق في المملكة في الصناعات التعدينية وبخاصة في الزراعة؛ فالجوف تشتهر بزراعة الزيتون، كما أن المياه متوافره في الجوف في حين أن مشكلة المياه تعاني منها أغلب مناطق المملكة، ويشكل ذلك فرصا مهمة بالنسبة لمنطقة الجوف لأنها واعدة في كل الاستثمارات، وما يتعلق بالصناعات سواء في المجالات الزراعية أو أي صناعات أخرى تعتمد على مصادر المياه وكمية المياه. وقد وفرت أمانة منطقة الجوف فرصاً استثمارية مثل توفير قطع أراضي في أكثر من ثلاثمائة موقع بمساحات متوسطة وكبيرة، تناسب مختلف المشاريع الاستثمارية.

ومن الفرص الاستثمارية التي أود التنبيه إليها بحيرة دومة الجندل التي تعد بيئة صالحة للاستثمار في المجالين السياحي والترفيهي، ومن المنتظر أن تجد مستثمرا جاداً يستطيع تنفيذ مشروع ترفيهي في البحيرة، يشكل متنفسا لأهالي الجوف، ويحقق مردودا اقتصاديا لافتاً.

كما دعا المهندس الغامدي إلى التركيز على ما يسهم في خدمة الجوف كاستثمار في بناء الإنسان وتنمية المكان، فهناك مستثمرون يسعون لإيجاد مراكز تدريبية متخصصة، ستجد الدعم من كل القطاعات ونحن في أمسّ الحاجة بالجوف لهذا التوجه.



جانب من الحضور

المتحدث الثاني: م. ماجد الرويلي

(رئيس مجلس إدارة غرفة الجوف)



قال م. الرويلي إن للقطاع الخاص دوراً مهماً واستراتيجياً، إذ عوّلت عليه رؤية المملكة ٢٠٣٠ وعدّته شريكاً استراتيجياً، وينبغي توفير كل الفرص والإمكانات المملكة لدعمه ليقوم بدوره على أفضل وجه، وبخاصة في مجال الاستثمار.

وإن منطقة الجوف كبنية تحتية غنية بجميع الإمكانات، كطرق سريعة تربطها بجميع مناطق المملكة، ووجود مطارين في سكاكا والقريات وبدء انطلاق سكة القطار مؤخراً (سار): ما سيدفع عجلة التنمية والحركة التجارية والاستثمارية في المنطقة.

وأشار الرويلي إلى أن مجلس الإدارة في غرفة الجوف قام بعديد من دراسات الجدوى الاقتصادية على بعض الفرص في منطقة الجوف، بوصفها منطقة زراعية وسياحية، إذ تتوافر فرص التصنيع الغذائي في مجال الخضروات والفواكه، لأن منطقة الجوف تعد سلة غذاء المملكة، نظرا لكونها منطقة تشتهر بالإنتاج الزراعي لزراعات عديدة وأساسية كالزيتون، والتمور، والحمضيات، والخضار، والأعلاف، ولعل أهمها الزيتون، وإن وجود مهرجان سنوي بالجوف للزيتون يمنح منطقة الجوف ميزة إضافية عن باقي مناطق المملكة، والمنطقة غنية بمعادنها (السليكا) و(الصلصال) وكل معدن موجود فيها ينتج عنه عدة صناعات كثيرة، إذ تتميز السليكا بصناعة الزجاج، لذلك ينبغي وجود مصنع للزجاج بالمنطقة على مستوى عال جداً.

والمنطقة غنية بصناعة الملح ولكنها ما تزال صناعة بدائية جداً، يفترض أن يكون هناك مصانع كبيرة أو يكون هناك تعبئة أو تغليف لكي تنتج للسوق المحلية والسوق العالمية.

المتحدث الثالث:

أ.عبداللطيف الضويحي



بدأ الأستاذ الضويحي حديثه بالتساؤل: كم عدد أو ما نسبة رجال الأعمال في الجوف إلى عدد السكان فيها؟ وما نسبة رجال الأعمال في الجوف إلى رجال الأعمال في المملكة؟ لماذا لم يبرز رجال أعمال من المنطقة على مستوى المملكة؟

مهما تكن الإجابة على هذه التساؤلات، يبقى السؤال: هل الأسباب إقتصادية أم إجتماعية وثقافية؟

هنا تأتي أهمية إجراء دراسات معمقة ومستفيضة، وهي مسئولية تقع بالمقام الأول على عاتق جامعة الجوف ومراكز البحث، مثلما أن حاضنات أعمال، وإعداد وتأهيل كوادر بشرية بما ينسجم ويتلاقى مع الموارد الطبيعية تقع على عاتق جامعة الجوف.

يعد خللا كبيرا أن تبدأ مشاريع الطاقة والسياحة والزراعة والثقافة في المنطقة بمعزل عن دراسات وبرامج وحاضنات جامعة الجوف.

أشار الضويحي كذلك إلى أهمية صناعة وإنتاج هوية اقتصادية لمنطقة الجوف، وكل منطقة من مناطق المملكة الثلاث عشرة.

فلا بد وأن تكون الهوية الإقتصادية مستندة إلى الموارد الطبيعية والموارد البشرية المتوفرة والضرورية للمنطقة.

وتطرق بالقول الى أن المشروعات التي أعلن عنها إبان زيارة خادم الحرمين الشريفين لمنطقة الجوف مؤخراً يجب أن تشكل تحديا لجامعة الجوف وكادر الجامعة في المقام الأول. فلا يجوز أن تنتظر الجامعة حتى تقام مشروعات التعدين والسياحة والطاقة أو غيرها، بل يجوز تحضير الموارد البشرية وتأهيلها وتمكينها

وفي هذا السياق يرى الضويحي ضرورة إيجاد هيئة عليا للإستثمار في المنطقة تصب فيها وعندها الفرص والتحديات من الموارد الطبيعية والموارد البشرية.

المتحدث الرابع: د.فيصل الفريدي

(عضو هيئة تدريس بجامعة حائل)



أكد د. الفريدي أن قطاع السياحة من المتوقع أن يسهم ب ١١٪ من الناتج المحلي، إذا نظرنا إلى هذا القطاع في منطقة الجوف وحاولنا تصور الحجم والطلب فهو غير واضح، وذلك لعوامل عديدة: ولكن في التجارة نسأل دائما ما هي الشريحة التي تستهدفها لأجل نجاح مشروعك؟ وبقدر ما تمثل السياحة رافداً واعداً للجوف فينبغي أن يرافق ذلك تطور في الخدمات الفندقية في المنطقة، وكذلك توفر قطاع النقل والمواصلات بين الجوف والرياض والمدن المهمة الأخرى.

وفيما يتعلق بالاستثمار في مجال زراعة الزيتون وإنتاج زيت الزيتون وتسويقه فينبغي

النظر إلى الإنتاج المنافس في هذا المجال في كل من الأردن المجاورة وتونس الشهيرة بإنتاج الزيتون فضلا عن إنتاج إسبانيا وغيرها. وتملك الجوف مقومات للمنافسة في تصنيع منتجات يمكن تسويقها بسهولة سواء للمطاعم أو لخدمات الطعام على خطوط الطيران المحلي والإقليمي وغيره بالنظر إلى توافر الإنتاج وجودته.

وأشار الدكتور القريدي إلى أن المشاريع الاستثمارية من شأنها أن تقلص نسبة البطالة بين الأيدي العاملة والخريجين في المنطقة، وتزيد من دخل الأسرة بوجه عام.

المتحدث الخامس: م. عبدالله الجربوع
(وزارة الاقتصاد والتخطيط)



تحدث م. الجربوع عن دور وزارة الاقتصاد والتخطيط، في مجال التخطيط التنموي فمنذ خمسين سنة، كان يركز على تخطيط القطاع وكانت المملكة تنهج مبدأ الخطط الخمسية، وهذا التخطيط يركز على القطاع لأنها كانت تخطط للجهات الحكومية البعد المناطقي. ثم أوقف العمل بالخطط الخمسية التنموية ولم تعد وزارة الاقتصاد والتخطيط تمارس دور التخطيط بشكله السابق.

الوزارة كلفت بالتمثيل في مجالس المناطق وهو تكليف جديد، الوزارة مكلفة في عضوية هيئات التطوير في المملكة وهي عضو في كل مجالس الإدارات والهيئات في المملكة. والوزارة عضو في برامج أخرى على المستوى المناطقي.

وحديثا بدأت الوزارة بدراستين مهمتين على مستوى المناطق الأولى دراسة الميزات النسبية للمناطق والثانية دراسة أولويات التنمية بالتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة بهدف تقديم رؤية واضحة في كل المحاور الاقتصادية والاستثمار والسياحة والتعدين، وهناك توجه أن تكون هناك هوية للمنطقة، هذه الهوية لا تعني أنه لا تتوافر كل الخدمات في المنطقة ولكن نركز على هذه الميزة التنافسية فهذه المناطق الحدودية لها ميزة تنافسية تختلف عن بعض المناطق فقد تكون مناطق اقتصادية حرة، وسيكون للوزارة قريبا بإذن الله بعد انتهاء تلك الدراسات رؤية واضحة في هذا المجال.

المتحدث السادس: د. نجم الحصيني
(وكيل جامعة الجوف للدراسات العليا والبحث العلمي)



سأركز مداخلتي في جانبين: الجانب الأول الاستثمار العام في منطقة الجوف، والجانب الثاني دور الجامعة وما يجب أن تقدمه من فرص استثمارية. فيما يتعلق بالاستثمار العام في منطقة الجوف هناك جزئيتان: الأولى الطاقة المتجددة أو النظيفة أو البديلة أو الخضراء، كل هذه تسميات للطاقة الجديدة التي بدأ العالم يعتمد عليها وترك كلياً الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية





جانب من المشاريع الثلاثة الفائزة بمسابقة مبادرة دار العلوم من الفعاليات المصاحبة للملتقى

كالنفط والغاز، وهو أحد أهم مقومات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

أعلنت المملكة أنها ستنتج ٢٠٠ جيجا واط في حلول عام ٢٠٣٠ من الطاقة الشمسية، فنحن نزخر في المملكة وشماليها بشكل خاص بكمية هائلة من أشعة الشمس، ولذلك فإن خيار الاستثمار في الطاقة الشمسية هو خيار مهم ويمكن لمنطقة الجوف أن تكون منطقة منافسة في هذا الجانب، ومن الأمور التي تركز عليها الطاقة النظيفة (طاقة الريح)، تعرفون أن هولندا الآن تعتمد بشكل شبه كلي على طاقة الريح، في مدن كاملة في هولندا تسعين بالمائة من طاقة المدينة بالكامل من الريح، وعندنا إذا جاءت نقول هبت شمالية ولا نستفيد منها، وهذه الرياح قد تكون مصدراً بديلاً وقوياً للطاقة.

النقطة الثانية وهي السيليكون، هذه الرمال التي ترونها بها حبيبات شبه شفافة، هذه الحبيبات الرخيصة ستغير وجه العالم وهذا السيليكون الموجود في كاليفورنيا الذي بنيت عليه شركة أبل وشركة مايكروسوفت وهوبي، هذه الشركات التي غيرت حتى نمط حياتنا اليومي قامت على مادة السيليكون التي نمتلك منها كميات كبيرة جدا في هذه المنطقة، وهذه المادة أعتقد أنها خيار أساس ورئيس تستخدم في الخلايا الشمسية وفي القطع الإلكترونية الصغيرة وفي كثير من الصناعات.

أنتقل إلى الجامعة، فرص الاستثمار في الجامعة كبيرة أولها أن لدينا في الجامعة أراضٍ شاسعة على الطريق بين دومة الجندل وسكاكا، وقريبة جداً من المطار تبعد سبع دقائق من المطار، هذه الأراضي متاحة للاستثمار وليس لدينا مستثمرين.

كما أن مركز أبحاث الزيتون لدينا فيه أبحاث كثيرة بالتعاون مع جامعة (خاين) وجدنا في أبحاث كثيرة أن مخلفات الزيتون يمكن أن تجعل (الكونكريت) الخرسانة أصلب وأقوى عشر مرات، تخيلوا عشرة أضعاف إذا أضفنا مخلفات الزيتون إلى هذه الخرسانة التي تستخدم في البناء.

حلقة الحوار الثانية

المحور الثاني: تحديات الاستثمار وحلولها في منطقة الجوف

المتحدثون : د. حمدان السمرين، د. عبدالله الخلف، م. محمد عصيد الشراري، أ. وارد الهذلول، أ. عقل الضميري.

إدار الجلسة : د. عبدالواحد الحميد.

بدأ د. الحميد حديثه بقوله إن فرص الاستثمار موجودة، ولكن عندما تعترضها بعض التحديات فقد تقضي عليها، ولنا حتى في النماذج والأمثلة الدولية تجارب نستطيع أن نلاحظها ونتعلم منها؛ على سبيل المثال توجد دول لديها كل الإمكانات التي تجعل منها دولاً متقدمة اقتصادياً لأن فيها فرصاً استثمارية بسبب تعدد الموارد الطبيعية فيها، ولكنها لم تحقق نمواً اقتصادياً يذكر، في المقابل هناك دول تفتقر إلى الموارد الطبيعية ولكنها استطاعت أن تتقدم لأنها تصدت للمشكلات والتحديات التي تواجهها.

وأضاف د. الحميد نتوقع في هذه الجلسة من السادة المتحدثين أن يستعرضوا التحديات التي تواجه فرص الاستثمار في الجوف وما قد يكون لديهم من رؤى تتعلق بالحلول الممكنة لهذه التحديات، ولا أريد أن أستبقكم في ذكر التحديات ولكن -على الأقل نظرياً- نعرف أن من أبرز التحديات التي تتبادر إلى الذهن هو ضعف الطلب المحلي بحكم انخفاض الكثافة السكانية؛ ما يعني ضيق السوق المحلية وهذا يمثل تحدياً، ولكن الحل موجود وهو التصدير. كذلك هناك دائما مشكلة التمويل بالنسبة للمستثمرين. ولعل حقيقةً من أبرز التحديات التي ربما سيتطرق لها الإخوان هي ندرة المعلومات والإحصائيات عن اقتصاد الجوف، دائماً عندما يحاول الباحث أو الدارس أو حتى الكاتب العادي أن يكتب عن اقتصاد الجوف يواجه إما انعدام المعلومات الحيوية المهمة أو أنها معلومات قليلة، والمعلومة الاقتصادية عندما تتقادم تضعف حقيقة قيمتها وأهميتها.

المتحدث الأول: د. حمدان السمرين

(رئيس مجلس الأعمال السعودي الأردني، ورئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية بالجوف سابقاً، وعضو مجلس منطقة الجوف)



وقال د. السمرين في منطقة الجوف تحديان يشكلان هماً كبيراً عند المستثمر: التحدي الأول هو عدد السكان، فأي استثمار من الطبيعي أن يستهدف المستهلكين، ومن دونهم لا يمكن أن يكون هناك استثمار. لا شك أن المستثمر لن يأتي إلى منطقة يكون الاستهلاك فيها ضئيلاً. التحدي الثاني وأعده معوقاً للاستثمار في منطقة الجوف إنه حسب تقرير الخدمات التي أصدرتها الهيئة العامة للإحصاء- أنها من أفقر المناطق في حجم الخدمات التي تُقدم للمواطن، سواء للمستهلك أو لرجل أعمال وغيره. هيئة المدن الصناعية عندها (٣٤) مدينة صناعية في المملكة، موزعة على (١٣) منطقة إدارية في المملكة، منطقة الجوف هي الوحيدة التي

لا يوجد بها مدينة صناعية، وأول سؤال يسأل عنه المستثمر هل يوجد مدينة صناعية في الجوف؟ فمتى ما وجدت مدينة صناعية وجدت الخدمات، ووجد الحراك الاقتصادي الأكثر، والنقل، والخدمات اللوجستية اللازمة.

وأضاف د. السمرين إلى أن المنطقة بحاجة إلى وجود مجلس استثمار في المنطقة، فجهود الاستثمار في الجوف مشتتة، هناك جهود للغرفة، والأمانة وبعض الجهات، ولكن لا يوجد لها مظلة أعمال تجمعها في مكان واحد، كذلك يجوز أن تعطى منطقة الجوف مميزات نسبية للتمويل، والرسوم لتحفيز الاستثمار فيها.

المتحدث الثاني: د. عبدالله الخلف

(مستشار في إمارة منطقة الجوف)



أشار د. الخلف إلى وجود تحديات ومعوقات، إجرائية وتنظيمية وتشريعية، والمشكلة سلوكية في أصلها، فيما أنه تتوافر لدينا فرص قائمة فينبغي أن نسأل أنفسنا ماذا عملنا كأفراد ومسؤولين وموظفين بالمنطقة لتجاوز المشكلات والتحديات التي تواجهنا. إن أهم ما يمكن أن نقدمه للمستثمرين هو توفير المعلومات والبيانات والإحصاءات، أين الدراسات الضرورية التي قدمناها للمستثمرين؟

إذاً، الإنسان عندنا مقصر، دعونا نواجه المشكلة بأصلها ولا ننظر على أن المشكلة من المستثمر. في هذه المنطقة بالتحديد لدينا مشكلة في الثقافة الإدارية فيما يتعلق بالموظف الحكومي، فعند مراجعتك لأي جهة حكومية تشعر بأنك غريب؛ وبالطبع ليس الحل أن تبحث عمن تعرف أو من يعرف حتى تستطيع الحصول على خدمة هي من حقك. ينبغي تطوير ثقافة الوظيفة الحكومية، ودور الموظف الحكومي في تقديم الخدمة لمستحقها عند الطلب، من دون تعقيد أو مماطلة، حتى تسير الأمور والإجراءات النظامية بسلاسة ويسر للجميع، والاستثمار يحتاج إلى سلاسة في الإجراءات ويهرب من التعقيد والروتين الطويل الذي يعيق عمله ويؤخر مصالحه.

المتحدث الثالث: م. محمد عصيد الشراري

(مدير عام مكتب استشارات هندسية)



أشار م. الشراري إلى وجود تحديات في البنية التحتية، إذ تتمثل في عدم تهيئة البنية التحتية من قبل البلدية للأراضي المستثمرة؛ وتحديات قانونية وتشريعية، فالنظام القضائي غير قادر في الوضع الحالي على حل بعض النزاعات لا سيما الفنية منها، بسبب عدم وجود مختصين من ذوي الخبرة في سرعة البت في تلك القضايا الفنية كما أن معظم قوانين الاستثمار قديمة ومُستمدة من دول أخرى أقل تنمية؛ وهناك تحديات عدم وجود بيانات ومعلومات دقيقة عن الأوضاع الاقتصادية والظروف الاستثمارية الملائمة؛ وتحديات تنظيمية وإدارية من خلال الأجهزة المشرفة على تراخيص الاستثمار وتداخل الاختصاصات فيما بينها، وتعدد مراكز اتخاذ القرار التي يتعامل معها المستثمر، مما يضعه في حيرة وقلق ويزعزع ثقته في الرغبة في الاستثمار. وهناك ضعف في السوق المحلية في المنطقة، نظرا لانخفاض مستوى دخل الفرد وقلة عدد السكان نسبيا عن باقي المناطق؛ ما يؤدي إلى ضيق الطاقة الاستيعابية للسوق، وهذه يمكن حلها بالتصدير كما ذكر الزملاء.



المشاركون بالجلسة الثانية

المتحدث الرابع: أ. وارد الهذلول

(مستشار بإمارة منطقة الجوف، نائب أمين مجلس المنطقة)



قال أ. وارد الهذلول إن هناك عوائق وتحديات تنفيذية وتشغيلية، ومنها عدم وجود مديري مشاريع متخصصين في المشاريع التي تُنفذ بمنطقة الجوف، وهناك بعض التحديات التي تواجه القطاع، مثل عدم وجود تخطيط مالي، ما يُعيق عملية الاستثمار، لأن إعادة استخدام رأس المال أو صرفه على تطوير المنشأة يُعيق نشاطها، بل إن الكثير من الإيرادات أو قيم العقود التي تُنفذ في المنطقة تُصرَف في غير أوجه نشاط المنشأة، وهناك بعض القصور أو الضعف في التواصل مع المُستثمر من خارج المنطقة.

وأشار أ. الهذلول إلى أن بعض المستثمرين الذين يأتون من خارج الجوف يتعاملون مع المشاريع بنظرة المقاول الذي يريد إنجاز عمل محدد، دون أن يكون هناك أي عوائد اقتصادية تنموية لمجتمع الجوف مثل الإفادة من الأيدي العاملة من أبناء المنطقة؛ وفيما يتعلق بالمهرجانات مثل: مهرجان الزيتون، ومهرجان التمور، فالمفترض أنها تمر بثلاث مراحل: مرحلة تعزيز الإنتاج، ومرحلة عملية التصنيع، وهذه المرحلة قطعنا شوطاً طويلاً فيها، إلا إننا لم نتوصل إلى مرحلة التصنيع بعد، بل هناك مرحلة أخرى تعتمد على هذه المرحلة وهي عملية التسويق خارج المنطقة وإيجاد منافذ خارجية للبيع، هناك أيضا القروض التجارية والصناعية، التي تصرف في أوجه غير التي مُنِحت هذه القروض من أجلها، وهي تحتاج إلى متابعة من الجهات الرسمية.

المتحدث الخامس: أ. عقل الضميري



تساءل الأستاذ الضميري في بداية حديثة: هل نحن بلد زراعي؟ لا أعتقد أنه بمقدرتي الإجابة عن هذا السؤال: لقد تواصلت مع المواطنين ومع العاملين في التجارة، ومع أجهزة حكومية، يبدو أننا- رغم وفرة المياه -لا نجيد الزراعة، نحن نحب الزراعة، ولكن تنقصنا المنهجية الاحترافية في الزراعة. وحسب معلوماتي التي حصلت عليها من مصادر موثوقة أن هناك (٢٥٠٠) مزرعة - غير المزارع في البسيطاء والقريات - في المنطقة هناك (١٠٠) مزرعة يستطيع أصحابها الصرف على مزرعتهم من

إنتاج المزارع نفسها، بمعنى ٤٪ فقط الذين يدفعون رواتب العاملين ومصاريف المزرعة من الإنتاج، والباقي من مصادر أخرى أو من جيوب أصحابها، وهذه إشكالية كبيرة.

وقال إنه خلال محاولته التواصل مع الجهات الرسمية ذات العلاقة بالمعلومات الإحصائية، فإنه للأسف لم يجد استجابة تذكر، وهذا مؤشر سلبي أمام الباحثين عن المعلومات والبيانات اللازمة للاستقصاء وعمل دراسة تتعلق بالجانب الاستثماري في أي مجال، ومن المعلوم أن البيانات الإحصائية تعد ركنا أساساً في التخطيط لأي مشروع استثماري في المنطقة.

وأشار إلى أن ثمة مشكلة أخرى تواجه أصحاب المزارع وهي حاجتهم لعمالة موسمية وليس على مدار العام، وهنا لابد من تعاون الجهات الحكومية لاستقدام عمالة موسمية دون تعقيد، وبخاصة أن أصحاب المزارع لا يحتاجون هذه العمالة على مدار العام وليس لديهم إمكانية لتحمل رواتبهم على مدار العام، فينبغي إيجاد حل لتوفير العمالة الموسمية للمزارعين وفق شروط معينة.

وأضاف الأستاذ الضميري إلى أنه يرى أن العمل الفردي بالإمكانات البسيطة مع استهداف السوق المحلية فقط واستبعاد فكرة التصدير وغياب الضبط المحاسبي والتوثيق لإشكالات الإنتاج هي أهم المعوقات في هذا القطاع الاستثماري الكبير.

مداخلات وتوصيات

وقد شهدت الندوة حوارا تضمن أسئلة ومداخلات من الحضور، تناولوا عددا من القضايا، ومنها أن الإعلام لم يقم بتسويق المنطقة اقتصاديا؛ إذ ينبغي تسليط الضوء على إمكانات الجوف الاستثمارية وتسويقها بما يتلاءم مع الفرص الموجودة فيها. كما أشارت إحدى المداخلات إلى أهمية تفعيل دور جامعة الجوف في مجال تنفيذ برنامج حاضنات الأعمال، إذ إن أغلب الجامعات في المدن الكبيرة أنشأت حاضنات أعمال، ومن شأن حاضنات الأعمال أن توفر فرص عمل حقيقية للشباب والفتيات بالجوف، تتطور منها مشاريع أكبر وفعالة للمجتمع. وطالبت إحدى الأخوات في مداخلتها بأن يتم توجيه الدورات والورش التدريبية المخصصة لفتيات الجوف نحو توليد الفرص الاستثمارية الجديدة، لتساعدها في خلق فرص حقيقية، بدلا من الاستمرار بالتركيز على تنمية القدرات والاهتمام بالبيئة والمنزل. وأشارت مداخلة أخرى إلى أن البيروقراطية الحكومية ما تزال تعيق الاستثمار، وعلى سبيل المثال فإن بحيرة دومة الجندل أجري عليها عمل كثير منذ أكثر من ثلاثين سنة وإلى الآن لم تبت أي جهة في هذه البحيرة، وهذه البحيرة يمكن أن تقام عليها فرص استثمارية فريدة، لكن لم نجد حتى الآن من يستثمرها.

ومن التوصيات التي اقترحها المشاركون بالندوة: إنشاء مجلس للاستثمار في الجوف، يكون برئاسة أمير المنطقة وعضوية الجهات ذات العلاقة ورجال الأعمال، وإنشاء مدينة صناعية لتشجيع الاستثمار، وبلورة هوية اقتصادية لمنطقة الجوف تبرز الموارد الطبيعية والبشرية ووضع استراتيجية لاستثمار تلك الموارد، وتنفيذ دراسات ميدانية تدرس الجوانب الاقتصادية في المنطقة. كما دعا المشاركون إلى التوسع في تصنيع المنتجات المعتمدة على المدخلات الزراعية، وإقامة منشآت متخصصة في تقديم الخدمات المختلفة للمزارعين وللشركات الزراعية تشمل توفير البذور، ومكافحة الآفات الزراعية، وتأجير المعدات، وتسويق المنتجات الزراعية داخل المملكة وخارجها؛ وكذلك توفير قنوات تمويلية تشجع المستثمرين بالجوف؛ إضافة إلى تنفيذ حملات توعية على مستوى الأجهزة الحكومية العاملة بالجوف، بأهمية تشجيع الاستثمار والتعامل بإيجابية مع المستثمرين؛ والعمل على تسويق منطقة الجوف سياحيا وعرض الفرص الاستثمارية السياحية فيها، وتأسيس شركات سياحية خاصة لتسويق المنطقة سياحياً، وإقامة مدينة ترفيهية في الجوف؛ وإنشاء مدينة حرة على الحدود البرية لمنطقة الجوف.

برعاية صاحبة السمو الأميرة
نورة بنت محمد آل سعود

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع
في الدورة الحادية عشرة المنعقدة بالغاط

بعنوان:

دور المرأة في تحقيق التنمية المستدامة
مجتمع الغاط أنموذجاً

■ **كتب: جهاد أبو مهنا**

برعاية صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود (حرم أمير منطقة الرياض) عقد منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع منتداه السنوي في دورته الحادية عشرة في دار الرحمانية بمحافظة الغاط، بعنوان: دور المرأة في التنمية المستدامة (مجتمع الغاط أنموذجاً)، وذلك يوم الأربعاء ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ (٢٣ يناير ٢٠١٩م).

افتُتح المنتدى بكلمة لرئيسة هيئة المنتدى ومساعدة المدير العام لشؤون القسم النسائي أ.د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري، التي رحبت بصاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، وشكرتها على رعاية منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع بدورته الحادية عشرة، ودورها في ترسيخ دور المرأة في الإسهام في التنمية المستدامة في مختلف القطاعات في المملكة، كما رحبت بالحضور، وأشارت إلى أن هذا المنتدى، من الأنشطة الثقافية لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ويقام سنوياً بدار الرحمانية بالغاط ويهدف إلى تسليط الضوء على موضوع ذي أهمية للقطاع النسائي في محافظة الغاط بشكل خاص، والمملكة بشكل عام.

وذكرت السديري أن المنتدى لهذا العام يتناول موضوع دور المرأة في التنمية المستدامة بمشاركة نخبة من الأكاديميات والمتخصصات من الجامعات والمؤسسات الوطنية المختلفة، بما يثري الخبرات المكتسبة للمشاركات من خلال إطلاعهن على تجارب جديدة وقيّمة، من شأنها تحقيق الأهداف المنشودة من هذا المنتدى، من خلال تركيزه على دور المرأة في التنمية المستدامة بهدف السعي لاستغلال الموارد والإمكانات المتاحة بما يحقق التناغم بين الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع التركيز على الأبعاد الإنسانية والثقافية والتنموية، وذلك انسجاماً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي تسعى إلى رفع مكانة المرأة ودعم نسبة مشاركتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية.

ثم بدأت ندوة المنتدى بعقد جلستها التي تضمنت أوراق عمل ضمن محاور الندوة الآتية:

التخطيط للتنمية المستدامة وفق الاحتياجات المجتمعية في محافظة الغاط، وعرض نماذج لتجارب رائدة في المجتمع السعودي في مجال إسهام المرأة في التنمية المستدامة، والمرأة في رؤية (٢٠٣٠) وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ندوة المنتدى

المتحدثات : أ. د. الجوهرة بنت فهد الزامل،
صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود،
أ. د. أمل بنت سلامة الشامان.

إدارة الجلسة : أ. د. مشاعل عبدالمحسن السديري

افتتحت أ. د. مشاعل السديري الجلسة بحديثها عن دور المرأة في التنمية المستدامة، وكيفية الاستفادة من الفرص المتاحة، ثم بدأت الحوار مع المشاركات، ووجهت أسئلة تساعد على تقديم معلومات تثري النقاش، وتعرض واقع المرأة ودورها في التنمية المستدامة بوجه عام.

المحور الأول: التخطيط للتنمية المستدامة وفق الاحتياجات المجتمعية في محافظة الغاط

أ. د. الجوهرة بنت فهد الزامل
(أستاذ الخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، مديرة مركز بحوث الدراسات الإنسانية، جامعة الملك سعود)

تحدثت أ. د. الجوهرة الزامل عن الاحتياجات المجتمعية للمرأة بمحافظة الغاط ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وذلك من خلال الدراسة التي أجرتها الزامل مؤخراً بعنوان: تقدير الاحتياجات المجتمعية للمرأة في محافظة الغاط لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بدعم من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي.

واستعرضت الزامل أهداف الدراسة التي أجرتها وهي: تقدير احتياجات المرأة الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة الغاط لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ترتيب أولويات احتياجات المرأة بمنطقة الغاط لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، تقييم المرأة للاحتياجات الموجودة في الغاط، تحديد الصعوبات التي تعوّق إشباع احتياجات المرأة في الغاط، التوصل إلى تصور تخطيطي مقترح لإشباع احتياجات المرأة بالغاط.

وتوصلت النتائج إلى أن الاحتياجات الترفيهية تمثل أول الاحتياجات المجتمعية التي توليها المرأة بمنطقة الغاط أهمية نسبية عالية، يليها في الترتيب الثاني الاحتياجات الصحية ثم احتياجات البنية

التحتية والإسكان والمرافق، وفي الترتيب الرابع كانت الاحتياجات البيئية، يليها في الترتيب الخامس الاحتياجات الاجتماعية، بينما جاءت الاحتياجات الاقتصادية في الترتيب السادس، وفي الترتيب السابع والأخير جاء متوسط الاحتياجات التعليمية والثقافية وتقييم الخدمات المتوفرة في منطقة الغاط وهذا يعني أن الخدمات جيدة كما تراها النساء عيّنة الدراسة ما عدا الخدمات الترفيهية فهي مقبولة. وكشفت النتائج عن إثبات صحة اختبار الفرض الأول الذي مؤداه «لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في تقدير الاحتياجات المجتمعية للمرأة بمحافظة الغاط بحسب الخصائص الديموغرافية»، ماعدا في حالة واحدة عندما وُجِدت فروق معنوية ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية أقل من (٠,٠٥) بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في تقدير الاحتياجات المتعلقة بالبنية التحتية والإسكان والمرافق، في حالة إذا كان رب الأسرة هو الزوج. وتوصلت الدراسة الى تحديد الصعوبات التي تعوق إشباع احتياجات المرأة، والمقترحات لإشباع احتياجات المرأة، والتخطيط لعدد من المبادرات التنفيذية لإشباع الاحتياجات المجتمعية للمرأة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

المحور الثاني: عرض نماذج لتجارب رائدة في المجتمع السعودي في مجال إسهام المرأة في التنمية المستدامة.

صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود

قدمت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود ورقة عمل استعرضت فيها تجربتها في العمل الاجتماعي في مجالات ريادية متعددة في الرياض والقصيم وعسير، شملت مجالات اللجنة النسائية للتنمية المجتمعية بمنطقة الرياض، ومبادرات جامعة الأميرة نورة، وبرنامج القيادات وتطوير مهارات المرأة، وقيادات إثراء، والقراءة الجهرية للأطفال، وتحدثت عن عنايتها بمشاركة المرأة في مجالات الحِرف والعناية بالبيئة وجمعيات التميز الشبابي، ولجان أسر الشهداء، جمعية بلسم، جمعية قطرة، وكذلك عن أعمال سموها في مجال دعم الأسر المنتجة وخلق منافذ جديدة للتسويق والتوظيف، ورعاية سموها لأنشطة المرأة السعودية في المشاركات الدولية.

وأشارت سموها إلى تنفيذ اللجنة العديد من البرامج التنموية بالشراكة مع العديد من الجهات والقطاعات، وإقامة ورش عمل استطلاعية في العديد من المحافظات، وبناء قاعدة بيانات من شباب وشابات الرياض.

المحور الثالث: المرأة في رؤية ٢٠٣٠ وتحقيق أهداف التنمية المستدامة

أ. د. أمل بنت سلامة الشامان

(عضو مجلس الشورى)

هدفت الورقة التي قدمتها أ. د. الشامان إلى التعرف على كيفية تمكين المرأة في رؤية المملكة ٢٠٣٠ وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، كما تطرقت إلى مفهوم التنمية المستدامة ودور المرأة في تحقيقها، كما أشارت إلى أهم المؤشرات الإيجابية التي أدت إلى تسريع التنمية وتمكين المرأة في المملكة.

واستعرضت الورقة علاقة رؤية ٢٠٣٠ بأهداف التنمية المستدامة في إطار مناقشة ستة أهداف رئيسة للتنمية المستدامة، وهي

(الفقر والقضاء على الجوع والصحة الجيدة والرفاه والتعليم الجيد والمساواة وتمكين المرأة والنمو الاقتصادي)، وذلك لإبراز التقدم الذي شهدته المرأة السعودية في تحقيق تلك الأهداف في ضوء رؤية ٢٠٣٠، كما تناولت جهود المملكة في مكافحة الفقر والجوع والآليات التي تتبعها المملكة للقضاء عليه، وكذلك الجهود المبذولة لتطوير قطاعي الصحة والتعليم.

وأشارت إلى الجهود المبذولة لتمكين المرأة وتحقيق المساواة في الحقوق ومنها:

السماح بقيادة المرأة للسيارة، وإصدار نظام التحرش ونظام الحماية من الإيذاء، وتنظيم صندوق النفقة للمطلقات والأبناء، وإثبات حضانة الأم لأبنائها فيما ليس فيه خصومة وإنهاؤها دون الحاجة لإقامة دعوى، وقرار تمكين المرأة من مزاولة الأنشطة الرياضية في التعليم العام والسماح بدخولها الملاعب الرياضية لحضور المباريات والفعاليات.

كما شاركت المرأة السعودية في صنع القرار في مؤسسات حكومية وأهلية وهي: القطاع العام: مثل تولي المرأة مناصب قيادية عديده مثل نائب وزير ووكيل وزارة، ورئاسة بلديات فرعية مثل محافظة جدة؛ وفي القطاع الخاص: توليها منصب الرئيس التنفيذي لعدد من البنوك والشركات الرائدة؛ وفي التعليم: فتح تخصصات جديدة للطالبات في الجامعات مثل الإعلام، وتعيين أول عميدة لجامعة الطائف لشطري الطلاب والطالبات، وفي الاقتصاد والتجارة: السماح بمشاركة المرأة في التجارة دون الحاجة إلى موافقة ولي أمرها؛ وفي القطاع العدلي: إتاحة الحصول على رخصة التوثيق للمرأة مما يجيز لها القيام ببعض مهام كاتب العدل ومنحها رخصة مزاولة مهنة المحاماة بعد ثلاث سنوات من التدريب.

المبادرات التي تم إطلاقها في المنتدى وسيتبناها مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

أعلنت مساعدة المدير العام أ. د. مشاعل بنت عبد المحسن السديري عن تخصيص مبادرة منيرة الملحم لخدمة المجتمع السنوية لهذا العام (للمبادرات المجتمعية للمشاريع المستدامة). وتضم:

١) برنامج القراءة الجهرية مع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

٢) إنشاء نادٍ تطوعي لإتاحة الفرص للمشاركة المجتمعية وتعميق الانتماء والمواطنة.

كما أعلنت أ. د. مشاعل السديري عن إقامة برامج بالشراكة مع الغرفة التجارية وهي:

١) برنامج تدريبي مستمر للتسويق الإلكتروني، للتدريب على أدوات التسويق الإلكتروني بما يحقق تسويق أي منتج من المنزل وتجويد العمل عن بعد.

٢) إنشاء المركز الحضاري بالغاط: والذي يعنى بتنمية وتأهيل المنطقة بما يتواكب مع رؤية ٢٠٣٠ وإنشاء حاضنات في مجالات متعددة.

وأعلنت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد عن مبادرات ستقام بالتعاون مع مركز عبدالرحمن السديري الثقافي وهي:

١) مبادرة برنامج تطبيقات الأهداف العالمية للتنمية المستدامة في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠ بالتعاون مع مرصد المسؤولية الاجتماعية بجامعة المجمعة.

٢) مبادرة برنامج تدريبي للغة الإنجليزية للأطفال وفق المناهج العالمية.

٣) مبادرة إقامة المعارض التشكيلية للإسهام في برامج التنمية الوطنية المختلفة.

٤) مبادرة التوعية بالتوفير وبناء السلوك الادخاري في الغاط، بالشراكة مع جامعة الملك سعود.

كما أعلن سعادة محافظ الغاط أ. منصور بن سعد السديري عن بعض المشاريع المستقبلية التي بدأ العمل عليها لتلبية العديد من الاحتياجات البيئية لدى نساء المحافظة ومنها: تأسيس جمعية الغاط البيئية، وتشييد ثلاث محميات في أماكن مختلفة، ومشروع المتنزه الوطني بمساحة (٢٥) مليون متر مربع، والذي سيقام في الوادي بجنوبي الغاط.

ورش عمل تدريبية عقدت على هامش المنتدى

نظمت هيئة المنتدى ثلاث ورش عمل تدريبية، ضمن فعاليات منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع، شارك فيها ما يزيد عن تسعين فتاة وامرأة من المجتمع المحلي، وقد شملت ثلاثة موضوعات:

١- ورشة التمكين الاقتصادي والاجتماعي (تمكني)

قدمتها أ. أمل صالح الصايغ والمدربة المساعدة أ. خلود محمد العمري (مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع)

تضمنت الورشة عدة محاور، أهمها: مفهوم التمكين وأهميته، أدوات التمكين، اعرفي نفسك، بنك معلوماتك الخاص بك، الضيفة الزائرة، تمرين اللوحة الإبداعية.

٢- ورشة (ترشيد الاستهلاك والتخطيط المالي للأسرة)

قدمتها أ. سعاد الغامدي (جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن).

تضمنت الورشة عدة محاور، أهمها:

- التعرف على المفاهيم المالية الأساس، معرفة المفاهيم الأساس للادخار وفوائده، التعرف على العلاقة بين الادخار والدخل والاستهلاك والاستثمار، التعرف على ميزانية الأسرة، التعرف على التعامل مع القروض الاستهلاكية.

٣- ورشة (نحو صحة أفضل)

قدمتها د. دينا طربزوني (كلية علوم الأغذية والزراعة، جامعة الملك سعود).

- تضمنت الورشة عدة محاور، أهمها: عناصر الغذاء الرئيسة، التغذية المتوازنة (الهرم الغذائي) وتخطيط الوجبات، كيفية حساب معدل كتلة الجسم BMI للمحافظة على وزن صحي، الأمراض الصحية المرتبطة بسوء التغذية (السمنة، السكري، ارتفاع ضغط الدم)، الاستراتيجيات الصحية المهمة للحد من أمراض سوء التغذية وعلاجها.

سلمى
بانوراما تاريخِية بحسٍّ إسناديٍّ يؤكدُ أن التاريخَ هو الحاضرُ الوحيد

■ فرج مجاهد عبدالوهاب*

ثمة عوالم سردية تتضمن الحكاية من خلال نقل أحداث متباينة، يحمل كل حدث حكاية مرتبطة بزمان ومكان محددين، تجري فيهما مجموعة من الأحداث المختلفة في موضوعاتها، تنهض بها شخصيات معروفة لنا تاريخياً، تتحمل عبء السرد والروي باستناد إلى شخصية رئيسة تتزيّا لكل حدث بالزي الخاص بالحدث، فتروي وتحكي وتتخذ من خلال ذلك مواقفها التي غالباً ما تكون إيجابية، تخدم الزمن التاريخي الذي وجدت فيه.

مثل هذا التداخل في الأمكنة والأزمنة واختلاف الروايات، غالباً ما يؤدي إلى منتج سردي من الممكن أن ينتمي إلى الرواية ذات الأدراج، وهو مصطلح سردي يطلق على أحداث قديمة بسبب قيامها على حكايات كثيرة، تتوالى فيما بينها، وليس شرطاً أن تتعلق بالحبكة الرئيسة والمركزية، للنص السردي وإن كان إطارها العام التداخل مع الأحداث والوقائع التاريخية المختلفة، وأنها مرتبطة بشكل أو بآخر بشخصية افتراضية واحدة، ولكونها افتراضية.. يباح للروي أن يتشعب وينتقل من حادثة إلى أخرى.

ومثل هذه الرواية نمط أسلوبي، من أنماط الكتابة الروائية، وقد تأثرت بها أنواع روائية أخرى، يدور مركزها على المغامرة والمقامرة التي ينهض بها بطل بعينه، مشكلاً حلقات يجاور بعضها بعضاً؛ ما يؤدى إلى تعدد الأصوات

السردية، والتداخل بين الراوي والشخصية القصصية. وتهشم الحبكة لصالح القصص الفرعية التي تنتقل من فضاء إلى آخر، من مكان وزمان إلى غيرهما من الأزمنة والأمكنة؛ وحسن التعامل مع هذه الإشكالات يفرز في النهاية نصاً سردياً تاريخياً، يروي أحداث التاريخ الماضية كأنه هو الحاضر نفسه!

من هذا المستوى السردي القائم على النص ذي الأدراج، يقدم المبدع العربي المرحوم "غازي عبدالرحمن القصيبي" رائعته الروائية (سلمى) الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسة والنشر في بيروت، كأنموذج راق لفن تلك الرواية التي تنهض على أدراج مختلفة زماناً ومكاناً.

ترتبط الحكاية بأهم شخصيتين: الأم التي تعيش وحيدة وقد بلغت الثمانين، تسليتها الوحيدة هو جهاز الراديو الصغير الذي تبدله كل شهر، إذ يزورها ابنها ويجلب لها جهازاً جديداً "هل أحضرت الراديو الذي طلبته؟

يفتح سليم حقيبة يده ويخرج منها راديو ترانستور يقدمه إلى أمه وتسأل:

- يا بني.
- نعم يا أمي، آخر موديل.
- يحضر صوت العرب.
- نعم وهنا برلين.

يغادرها وفي ذهنه سؤاله المعتاد: لماذا تريد جهاز راديو جديداً كل شهر؟



يدور المؤشر بين يد الأم، ويتوقف عند محطة تحتفل بمرور خمسين عاماً على ثورة يونيو ١٩٥٢م، ويأتيها صوت جمال عبدالناصر في خطبة من خطبه التاريخية لتظهر الشخصية الثانية سلمى التي تدخل على الرئيس جمال بصفة أنها مديرة المخابرات العامة، تخبره عن مؤامرة تحاك ضده وضد مصر أطرافها أمريكا والاتحاد السوفيتي وإسرائيل ودول عربية.

فيستغرب الرئيس الأمر، ولا يأخذ كلامها على محمل الجد، تخبره عن حشود إسرائيلية على خط الجبهة مع سوريا، وسوف يجد نفسه مضطراً للوقوف إلى جانب سوريا، ومع ذلك يصر على صداقة الاتحاد السوفياتي الذي لن يتخلى عنه، وتأتي الضربة القاصمة صباح ٥ يونيو ١٩٦٧م.

تدهش العجوز وتقفل الراديو بغضب وتتساءل: ألم تحذر الرئيس من المؤامرة؟ ألم تُحذره بنفسها؟ ألم يصدقها؟ تتقلب العجوز وتعود إلى النوم.

في الشهر الذي بعده يكون الراديو صناعة روسية، تفتحه عن حديث إذاعي يتناول آخر أيام العرب في الأندلس، يقول الراديو: "ولا يزال الإنسان حتى أيامنا هذه يطلقون على الجبل الذي ألقى منه – أبو عبدالله الصغير – نظرته الأخيرة على غرناطة "شهقة العربي الأخيرة"، ص٢٤. كانت سلمى على نزاع مع حماتها فاطمة، وهي التي اختارت سلمى زوجة لابنها محمد، وكانت سلمى مسكونة بأمجاد المجد العربي القديم، تطمع بأن يكون زوجها محمد أبو عبدالله الذي يعيد فتوحات الخليفة الداخل والخليفة الناصر، وكانت ترى أن دولة بني الأحمر تستطيع تجميع الشمل، ويشتد الخلاف بين سلمى وحماتها، ويقع زوجها أسيراً في يد الإسبان، وتختفي فاطمة عن مسرح الأحداث مكتفية بإذكاء نار الفتنة بين الأخوين من بعيد، وتنجح سلمى في الدخول متنكرة إلى زوجها في السجن، واكتشفت أن الإسبان يفاوضونه على أن يعود إلى غرناطة ومعه جيش إسباني، ويزيح عمه عن العرش ويحل محله مقابل التحالف معهم في المستقبل، وتقنعه بأن يتظاهر بالقبول ويعود إلى غرناطة، وقاد عمه الهجوم الذي أباد جيش الإسبان.. وتستمر الحكاية التاريخية المعروفة، ومع ذلك يتحدث الراديو عن الملك الصغير ويشوّه حقائق التاريخ، تقرر سلمى أن الراديو الروسي هو أكذب راديو عرفته في حياتها، تقرر أن تتخلص منه وأن تطلب من سليم ألا يحضر جهازاً روسياً.

تعبث أصابع سلمى بالراديو الجديد، ويقف المؤشر عند حديث عن أوبريت جديدة وضعها الفنان منصور الرحباني عن أبي الطيب المتنبي، وتكون سلمى زوجة المتنبي الجريح، وتتداخل مع سيرة المتنبي – أبوه- ابنه مُحمد – وجدته وما كتبه من قصائد غزل وحبه لخولة وعلاقته بسيف الدولة وكافور وعضد الدولة.

ثم يتكلم الراديو عن الموقعة التي قتل فيها المتنبي، وتبتسم العجوز وهي تستمع إلى الهراء "لا يعرف الراديو أنّ المتنبي سقط صريع مؤامرة شارك فيها كل ولاة عصره بلا استثناء، ولا يعرف الراديو أن قصيدة الهجاء البذيئة عن- ضبة وأمه الطُرطُبة" لم تكن من شعر زوجها، لا يعرف الراديو شيئاً عن حياة المتنبي الحقيقية، أو نهايتها الحقيقية، تتقلب العجوز ثم تغفو وهي منبسطة الأسارير ص٣٨.

أما الراديو الجديد فقد كان صناعة هولندية ماركة فيلبس تفتحه على برنامجها المفضل- نافذة على التاريخ – تروي قصة سقوط بغداد في يد التتار، والمجازر التي أعقبت دخول هولاكو عاصمة الخلافة. ويشير الراديو إلى أنه عندما زفت سلمى إلى ابن عمها الخليفة المستعصم لم تكن بلغت الثامنة عشرة، وقد شعرا أن زوجها عاجز عن تسيير أمور الدولة لولعه بالقنص

والغناء والمحظيات، فاستغلت الوضع، وزاد نفوذها، ولم يبق أحد خارج نفوذها سوى الوزير ابن العلقمي، حاولت التخلص منه.. إلا أن انشغالها بتتبع تحركات التتار أيام الخليفة المستنصر والد زوجها آخّر ذلك. ويستعرض الراوي سرد تلك الفترة، وكيف كان الجواسيس يحيطونها علماً بتحركات هولاكو، وأن زوجته ماريا لا تطيقه وتتمنى الخلاص منه، فبدأت المراسلات بين سلمى وماريا من أجل الخلاص من هولاكو، ويبدأ الجيش هجومه على هولاكو وينتصر عليه.

أما العجوز، وبين اليقظة والنوم راحت تستمع إلى قصيدة عن صلاح الدين، وعن تحرير القدس، وأن سلمى كانت زوجة صلاح الدين، فتقرر أن تشاركه الجهاد، فعملت له عيناً في جيوش الفرنجة، تنقل له أخبارهم وهي تتجول بين صفوف الجيش متنكرة في ثياب غلام فرنجي أو امرأة فرنجية، حتى انكشف أمرها يوماً واقتيدت إلى الملك الأشقر الوسيم تنتظر صدور حكمه بقتلها، إلا أنه لم يأمر بقتلها، وتساعد زوجها على الانتصار، وتصحو سلمى ذكرياتها على صهيل الخيول تركض لتستقبل الجيش العائد، في المقدمة رأت زوجها مبتسماً مخضباً بالدماء كالعادة، فأيقنت أن معركة حطين انتهت بانتصار صلاح الدين ص٥١.

وتأخذ العجوز الراديو الألماني الجديد من سليم الذي أكد لها بأن الراديو الألماني لا يكذب، وتفتحه تسمع قصيدة شوقي وصوت أم كلثوم، وتأخذها الذكرى إلى أنها كانت حبيبة كل من أحمد شوقي ومحمد عبدالوهاب وكل منهما لا يعلم علاقتها بالآخر، كانت تلتقي مع كل منهما كل مرة في مكان مختلف، مع شوقي كانت تتحدث عن الشعر وكان أسعد ما يفرحه سماعه لها وهي تغني، ومع عبدالوهاب تتحدث عن الفن وكان بدوره مفتوناً بصوتها، وتلتقي مع شوقي في سهرة رائعة يشرب الشمبانيا التي رفضتها لأنها لا تشرب.

ويستمر الراوي يسرد العلاقة بين سلمى وكل من شوقي وعبد الوهاب، وتنتقل العجوز إلى محطة أخرى تذيع خبرًا يقول: "وقد قتل خلال الغارة الجوية الليلية على غزة عشرة أشخاص بينهم ثمانية أطفال، وجرح أكثر من مئة وخمسين شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء، هذا وقد هنأ رئيس الوزراء الإسرائيلي - أرييل شارون- قواته المسلحة مشيداً بإنجازها الذي اعتبره من أعظم الانجازات" ص٦٤.

أما سلمى، فقد كانت في زي نقيب في قوة الدفاع الإسرائيلية، وفجأة يمر أمامها أرييل شارون، فيستوقفه جمال سلمى، ويدور بينهما حوار عن ولادتها وموطنها، ثم يسرح ذهن سلمى ليستعرض تاريخ القاتل الملطخة يداه بالدماء العربية منذ أن كان ضابطاً يبيد السكان في القرى العربية، تتذكر جرائمه وهو يتحدث عن فتيان وفتيات اسرائيل "أنتم جنود السلام الحقيقي الذى سيعم شعب اسرائيل وأرض اسرائيل كلها، حين يتم القضاء على آخر إرهابي" ص٦٩. وبعد أن ينتهي شارون من خطابه تتقدم سلمى تطلب توقيعه، فيرحب.. ثم تطلب أن

يسمح لها بتقبيله على وجنتيه فيرحب "تدنو سلمى وتطوّق بيدها اليمني عنق الجنرال ويدها اليسرى تضغط على الزر، قبل آن يتوقف قلب سلمى عن النبض ترى جسد السفاح يتناثر قطعاً في الهواء، ومعه قطع في جسدها) ص٧٠.

تموت الجدة التي كان التاريخ حبها الأول والأخير، ويعلن طبيبها أن شيئاً عجيباً كان يتعلق بموتها، وهو أن الممرضة وجدت الفراش مليئاً ببقع من الدماء - مع أنها ماتت المسكينة بالسكتة القلبية - كما كان رداؤها مليئاً ببقع من الدماء مع أنه لم يكن في جسمها جرح واحد.. يصمت سليم، ثم يبتسم ويقول:

- وما هو وجه العجب؟ أليس التاريخ هو الحاضر الوحيد؟ ص٧٢، فالتاريخ بحوادثه ورواته وتزييف بعض حقائقه كان الموضوع الرئيس الذي قدمته السيدة العجوز من خلال الراديو الذي غالباً ما كان يكذب، ومعتمدة على شخصية رئيسة هي سلمى، ومن خلالهما توالى مسرود رواية من نوع خاص جداً، لا يقدر على صياغتها إلا روائي فنان ومبدع متقن لعمله السردي مثل "غازي القصيبي" الذي روى على مساحة اثنين وسبعين صفحة عدة حكايات توالى مسرودها على سلم الحكي درجة درجة دون أن تفقد تواصلها مع:

١-سلمى التي توزعت أدوارها وتنوعت وكانت المحور الرئيس الذي كانت الروايات التاريخية تنطلق منه وتعود إليه.

٢-السيدة المسنة التي تغير كل شهر الراديو لأنها مقتنعة بأن الراديو غالباً ما يكذب في سرد الروايات التاريخية حتى أنه غالباً ما يزِّيفها.

٣-الأحداث التاريخية القديمة والمتوسطة والمعاصرة زمنياً، وسرد وقائعها الذي كان التخييل المقارب للذهن لاعباً رئيساً في بنية الرواية التي تعد أنموذجاً مناسباً وجيداً لتقانة الرواية ذات الأدراج، التي لم تكن مجرد رحلة بين الأمكنة والأزمنة بقدر ما كانت إحالة إلى الإنسان والقيم، وما حملته حكايات الرواية من أهداف سامية اعتمدتها سلمى في كل موقف من المواقف التي سخرها المؤلف لخدمة نصه السردي، وليصل في النهاية إلى الحقيقة التي لا جدال حولها وهي: أليس التاريخ هو الحاضر الوحيد بقصصه وإسقاطها على الواقع المعيش الذي هو جزء من تاريخ الأزمنة والأمكنة المتحولة والمتغيرة بفعل أحداثها المتوقعة وغير المتوقعة.

ومن هذا المنطلق، أبدع وتألق مؤلف "سلمى" في صياغة رواية من نوع خاص جداً ستبقى مرتبطة باسمه وإن غيّبه الموت؛ لأن الأثر المبدع الجديد لا يموت ولا يفنى أبدًا.

---

* كاتب من مصر.



قراءة في رواية "يأتي في الربيع"

الحبّ والاختلاف والمصائر المتعبة

■ إبراهيم الحجري*

تعالج رواية "يأتي في الربيع" للروائية السّعودية أميرة المضحي، موضوعة سبق تناولها من قبل العديد من الروائيين العرب، الذين يوقّعون محكياتهم على خط الصراع المذهبي والأيديولوجي والفتنة الطائفية، فيتخذون منها خلفية لتعرية واقع مرير يعيشه الإنسان؛ فيجعله ضحية سجال لم تكن له فيه ناقة ولا جمل، لكن مصائب هذا الصراع تسقط على رأسه، فتحيله فردًا عاجزًا عن فرض اختياراته، تابعا لغيره، خاضعا لنظم معرفية، وميثولوجية، وأيديولوجية لا يؤمن بها في غالب الأحيان. لكن قدره كتب عليه أن يوجد ضمن هذا الغليان من الجدل العقيم الذي إن لم يكن يؤخر.. فهو لا يجعله يتقدم خطوات إلى الأمام[1].

ولعل تكرار هذه الموضوعة روائيا، له ما يبرره ثقافيا، فالرّوائي شديد التفاعل مع السياق الذي يحيط به، قويّ التأثر بما يتلاطم حوله من وقائع وأحداث، وإن كرر الروائي موضوعة ما، فذاك يعني أنّ السّؤال جديّ، ويبعث على القلق، خاصة أنه في بعض مستوياته؛ يمسّ حرية الفرد، ويكبل طاقاته الإبداعية، ويجعله يعيش حياته كما شاءها له الآخرون، لا كما خطط

لها هو نفسه، وآمن بها.

تعد قضية الطائفية لدى المثقف انحطاطًا فكريًا وروحيًا، قبل كل شيء، فضلا عن كون الأمراض الطائفية، أيديولوجيا، تهين كرامة الإنسان، بحيث تضع التقاليد والأعراف والنصوص، والمقولات، فوق الإنسان ذاته، وتضحّي به من أجلها، ومن هنا تكمن خطورتها. فهي سباحة ضد مفهوم الإنسانية الذي من المفترض أن يحكم عمل المبدع، سواء كان شاعرًا، أم روائيًا، أم فنانًا.

وهنا، نجدنا إزاء ثقافتين، الثقافة الوطنية التي تقاتل من أجل الإنسان، بمختلف انتماءاته الإثنية، والدينية، والمنطقية (من المنطقة الجغرافية) للوصول به نحو مجتمع متفتح، وحرّ، يسوده العدل والمساواة، وبين منظومة طائفية تخصّ مجموعة بعينها تريد سحق الآخر والهيمنة عليه، وربما إزالته من الحياة بسبب اختلافه في العقيدة أو الفكر أو الطقوس، وهي عادة ما تتسم بضيق الفكر والتقوقع على النص والرمز التاريخي، لتجعل من كل ذلك بوصلة للنشاط اليومي، عدا عن العداء للآخر، رغم أن الأفق الحضاري الحديث يميل، يومًا بعد آخر إلى مشتركات عالمية، كوننا أصبحنا خلية حية واحدة، منذ عقود طويلة[٢].

ترتكز هذه الرواية؛ في معالجتها لواقع معضل، على قضية تشكل المصائر الحياتية، وانكتابها على الشخوص، من قبل أن تأتي إلى هذا العالم، سالبة إياها حق تقرير مصيرها بنفسها، وتكوين مستقبلها بالصّورة التي تشاء، في تناغم مع أفكارها، ومعتقدها، وتكوينها الفلسفي.

إذ من الواضح أنه، قبل أن تولد الشخصيات، في النص، وتتخلق في الحياة السردية، تلفي أمامها مصيرها المحتوم مصمّما على المقاس، وفق الهيئة التي اشتهتها المجموعة البشرية التي قدّر له أن ينتمي إليها، والمحيط البيوثقافي الذي تخلّق فيه. وتكبر هذه المعضلة مع الشخصيات، وهي تجابه الحياة، فتجد نفسها مهيضة الجناح بين نسق ثقافي ساري المفعول، يعدّ انتهاك حدوده من الكبائر الموجبة للطرد، والتهجير، والتهميش، بل والمتابعة القضائية والقانونية، ورغبة في الحياة، والتحرر، وتشكيل الهوية الشخصية بناء على اختيارات ذاتية تنسجم مع خطاب "الأنا" وميولاتها وتطلعاتها، على اعتبار أن الطائفية تتجسد في الطريقة التي يتخيل بها الناس العاديون محيطهم الاجتماعي، وهذا ما لا يجري التعبير عنه على نحو نظري غالبًا، لكنّه يكون محمولًا بالصور والقصص والأساطير؛ «إنه ذلك الفهم المشترك الذي يجعل الممارسات الاجتماعية ممكنة، إضافة إلى الإحساس المشترك بالمشروعية»[٣].

وتكبر معاناة الشخصيات أكثر، حينما يجد بطلا الرواية نفسيهما أمام اختيارات قاسية، وآفاق ضيقة للاختيار بين طريقين أحلاهما مرّ، فكلا المصيرين المصمّمين لم يتم اختيارهما برغبة ذاتية، بل كُتبا عليهما. ويتعلق الأمر بالحب؛ الذي سطر لهما من

حيث لم يفكرا فيه أبدا، وساقتهما الغرائز، والميولات، والأهواء، والعواطف، والظروف إلى التلاقي، وبناء علاقة من التقدير والمودة، سرعان ما تحوّلت إلى إدمان عشقيٍّ مولع، ما منه فكاك.

هذا ما حصل لشخصيتيْ دلال وحامد، اللذين لاقتهما الصدفة بمطار القاهرة، قبل أن يتجدّد لقاؤهما في المستشفى، وتتطور العلاقة من معرفة عابرة إلى عشق قاتل؛ لم يجد الظروف الملائمة ليستقيم، ويتشكّل حياة أخرى عادية وطبيعية، بعد أن لاحقته لعنة الاختلاف الأيديولوجيّ، وحاربته الجماعة ونظمها الثقافية، وتقاليدها الاجتماعية، وسوّره الأهل والأصدقاء والمقربون بحزام من حديد ونار، ولاحقته الأعراف والتقاليد الراسخة، فباء بالفشل رغم صمود العاشقين، ونضالهما المستميت من أجل الحفاظ على مشاعرهما، وتحويل هذه العواطف المشبوبة إلى زواج مقنن، ورباط مقدّس، لكن المجموعة لم تباركه بوصفه زواجا مختلطا بين سنية وشيعيّ، فباء بالفشل، وتفرقت بالعاشقين السبل، في دراما حقيقية عرفت الروائية أميرة المضحي كيف تصورها في سرد ماتع، وخريطة جمالية مضبوطة، وقالب حكائي رصين، دون زيادةٍ مفرطةٍ أو حشوٍ مخلّ، وبلغةٍ دقيقةٍ تتماوج تماوج المشاعر والعواطف، وتتدرج بين التقريرية والشعرية؛ تفاعلاً مع إيقاع تعقد العلاقات والتباسها، وارتفاع وتيرة الصراع، أو انخفاضها، تبعا



لتشعب الأحداث والحالات والتحولات، وتقاطع المصائر، وتأزم الحبكات السردية.

وينسجم هذا التصور مع طبيعة المتخيل الاجتماعي المقصود في حالة الطائفة، والذي يعكس تصور التبعية (المولودة غالبًا) لدين أو مذهب، بالاشتراك مع ملايين البشر، الذين لا يعرفون بعضهم، ولم يشكلوا يومًا جماعةً بوصفها انتماءً إلى طائفة اجتماعيةٍ دينيةٍ كبرى بناء على ماضٍ مشتركٍ من المرويات والقصص والأساطير، وما يترتب عليه من ممارسات وفهم محدد للمشروعية[4].

تنعقد مسألة المصائر الشخصية – التي يتدخل الآخرون في صنعها، دون إتاحة الفرصة للفرد كي يقرِّر بصدد اختياراته،

رغم أنّ الله خيّر عباده، ومنحهم عقلاً كي يتلمّسوا به الحقائق- حينما يراجع الشخص سيرته، ويتأمل الأحداث التي رافقته، والمؤشرات المتعاقبة التي ترتبط بحياته، متسائلاً هل يتعلق ذلك بمصادفة، أم أن صحيفته كتبت على مقاس هذا المسار؟: (أتساءل أحيانا: أيّ عام منحوس هذا الذي ولدت فيه؟ ثورة في إيران تصل شظاياها إلى بلادنا. وجهيمان يظهر خبله كله دفعة واحدة، ويحتل الحرم المكي بأسلحة خبأها في توابيت موتى، وانتفاضة شهر محرم وما أسفر عنها، تلاها غزو السوفيات لأفغانستان، وقرار الرؤساء العرب تصدير المتطرفين ليجاهدوا هناك من أجل الخلاص منهم، دون نسيان صدام حسين تولي حكم العراق، والسادات الذي وقع مع إسرائيل معاهدة كامب ديفيد للاستسلام، أو السلام كما يسمونها. كان عام النحس بلا شك، وتلته أعوام الجنون عندما بدأت حرب الخليج بين العراق وإيران لمدة ثمان سنوات، لتبدأ بعدها خيبات العرب المتتالية، حتى وصلنا لهذه الدرجة من الضياع. وبعد أن توالدت نكباتنا، وتتالت أحزاننا ومآسينا، ولم تنته حروبنا العربية- العربية، فهل من تعويذة تنفع لإبطال هذا النحس؟)[٥].

١. حكاية عشق

يتأسس محكي الرواية على قصة حب عميقة بين شابين (حامد، ودلال)، تنشأ في ظروف تلقائية، عقب لقاءٍ عابرٍ هيأته صدف السّفر، لينشأ، ويتشكل، في صورة علاقة مستحيلة بين فتى طبيب يسافر إلى القاهرة؛ بحثًا عن الفن والذات، وفتاة ممرضة تائهة، تسافر، هربا من ضغط علاقة زواج وشيكة بشاب مقرب من العائلة يدعى تركي، اختارته لها العائلة، دون استشارة لها، أو اعتبار لمشاعرها ورأيها بوصفها فتاة متعلمة، لها الحق في اختيار مصيرها.

في هذه الظروف من التيه، بين فتاة حُسم أمر ارتباطها المقدس؛ الذي لا تفصلها عنه سوى طقوس بسيطة؛ وترتيبات متعلقة بالعرس، والحفل الرسمي لإعلان زواج.. تجتهد باستمرار، لتأجيل التفاف حبله حول عنقها، وتسعى جاهدة لإفشاله عن طريق استفزاز خطيبها، وزوجها المستقبلي "تركي" الذي تشك كثيرًا في مشاعره تجاهها، وطبيب مثقف تُدَلّله عاشقاته الكثر من الممرضات، والطبيبات اللائي يُحطن به في مقرّ عمله، بحيث يبدو حضور "دلال" ضمن عالمه ضئيلا، ومستحيل التطوّر، على الأقل، كما كان يتهيأ لها، لسبب من الأسباب، تتعلق بنفسيتها المتأرجحة، غير أن ذاك اللقاء العابر الذي دبّرته أقدار غامضة، كان كافيا ليطلق بذرة المحبّة في قلبيّ الشّخصيتين؛ فصادفت أرضا خصبة، وتربة مهيأة على المقاس، فنمتّ فسيلة واعدة في هدوء وثبات ورسوخ، وفي غفلة منهما، ومن وعيهما، غالبت العواطف والمشاعر الجياشة كلّ إمكانات الاستحالة، والمنع، والإكراهات التي كانت تحيط بهذه

العلاقة من كلّ جانب.

وزادت هذه العلاقة شموخًا، كبرياء البطلين، وصفاء سريرتهما، وانجذابهما، في لحظات خواء عاطفي، فباتا يلتقيان بداية، بحكم ظروف العمل في المستشفى نفسه، قبل أن يرتبا لقاءات سرية، بعيدًا عن العمل، في مقاهٍ ومطاعم توجد في أطراف المدينة، تفاديًا لعيون متربصة، ومطاردات هتشكوكية، من قبل الوشاة، والحساد، والأصدقاء معًا، الباحثين عن مادة حكائية يتسلون بها في موائد المساء بمقاهيهم المعتادة.

وبينما كانت العلاقة تتوطد، والأحاسيس تنمو بين الطرفين، وجدت "دلال" الفرصة ملائمة لفسخ الخطوبة، وإلغاء الزواج بـ"تركي"؛ في حين راح حامد يلقي بشباك عشقه تجاه دلال التي راحت في الوقت ذاته، تفكر بجدية في الأمر.

تتطور قصة حبّ غريبة بين طرفين (شخصيتيّ دلال وحامد)، تكاد كلّ الظروف تجزم باستحالة اللقاء بينهما، لكنهما، مع ذلك، كانا يغضان الطرف عن غيوم الشر القادمة من كل الجهات تسوقها ريح صرصر، ويخادعان نفسيهما بإمكانية تجاوز الفوارق الأيديولوجية والثقافية، فيعاكسان حظهما، ويستمران في مسايرة عواطفهما القاهرة، ضدًا على كلّ العوائق من كلتي الأسرتين، ومن كل نظم المجتمع، وعندما يؤمنان بكونهما خُلقا لبعضهما بعضاً، وبأن كل القوى مهما تعاظمت، لن تحدّ من شدة عشقهما، وجدية قصتهما، ولن تستطيع إلغاء رغبتهما في الزواج، واستكمال حياتهما معا، سارعا إلى تسويغ آفاق التقارب باستمرار.

وذاك ما فعلاه تماما، حينما باشرا طقوس الزواج، والاستعداد لحفل الزفاف الذي سيقتصر على بعض الأقارب؛ ممن شاء مباركة الرباط الزوجي، وبعض الأصدقاء والصديقات المقربين منهما، تفاديًا للقيل، والقال، وكثرة السؤال، وتجنّبًا للإحراج، خاصّة أن انتماءهما لأسرتين، متناقضتيّ الهوية الثقافية، والمذهب الديني، شيء معروف لدى العامّة والخاصة، بحكم وجودهما ضمن الفضاء الجغرافي نفسه، وأن زواجهما، في ظلّ تباعدهما الثقافيّ، واختلافهما العقديّ؛ يعدّ لدى جميع السّاكنة؛ جريمة نكراء، وخطيئة لا تغتفر.

٢. صراع أيديولوجي

تنهض القيمة الفكرية للنص الروائي على منطق الصراع الأيديولوجي الموظف للدين، مبرزًا خصوصيات هذا الصراع، وطبيعته، والأسباب التي يتذرع بها الفكران المتصادمان، وآثاره النفسية والاجتماعية والثقافية على ساكنة المدينة، وانعكاسه على النسيج الاجتماعي داخل البلدة الواحدة أو المدينة الواحدة أو القطر الواحد أو الأمة الواحدة، فيما يخص إمكانات التصاهر، والتعايش، والتكافل، ووظيفته الضمنية في إذكاء فتيل الحروب، وإشعال الفتن بين ذوي القربى، والجيران، وساكنة المنطقة نفسها،

ومشخّصة الأدوار الخفيّة لهذا الاختلاف الأيديولوجي في توجيه الفكر، والثقافة، والسياسة، والرؤى، واتّخاذ القرارات.

تولد الشخصيّات، فتجدُ أسَرها على نمط معين من التفكير، وتلفيهم على مذهب عقديّ أو اجتماعيّ أو ثقافيّ معين، ويكبرون في تلك الأجواء، وتسعى أسرهم لشحنهم بالمبادئ، والتقاليد، والتصورات ذاتها، دون إعطائهم فرصةً لإعمال عقلهم، ودون الخوض في سجال أو نقاش مهما كان نوعه، حول تلك المسلّمات البدهيّة..

ويُطلبُ من الشخصيات استيعاب الدرس بسرعة، والإذعان لهذه الممارسات، والرؤى الثقافية دون مقاومة، إذا ما أرادوا أن يبقوا على انتمائهم الثقافي والجغرافي، وينعموا بالأمن والسلام. وذاك ما لم يعمله كلّ من دلال وحامد، فكان عليهما، نتيجة لمعاندتهما للسياق الثقافي، تحمّل تبعات ذلك، ومعاناة المشاق، والصعوبات النّاجمة عن هذا الاختيار، وكأنّ المجموعة البشرية تصادر القدرات العقلية للشخصيات، وتمارس عليهم الحجر الآبد، والوصاية المطلقة في التفكير والاعتقاد، والاختيار، فارضة عليهم سياقا ثقافيا مسبق التّصميم.

ولعل مشكل الصراع بين السنة والشيعة هو صراع قديم، نشأ منذ العقود الأولى للإسلام، وتطور الصراع إلى حروب مذهبية، وصلت، في كثير من الأحيان، إلى حدّ العنف، وأثرت سلبيًا على تطور الأمة الإسلامية، واسترجاعها لوحدتها، ومجدها الغابر، وانتقل صدى هذا الصراع الخفي والعلني إلى مستويات أعمق، طالت الفكر، والإبداع، والفن، وانعكست على النفسيات، والعقليات، وخلفت أحقادًا ومآسيَ، وشتّتتْ المجموعات، وأسهمت في خلق نوع من النكوص الاجتماعي، خاصة في الأقاليم التي تحضن مجموعات غير متجانسة، يجتمع فيها أهل الشيعة، وأهل السنة، دون أن تتهيأ لديهم سُبل التّعايش، والتّضامن، والتّسامح...

ولعلّ الطرح الذي تستند إليه رواية (يأتي الربيع) هنا، يتجاوز معطى الصراع المذهبي أو العقدي، إلى مستويات حرية الفكر، واتخاذ القرار، واعتناق التصور الشخصي، واحترام الحق في الاختيار، وتقرير المصير، والتفاعل الإيجابيّ مع المختلفين، وكأنها تشكو، بحرقة، أثر سوء تدبير الاختلاف على الفرد، والمجموعات في الخليج العربي، مُتخذةً، من الصراع بين السنة والشيعة، موضوعا للسجال الفكري سرديا.

٣. معضلة المصير

يكتبُ المصيرُ الشخصياتِ، في الرواية، بدل أن تكتبَه. لذلك، فهي تخطو، في المتاهة، بعينين مغمضتين، دون أن تكون لها القدرة اللازمة في تعديل مسارها، حتى وإن اقتنعت، في بعض المنعطفات، أن الطريق غير سالك، وأنه سيؤدي حتما، إلى التهلكة.

فمنذ السطور الأولى، تترك الرواية

لشخصياتها الرئيسة، خصوصا (دلال وحامد)، متسعًا لرسم تصورها عن مسارها، ومصيرها، واختياراتها، وقلقها بشأن ذاتها، وعلاقتها بالثقافة، والحياة، والعالم: (أنا، وكم تتعبني هذه الأنا! ورثت اسمي ونسبي وسلالة قبيلتي ومذهبي، و"نجد" القابعة في الروح، وتاريخ طويل من الكراهية والتعصب، لكنني لم أرث عقلي وعواطفي وأفكاري ومزاجي وجنوني، فليس الأنبياء من لا يورثون، إنما العقلاء والأحرار، كذلك، لا يورثون)[٦].

لذلك، فقد راهنت السّاردة على اختيارات القلب، لا اختيارات العقل الواعي، لتجعل الشخصيات في قلب عاصفة لا فكاك من طواحينها، مشخصة دارمية الخلاف الفكري، والصراع الأيديولوجي، وقسوة المحيط الثقافي في حكمه على اختيارات الأفراد، داخل البيئة نفسها، لأنها ستكون عرضة لتجاذب قوتين لا غالب فيهما: القلب ونوازعه وأهواؤه التي لا تصدّ، وتقاليد ونظم المجموعة البشرية التي يستحيل القفز على حدودها المرسومة، منذ بداية التاريخ. وكل شخص خرقها يصير مهددًا بالطرد خارج الحدود، ومتهمًا بخطايا جرمية لا تغتفر! يقول الراوي: (يبدو أننا مجرد نرْد وهناك من يرمي بنا كل مرة، وربما تكون الحياة كلها مجرد نرْد أيضا نرمي به فيهبنا الاحتمالات الكثيرة التي لا تنتهي. كل شيء هو احتمال دائما؛ أحلامنا، ردود أفعالنا غير المتوقعة، غضبنا وإيماننا، وحياتنا. كل شيء يتأرجح بين إرادتنا وبين الله)[٧].

يضطر البطلان لاقتفاء أثر قلبيهما، وما تمليه عليهما أحاسيسهما، ضاربين عرض الحائط بتخوفاتهما وهواجسهما، ويواصلان، بشكل سري، وضدًا بكل التقاليد والأعراف، توطيد علاقتهما الغرامية، مورطين نفسيهما أكثر في طريق اللا عودة، مقرّرين الزواج، إنقاذا لهذه العلاقة، وإخراجها من ظلّ السّر والكتمان، وتحريرًا لاتّفاق مُسبق على مُواجهة كلّ الإكراهات والتّحدّيات... يقول الراوي على لسان حامد؛ ملخصا ما يشعر به تجاه الحصار المضروب حوله للعدول عن اختيار قلبه لدلال زوجة: (لا يهمني أن أعرف سبب كراهية أكل الجرجير في الليل، ولماذا الشطرنج مكروهة أو محرمة، ولماذا يكره قراءة الشعر في ليالي الجمعة وأيامها، ولماذا يريدون مني التخلي عن دلال التي لا يعرفون عنها شيئا؟ لماذا علي ترك المرأة التي أحب لأنها ولدت واختار لها والداها مذهبا غير الذي اختاره لي والداي؟ هل قلت اختار والداها؟ لا، بالطبع لم يختارا؟ نحن لا نختار شيئا يخصنا منذ أن نولد، الاسم والعائلة والهوية والدين والمذهب والوطن، وحتى عندما نموت قد لا تنفذ وصايانا... يا الله... يا الله... يا الله!)[٨].

تبدأ أول التحديات بمواجهة الأسرتين بحقيقة العلاقة وسقفها، وكان الثقل أكثر على كاهل حامد، لأن أسرته رفضت بالإجماع، في حين وجدت دلال أسرتها متفهمة لمشاعرها. ولئن كان حامد قد

صمد أمام قرار أهله، وواصل طقوس ارتباطه بدلال، إتماما للزواج الذي جرى في أجواء احتفالية خاصة، لم يحضرها كل أفراد الأسرتين، ولم ينته المشكل هنا، عبر توثيق الزواج، بل إن الأيام العصيبة هي التي ستأتي فيما بعد، فقد قاطعت حامدًا أسرته، وباتت العلاقة مع والده وإخوانه تسوء، فيما أعلن أعمام دلال الحرب عليها وعلى والدها، وضغطوا عليهما أكثر، وحمّلوهما ما بلغ العائلة من عار، حتى أصيب بنوبات متتالية بسبب القهر، سببت وفاته بطريقة درامية، يقول الراوي على لسان دلال ملخصة معاناتها مع اختيار قلبها: (أنا أحب، إذاً أنا أخاف وأكذب، فمدينتي تعاقب العشاق، وقد لا تكتفي برميهم بالشوك والحجارة، فقد تقتلهم في مطاردة، وقد تسجنهم، بعد أن تفتش قلوبهم، وتجد فيها ما يثير الريبة. أصبح الكذب قناعي الذي يحميني مما لا أريد سماعه، وأصبح لي مقهى سري ألتقي فيه بحامد متى أردنا، وآخر لحكاياتي السرية التي أبوح ببعضها لصديقتيّ)[٩].

وتتوالي المآسي على الأسرة العزلاء، وسط عاصفة متلاطمة الأمواج من الكلام الجارح، والمقاطعة، والتهم الثقيلة بارتكاب خطايا، حتى بعد الرحيل المفجع لوالد دلال، القوميّ التقدميّ الذي هلكته السجالات العقيمة مع الإخوة، وعصف به مرض السكري اللعين الذي كان يرتفع منسوب ضغطه كلما سمع أخبارًا مؤلمة، أو تفاعل مع حدث سياسي يقع هنا أو هناك، ويظهر أعمام دلال، من جديد، ليطعنوا في زواجها برجل شيعيّ لن يشفع لها حبها له أو حبه لها مهما كانا صادقين، مهدّدين إياهما بتقديم شكوى قضائية من أجل فسخ الزواج "الآثم".

٤. نهايات مفجعة

ما كان يتصوّر كل من دلال "السنية" وحامد "الشيعي" أن هناك قوة تمنعهما من الظفر بحقهما في الارتباط ببعضهما، مادام اختلاف انتمائهما المذهبيّ لن يضير أحدًا من بعيد أو قريب، ولن يشكل قط؛ عائقًا في طريق تواصلهما، فسارا على نهجهما في تأسيس علاقة مختلفة؛ متحدّيَيْن كل القيود الممكنة، التي كان بعضها معروفاً لديهما.

غير أن شدّة تعلقهما ببعضهما، جعلتهما يستسهلان كل العقبات، وكانت النتيجة عكسية لما تكهنا به: إذ احتقرهما الزملاء في العمل، ولاكتهما الألسن، وازدرتهما النظرات، وقاطعتهما الأسرتان (مع بعض المرونة بالنّسبة لأسرة دلال، ومثير من التّطرف والقسوة من جهة أسرة حامد)، وضاقت عليهما الأرض بما رحبت، نتيجة الضّغوطات المجتمعيّة المتزايدة.

وتضاعفت الأزمة، بعزم أعمام دلال على وضع شكاية أمام القضاء، من أجل طلاقهما لعدم التكافؤ بين الأسرتين، فتصاعدت لهجات التهديد والوعيد، ما عجل برحيل والد دلال الذي كان بمثابة الدرع الواقي من تدخلات الأسرتين، والمدعم الفعلي

لعلاقتهما، فطالبت دلال زوجها حامد بالرحيل، خارج أرض البلد، لحماية حبهما، وأسرتهما، وارتباطهما، لكن حامد رفض ذلك؛ معتبرًا هذا نوعًا من الهرب غير المجديّ، وغير اللائق بوضعهما، باعتبارهما زوجين مرتبطين بعقد شرعيّ، مستسهلاً ما يمكن أن يقع في المستقبل القريب، مفضلاً المواجهة المباشرة، والصمود في وجه كلّ العواصف الاجتماعية، والقضائية المرتقبة، وهو الأمر الذي لم تتقبله دلال التي اعتبرت قرار حامد نوعًا من التراخي، والتهاون إزاء موضوع جديّ، ومقدمةً للتفريط في علاقتهما، وتقبلاً للمصير الذي سيكتبه عليهما المجتمع، خاصةً أقاربهما، وهي التي ضحت بصورتها وسط الأسرة، ورفضت زواجها بـ"تركي" الذي اختارته الأسرة، وافتقدت والدها، بسبب حبها لحامد، وخسرت أشياء كثيرة، فلم تتقبل أن تتراجع بأيّ شكل من الأشكال، بعد كلّ هذه التّحديات، فقرّرت الهجرة خارج البلد، بعيدًا عن الأهل الناقمين، بعد أن تركت رسالة لحامد؛ لم تترك له فيها خيارًا آخر غير السفر للحاق بها من أجل الحفاظ على زواجهما، تاركةً إياه في حيرةٍ كبرى، وضياعٍ بين قرارين، بالنسبة إليه، أحلاهما مُرّ.

أسهم المصير القاسي الذي كُتب على شخصيات النص الروائيّ في خلق نهايات مفجعة، أولها؛ الشقاء الذي سببه أرق تفكير الزوجين في كلام الناس من حولهما، ومقاطعة الأسرتين لهما، واعتبار ما قاما به جريرة لا تغتفر؛ ما غيب فضيلة الطمأنينة عن حياتهما الزوجية، وثانيها تضرر الأقارب، بفعل التحرّج من تقاليد المجتمع، ومضايقاته الأيديولوجية، الشيء الذي أسهم في التعجيل برحيل والد دلال الذي كان يرعى هذا الزواج، ويحميه من تهجمات الأقارب؛ وثالثها الرحيل أو الهجرة؛ إذ اضطرت دلال إلى السفر خارج البلد؛ هربًا من التعاسة التي سببتها لها الرقابة الاجتماعية والأيديولوجية، وتدخل الأهل والأقارب في حياتها واختياراتها الشخصية.

تريد الكاتبة هنا، أن توضح كيفية زراعة الأمل والحب هو الطريق لمقاومة الطائفية، مؤكدةً على أن الضريبة الكبرى التي دفعها أنصار الحب وأعداء الطائفية؛ هو اضطرارهم الى ترك الوطن، والهجرة الى الخارج حفاظًا على ديمومة الحبّ والانتصار على الطائفية، والعصبية الأيديولوجية، والتعارض من حيث التصورات، وعدم قبول الرأي المختلف، في حين يشدد المحكي الروائي على أن الحبّ لابد أن ينتصر على هذه التمايزات كلها، لكن بعد دفع هذه الضريبة الكبيرة[١٠].

تختصر الأطروحة المركزية للرواية حول مسألة الهوية في قول الراوي على لسان حامد، إحدى الشخصيتين الرئيستين في الرواية: (أومن بأن الهوية ليست اختيارًا، فهي مطبوعة على خارطة الدم، كاللغة، والذاكرة، وملامح الوجه. نرثها كما نرث لون العينين، والمواصفات الجسدية، نعتز

بلهجتنا لأنها ميراثنا الإنساني، ولأنها تجيد التعبير عن أوجاعنا، لكن الأهم ألا تقيّدنا، وفي الوقت ذاته، يجب اتباع سقراط، ونكون مواطنين للعالم)[11]. كما أن المحكيّ السردي يطرح رؤية الباث لمفهوم التسامح الذي يجب أن يسود العالم، فيخلّصه من عبث الفوضى التي يبثها التعصّب في أرجائه، فيقول على لسان الراوي: (لطالما رفضت تسامح القوي مع الضعيف، تجاوزه الزمن، وما نحتاج إليه المساواة والتعايش والمواطنة لكنّ المتعصّبين يرفضون. هم يعدّون بأن التقارب خروج عن المذهب، وهم مسؤولون عن شيوع ثقافة الكراهية المتبادلة والطائفية المقيتة، ولم يردعهم أحد. نحن لم نختر مذاهبنا، فلماذا يحارب بعضنا بعضاً بها؟ ولماذا ندفع أثمانًا باهظةً لأخطاء لم نرتكبها؟ لماذا نلتفت إلى الوراء؛ بحثًا عن الكراهية؟ ولماذا نسير نحو الضياع؟)[12].

---

* ناقد وروائي من المغرب.

(١) من الروايات العربية التي تعالج هذه القضية:
- أنا سنية... وأنت شيعي، سارة مطر، دار مدارك، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- فئران أمي حصة، سعود السعنوسي، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- لا تقصص رؤياك، عبدالوهاب الحمادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)/ بيروت (لبنان)، الطبعة الاولى ٢٠١٤م.

(٢) محمد غازي الأخرس: الطائفية من الظاهرة إلى المفهوم في الأدب، تحقيق كاظم خنجر، صحيفة القدس العربيّ، بتاريخ ٠٢ مايو ٢٠١٦م، مقال متاح التصفّح على الرّابط: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7/

(٣) تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة الحارث النبهان؛ مراجعة ثائر ديب، سلسلة ترجمان (بيروت/ الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥م)، ص ٣٥.

(٤) عزمي بشارة: الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة: في إشكالية الطائفية، صحيفة العربي الجديد، العدد الصادر بتاريخ: ١٥ أبريل ٢٠١٨م، انظر الرابط: https://www.alaraby.co.uk/diffah/civilisation/2018/4/13

(٥) أميرة المضحي: يأتي في الربيع، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الركة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص. ص. ٢٦٢- ٢٦٣.

(٦) أميرة المضحي: يأتي الربيع، مصدر سابق الذكر، ص. ١٥.

(٧) أميرة المضحي: يأتي في الربيع، مصدر مذكور، ص. ٢٢٤.

(٨) أميرة المضحي: يأتي الربيع، مصدر سابق الذكر، ص. ١٩٦.

(٩) أميرة المضحي: يأتي الربيع، مصدر سابق الذكر، ص. ١٤٠.

(١٠) عبدالجبار العتابي: انتصار الحب على الطائفية، صحيفة إيلاف، العدد ٦٤٢٣، الصادرة بتاريخ: السبت ٢٢ ديسمبر ٢٠١٨م، مقال متاح على الرابط: https://elaph.com/Web/Culture/2015/1/977824.html

(١١) أميرة المضحي: يأتي الربيع، مصدر سابق الذكر، ص. ص. ١٣٨- ١٣٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص. ١٣٠.

«قبطي» مقبول العلوي جمالية المفارقات السردية

■ هشام بن الشاوي*

برع الكاتب مقبول العلوي في أضمومته السردية «القبطي»، والحائزة على جائزة الطيب صالح في عام ٢٠١٦ م، في رسم صورة بانورامية مصغرة للمجتمع العربي، تعج بالمتناقضات السوسيوثقافية في البيئة القروية، عبر مفارقات سردية، تكاد تشكل في النصوص لوحات سخرية سوداء، تتوسل بلغة حكائية سلسة ومشوقة.

«قروب» تكريم المرحوم

بعدما تمت إضافته إلى مجموعة واتس اب، أشار السارد إلى أنها مأتم افتراضي لزميلهم سعد، الذي توفي في حادث مروري مأساوي، وهو في طريقه إلى القرية، بعد متابعة مباراة كرة القدم في مدينة جدة، وأشاد الأعضاء بكل مقترحات منشئ المجموعة، فيما يخص الذبائح، ودعوة الشقيق الأكبر للمرحوم إلى الاحتفال، بل وافقوا حتى على التعديلات الطارئة، كتغيير المكان بسبب غلاء ثمنه إلى القرية، وإحياء الليلة تحت ضوء القمر، أو الاكتفاء بذبيحتين بدل أربع، ثم ذبيحة واحدة لاعتذار الكثير من الأعضاء عن الحضور لظروف خاصة، وفي الأخير، يفاجأ السارد برسالة مفادها أنه تمت إزالة جميع الأعضاء، وحذف

المجموعة، فوضع هاتفه في جيبه بهدوء، بعدما أقفله.

القبطي

كان جرجس يعمل منذ ثلاثة أشهر في الصيدلية، التي افتتحت في إحدى القرى؛ ما جعل سكان البلدة والبلدات المجاورة يستبشرون بالصيدلية، التي جنبتهم عناء سفر طويل الى المدن القريبة، بحثًا عن أدوية لا تتوافر في صيدلية المركز الصحي، ولم يكن أحد يعرف أنه من الأقباط، سوى صاحب الصيدلية، الذي كان متسامحًا معه، وأوصاه ألا يبرز أي مظهر ديني يدل على أنه قبطي، ونبهه إلى عدم وضع قلادة الصليب حول عنقه، وأن يقفل الصيدلية في أوقات الصلوات، وأن يقنن كلامه مع الزبائن، وإذا سأله أي زبون عن اسمه يقول له إن اسمه جابر.



مقبول العلوي

كان صاحب الصيدلية يفعل ذلك لأنه مغرم بأخت جرجس، فأهمل زوجته، وكثرت رحلاته إلى القاهرة لكي يراها، ويرى عائلتها، وفي إحدى زياراته، قرر أن يفاتح والدها ليتخذها زوجة على سنة الله ورسوله، لكنه تذكر أنها قبطية، ولن يسمح لهما بالارتباط كزوجين، لكن الأب المسن رفض الزيجة، كما توقع، لأن الكنيسة ستنبذه إلى الأبد، وربما يتعرض للأذى أو القتل.

وبعد أن أضناه الجوى، كان الطريق إلى قلب إلهام يمر عبر جرجس، الذي كان كل شهر، يزيد في راتبه، ولم يكن لإلهام أي مانع في الارتباط بصاحب الصيدلية، بعد أن تجاوزت سن الأربعين، بيد أن الموانع الاجتماعية والدينية كانت أكبر وأكثر تأثيرًا من كل شيء.

لكن صاحب الصيدلية، تعرض لاعتداء من قبطيين ملثمين في زقاق ضيق، وهدداه بالقتل، في حال زواجه بإلهام، وحين انتشر خبر الصيدلي في البلدة، تقاطر عليه

الأهالي في الصيدلية، وحتى في بيته، هناك من يريده أن يدخل في الإسلام، وهناك من لديه شيء محتقن في صدره يريد إفراغه، وهناك من جاء بدافع الفضول أو التهديد، ويطلب منه مغادرة القرية، وساءت الأمور أكثر، بعد حادث كسر باب الصيدلية الزجاجي بحجر كبير، ومحاولة حرق البيت المتهالك الذي يقيم فيه، وبعد أن هُدّد بالقتل من طرف ملثمين، اضطر جرجس أن يغادر القرية، وأغلق العاشق الصيدلية إلى الأبد.

ضيف الله

يلوذ السارد المتقاعد بزحام الحرم المكي في موسم العمرة، هربا من الدائنين، الذين يطرقون بابه ليل نهار، وهو الذي يعيش في دوامة الديون، حتى قبل التقاعد، ولأنه عانى من الحرمان في طفولته، لم يشأ أن تذوق أسرته الصغيرة من الكأس نفسه، وبسبب الاحتياجات المعيشية، لم يتسن له أن يملك قبر الحياة؛ بيتا يأويه وأفراد أسرته، وقرر أن يتجنب زيارة صاحب العمارة، الذي يطالبه بدفع الإيجار أو الرحيل، فتسلم راتبه، وغادر البيت، حتى لا يحرم زوجته وأولاده من فرحة العيد، وعند خروجه من الحرم للبحث عن محتاج، كانت صدمته كبرى، عند سماع صوت ذلك المسكين رث الثياب، منحني الظهر، فقد كان هو صاحب العمارة في قريته البعيدة، والذي يبدو أنه لم يعرفه، فقد كان منهمكا في تلقف النقود من أيدي المتصدقين والمتصدقات!

نوستالجيا

بكثير من الحنين، يكتب مقبول العلوي عن القرية، التي كان من المحتمل أن تستمر الحياة فيها حالمة، ناعمة، بعيدًا عن الصخب، لكن السماء لم تعد تجود بالمطر والبركات فقط، بل ترسل لهم الموت والفناء، وهي التي لم تكن مفعمة بالتاريخ والجغرافيا؛ فلا أحد يعرف مكانها على الخريطة؛ وعندما تعلم، وأتقن القراءة والكتابة، توسعت قراءاته عن قريته، التي استغرب باحثو الآثار وجود مقبرتين في قرية صغيرة مثلها، ولم تكن الإجابة الوحيدة، سوى أن القرية كانت آهلة بالسكان قديمًا، قبل أن يهجرها الأهالي في رحلات جماعية متتالية، ولم يهتم الباحثون ببؤس الأهالي، بل كانوا يلتقطون الصور للمقبرتين، ثم يتحلقون في المساء حول خروف مشوي، وسرعان ما غادروها دون تلويحة وداع. وتذكر السارد أنه رأى بعضهم في برامج تلفزيونية، ولا يعلم إن كانوا قد عادوا إليها مرة أخرى أم لا، بعد أن غادرها، هو، إلى الأبد.

عزلة وسط الضجيج

يكتب مقبول العلوي في قصته القصيرة جدا، عن بطله، الذي لا يربطه بالعالم الواسع سوى صندوق بريد فقط، يحمل



رقمًا مميزًا: ١١١، ولعله الشيء الوحيد المميز في حياته، فسيارته من طراز قديم، وكذلك هاتفه الجوال، ويعيش في عزلة في قلب الضجيج: لا تلفزيون، ولا أصدقاء، ولا وسائل تواصل اجتماعي، ويقرأ الصحف أحيانًا، مكتفيًا بملاحقها الثقافية، ويمارس رياضة المشي لمسافات طويلة، ثلاث مرات أسبوعيا، ويستمع إلى برنامج إذاعي يختاره بعناية..

إن الكاتب، هنا، يرسم صورة حقيقية للمثقف العربي المهزوم، الذي اعتزل الحياة العامة، واختار أن يلخص علاقته مع هذا العالم عبر صندوق بريد، يتوصل من خلاله، بالكتب التي يطلبها شهريا من مكتبات بيروت!

تحت الرماد

صورة تراجيكوميدية أخرى للمثقف العربي الذي قبل أن يبيع إبداعه بثمن بخس للأستاذ المحاضر في الجامعة، الذي عرض عليه مخطوطته الروائية «تحت الرماد»، ليبدي رأيه فيها، والتي أمضى ثلاث سنوات في كتابتها، وكان طالبا قرويًا فقيرًا، يدرس نهارًا، ويعمل ليلاً حارس أمن في مركز تجاري، وطلب منه الدكتور، العودة بعد شهر، وحين سأل عن المخطوطة، رمى له ربطة نقود من فئة خمسين ريالا، فوضعها في جيبه، وغادر المكان سريعًا!

---

* كاتب من المغرب.

الصيخان وشعرية الحنين

■ راشد عيسى*

شهدت حقبة الثمانينيات في المملكة العربية السعودية نقلة فنية عالية في فضاء الشعر المعاصر، سجّلت حضوراً إعلامياً وإبداعياً لا يقلّ حداثة جمالية عن مثيله في العراق والشام ومصر والمغرب، فبرزت أسماء شعرية مهمة مثل: عبدالله الصيخان، وعبدالله الزيد، ومحمد جبر الحربي وخديجة العمري، ومحمد الثبيتي، وعبد الكريم العودة، وفوزية أبو خالد.. ثم أشجان هندي، وسواهم.

وقد أتيح لي أن أعايشهم جميعاً بحكم عملي في الصحافة الثقافية.. ولا سيما في جريدة الرياض، والجزيرة، والشرق الأوسط، والمدينة، ومجلة الفيصل، والمجلة العربية، ومجلة اقرأ، ومجلة اليمامة التي كان يعمل بها الصيخان مسئولاً ثقافياً عن صفحاتها. غير أن الأجواء الثقافية الناهضة ما لبثت أن عكّرَتها أصوات تنادي بوأد الحداثة الفنية، والتشكيك باتجاهات الشعراء؛ فتراجعت نوافير الإبداع الشعري، وسببت سكوناً حزيناً بسبب هيمنة النداءات التقليدية المعاكسة. ولولا ذلك لكانت الأسماء المذكورة الآن نجوماً لامعة في سماء الشعر العربي المعاصر.

نبغت الموهبة الشعرية عند الصيخان عندما كان طالباً في الثانوية في تبوك، فنال اهتمام الزميل د. محمد صالح الشنطي الذي كتب عن شعر الصيخان مرات عدة.

الصيخان شاعر حييّ موهوب، يتمتع بذائقة موسيقية فطرانية كبيرة، ولديه حساسية فائقة في استخدام اللغة الرشيقة العذبة الخالية من الشوائب والعوالق الترابية، فقصيدته صافية مُنقّاة يغلب عليها العفوية والتلقائية والانسيابية اللذيذة التي تتداعى من غير ما تكلّف ولا تصنّع ولا حذلقة.

ومن المعروف أن أغلب الشعراء نالوا شهرتهم من خلال ديوان واحد أو اثنين، ولكن صاحبنا نال شهرته عبر مجموعة قليلة من القصائد التي كان ينشرها متفرقة بين الأزمنة.. فكتب عنها نخبة من النقاد كسعد البازعي، وشاكر النابلسي، ومحمد صالح الشنطي.

وفي حسباني أن قصيدتيه "هواجس في طقس الوطن"، و"فضة تتعلم الرسم" كانتا الدفعتين الإبداعيتين الفريدتين في بواكير شعريته، فنالتا اهتمام المتلقين والمختصين؛ نظراً لما تتمتعان به من صفاء شعري عذب يلامس أعماق الوجدان.

وبرغم قصر عمر التجربة الشعرية حينما كتبها، إلا إنه استطاع أن يحضر في الذاكرة الثقافية صوت الشعرية باستحقاق جمالي جدير بالاحترام، ففي "هواجس في طقس الوطن" تشكيل معماري ذكي على صعيد البنية الإيقاعية وعلى صعيد الرؤية.

فأما على صعيد البنية الموسيقية.. فقد استهل القصيدة بثمانية أبيات من شعر الشطرين، وفق بحر البسيط، ثم أكمل القصيدة بمقاطع قائمة على تفعيلة (فاعلن)، وهي تفعيلة كانت في الشعر العربي كله مهملة، إذ لم يجد الخليل بن أحمد حين وضع علم العروض قصيدة مكتوبة على «فاعلن فاعلن

فاعلن فاعلن». فترك هذا البحر ليأتي بشواهد مؤلفة فقط، وبقي أمر هذه التفعيلة للأخفش الذي استدرك ما فات على الخليل وقال بأن هناك بحراً آخر متحول عن المتدارك المنسي وهو الخبب، بحيث تتناوب «فعِلن وفَعْلن» فقط بغياب فاعلن الأصلية.

ولعل نازك الملائكة كانت أول من أشهرت هذه التفعيلة في ديوانها شظايا ورماد عام ١٩٤٨م كقولها:

عُدْ بنا يا قطار
فالظلام رهيب هنا والسكون ثقيل
عُدْ بنا فالمدى شاسع
والطريق طويل.. والليالي قصار

ثم تلاها نزار قباني وصلاح عبدالصبور وأدونيس ومحمود درويش وسواهم من رواد الشعر المعاصر. فلم نجد - فيما أعلم - قبل الصيخان (في المملكة العربية السعودية) من كتب شعر الشطرين والتفعيلة في قصيدة واحدة.

ولما كانت «مستفعلن فاعلن» التفعيلتين اللتين تتناوبان في بحر البسيط، فإن الصيخان أخذ «فاعلن» ونسج بها مقاطع القصيدة بعد التوطئة بأبيات من بحر البسيط. ولا شك أنه فعل ذلك لعلمه أن الذائقة في ذلك الوقت كانت ما تزال منحازة إلى إيقاع شعر الشطرين، فكأنه مهّد للنسيج التفعيلي بتلك الأبيات الثمانية التي تثبت مقدرته على كتابة الشعر الخليلي من جهة، كما استطاع أن يحملها من الطاقة الإيحائية الجمالية ما يعيد الثقة إلى أن شعر الشطرين إذا أحسن توظيفه فإنه يلائم ذائقة المرحلة أيضاً من جهة ثانية؛ فالشعر الجيد يثبت جدارته بصرف النظر عن شكله أكان خليلياً أم متفعلاً.

فتلك الشكلانية في تلك القصيدة أكسبت الصيخان ذيوع صيت، ووطدت شاعريته لدى



الشاعر الصيخان مكرماً في أمسية بالنادي الأدبي بالقريات بحضور محافظ القريات عبدالله الجاسر ورئيس النادي الأدبي بالجوف سابقاً إبراهيم الحميد

الباحثين والقراء. إن ذلك التشكيل كان مغامرة محمودة وشجاعة فنية في الوقت نفسه.

والجميل أن المعمار الشكلي المذكور كان منسجماً جداً مع فضاءات الرؤية الشعرية، ومتداخلاً في ثنايا الدلالات تداخلاً سرياً ممتعاً، بحيث بدت المقاطع التفعيلية استمراراً للدفقة الشعورية بكامل تفاصيلها وتحليقاتها. فقد وردت في الأبيات الثمانية مفردات من مثل «الترحال، مطر، قيظ، عطش الصحراء، رمال الغضا». تلك المفردات المعروفة في الحياة الصحراوية التي عاشها أجداد الصيخان، فاستدعاها توطئة لبث أنينه وحنينه وجذوة انتمائه لماضيه معيشياً وجغرافياً، في قصيدة ذات انتماء وطني صادق.

أما مقاطع التفعيلة (فاعلن)، فقد واصلت استدعاءها أيضاً لكائنات البيئة الصحراوية المعيشة وأخلاقها وعاداتها ومكابداتها، فوردت فيها المفردات الآتية «قهوة مرة، صهيل جياد مسوّمة، المحاميس، المطاريش، الخيمة العربية، الرمال، المطيّ، الشعيب، عود الغضا، السُري، القوافل، البدوي».

فإذا كانت الأبيات الثمانية تمهيداً، فإن المقاطع المتفعلة كانت شرحاً للأشجان

وللأمنيات وللوفاء المستمر بين الشاعر وربوع وطنه.

هذه القصيدة بشكلانيتها الممتعة جاءت تدريباً للذوق السائد على تقبل هذا المعمار من شعر التفعيلة. وهذا الاسترجاع الحميم لأنماط الحياة البدوية في الصحراء.. في الشعيب الموحش بقرب نبات الغضا المعروف في صحراء الجزيرة.

القصيدة خطاب من شاعر منتمٍ إلى أروقة أجداده، ومتصل بهمومهم وأحلامهم اتصالاً عميقاً، يوقف عرى التأصيل والمحبة من خلال هسيس من العتاب والمناداة على الوطن الذي بدأ يعيش تحولاته نحو المدنية والعصرنة.

" أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا
أيها المستبد بنا لهفة وهوى
أيها المتحفز في دمنا
والمتوزع في كلِ ذراتنا
أعطنا بصراً كي نراك
وأوردة كي تمر بنا ".

أما في قصيدة "فضة تتعلم الرسم"، فنجد الاستدعاء الوجداني نفسه والعودة إلى ذكريات الأجداد، ولكن في صورة حلم ترسمه (فضة).. الطفلة أو الصبية التي يستدعيها الشاعر لتنوب عنه في بث أحلامه الساهية:

فضة الآن ترسم جمجمة وحقول
وتسألني عن أبي
كان نهرا من الضوء والأسئلة
كان يعشق طين الجزيرة حتى البكاء
ويروي عن الموجة المقبلة ".

ولعل أهم السجايا الفنية في شعر الصيخان أنه شعر نابع من أصالة تاريخ وطني، وليس شعراً مقلّداً أو غريباً عن بيئته، فهو في ذلك يؤسس لعراقة صوته الشعري من غير أن يكون صدى لشعراء آخرين. على أن شاعرنا كان يصعد بالمخيال الشجاع إلى فضاء عالٍ من التصوير وبلاغات الاستعارة كما في قوله:

"فضة الآن ترسم أسرارها في ذراعي
وتقضم تفاحة للضحك
...
تستحيل حصاناً حوافره في دمي ".

لقد تنامت تجربة الصيخان تنامياً هادئاً، وراح يشتغل على البناء الفني المجرّب لأشكال الإيقاع والقافية:

" ولدٌ يحسب الهوى
مثلما شاء واشتهى
ما درى أنه الضعيفْ
آمراً كان أو نهى "

فالمقطع السابق متواشج مع الموشحات الأندلسية تواشجاً رشيقاً، وذلك بسبب الحسّ الغنائي العفوي لدى الشاعر كقوله:

لا تـمـري فبيننا
سبـع دور مـهـدّمـة
ينهض البوم فوقها
لحـن نـاي محطمة

فالمقطعان قائمان على (فاعلاتن مستفعلن) المجتث، وهو بحر غنائي يستطيع الشاعر أن يبني عليه مداميكه كما يشاء له إيقاعه النفسي.

وبعد، فالصيخان صوت شعري له فرادته ونكهته الخاصة.. ولا يمتح ماءه الشعري من بئر شاعر سبقه أو جايله، وتلك ميزة رفيعة يسعى إليها كبار الشعراء.

---

* كاتب من الأردن.

عبدالله الصيخان..

بين الإيقاع الشعري والصوت

■ د. هيثم محمد طرادي*

لقد قامت العديد من الدراسات الحديثة حول مفهوم الإيقاع الشعري وظواهره في الشعر العربي، ولعل معظمها تناول الإيقاع الخارجي أو الموسيقي: الوزن والقافية والوقفات؛ وذلك في محاولة فهم الأسس العروضية، وإدراك بعض الخصائص الإيقاعية للغة، من خلال الاستفادة من علمي اللسانيات والإيقاع.

وقد تناول العديد من الدارسين عنصر الإيقاع الصوتي بالدراسة، إيقاع يعتمد على مسافات متقاربة بالتساوي لإحداث الانسجام، ضمن آلية المقاطع والتنغيم والنبر، في محاولة فهم آلية نظام الإيقاع، والحركة الخارجية والداخلية الناشئة في النص.

وهنا، مقام الدراسة حول الشاعر عبدالله الصيخان، الشاعر السعودي، وذلك لأهمية أغلب نصوصه من حيث الإيقاع المبني فيها على المماثلة والاختلاف، فقد كان يوازن بين الكلمة وأختها بشكل هندسي يغري القارئ بقراءة ديوانه.

فقد اختص تعريف الإيقاع لغةً بالموسيقى، فهو يُقيِّمُ الألحان ويبنيها للغناء، وهو ملازمٌ لفعل الإنسان.

أما في الاصطلاح فهو: "(تتابع منتظم لمجموعة من العناصر)، وهذه العناصر قد تكون أصواتًا، مثل دقات الساعة، وقد تكون حركات مثل نبضات القلب، وفي الفنون يتكون الإيقاع من حركات (الرقص)، أو أصوات (الموسيقى)، أو ألفاظ (الشعر)".

ولقد جاء الإيقاع بتتابعه المنتظم في الموسيقى والشعر، ولا شك أن الشعر في حقيقته ضرب من الموسيقى - فهو مرتبط في كثير من الأحيان بتعريف الإيقاع الموسيقي، ويكون التكرار بين الإيقاع الموسيقي والإيقاع الشعري على أساس أن الشعر مادته الحروف والكلمات (تقسيم الزمان بالحروف المسموعة)، وأن الموسيقى مادتها الأنغام (تقسيم الزمان بالنغم أي المقاطع).

وتقوم النظرة في دراسة شعر الشاعر عبدالله الصيخان، على مجموعة من الإيقاعات التي تبني شعره بحكمة وقوة، ومن أهمها: إيقاع الصوت: فالكلمات المكتوبة فعل إنساني تعبر عن أصوات لغوية لموقف معين، فهي تبرز عند النطق أنها ذات جوانب متعددة، ولها خصائص متباينة، ومن ذلك قوله:

قدمٌ تصعد الدرجْ
بخطىً مالها صدى
يُفتحُ البابُ، لا أحد
قدمٌ تصعد الدرجْ
ولمن ترتخي جديلتُها

تسقــط الظلالْ
نفضت أخته سنىً
ملكٌ يسجر السحاب
كلما ذعذعت هبوبْ
قلتُ في ريحها مطرْ
فتسامقت نخلة
فذوى العذقُ وانكسر.

وهنا، "الإيقاع في الكلام كما في غيره من الأنشطة الإنسانية ناشئ عن التكرار المنتظم، لنوعٍ ما من الحركات تكرارًا محدثًا توقعًا - وقد لا - باستمرار اطّراد وقوعه"، ولكن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس، فليس صوت الإنسان في أثناء حديثه ذا شدة واحدة، أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة، وهو مع هذا أيضًا ذو صفة خاصة تميزه من غيره من الأصوات؛ فتتغير نبرة الصوت وشدته عند الصيخان في نصه:

(كيف صعد ابن الصحراء إلى الشمس)

اِصعد ياحبّة قلبي، اصعدْ
اِصعد كي تنفض عن عينيك غبارهما فترى
وتماسكْ إن كنتَ ضعيفاً،
ساقُك تُسند ساقَكَ،
وذراعاك
تمدّانك بالعزم،
ووجهُك ينفحُ بالماء إذا ماأصبح بين الماء
وبينك قافلةٌ من نوق
وتماسَك حين ترى
سترى ما لا عين نظرت، مالا أُذن سمعت
مالم يوصف في الكتب المنسوخة عن
عاشرِ جدْ
سترى ناسا يقتتلون على طرقٍ تفضي
بالناس إلى كرسي وزبرجد
سترى خيلا ليس لها أعناقٌ،
وسيوفا ليس لها أغمادٌ،
ودمــاً ينـثـالُ ليشرب منه المرضى
والمقهورون
وأصحاب الفاقةِ والموهوبون
عطايا الرب

وما الكلمات إلا أصواتٌ تتكون من حروفها ينطقها الإنسان، تتفق وتتباعد في مخارجها، مع تقارب بعض صفاتها وخصائصها الصوتية، لتشكيل كلامٍ يتواصل الإنسان به؛ ومع ذلك "فالعميلة الذهنية التخييلية لا تنفصل عن بنية التراكيب والدلالة، إذ تقوم على علاقة التناسب والتلاؤم والانسجام بين المسموعات والمفهومات، وينتج عن هذه العلاقة ظهور البنية الإيقاعية الداخلية.

فقد أقيم الإيقاع في شعر عبدالله الصيخان على تلاؤم وتناغم الشبكة العلائقية الخفية بين بنية الإيقاع الخارجي والداخلي، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، ولكن هناك بعض الظواهر المميزة، ظهرت في الإيقاع الداخلي كالنغمة الإيقاعية الناتجة من تكرار أصوات بعينها في إبراز الإيقاع وإثرائه، من خلال اختلاف مخارج الأصوات وتقارب صفاتها، الذي نَوّع في الحركة الصوتية التي أنتجت تَمَوُّجات نغمية متجددة، نَوّعت في فاعلية البنية الإيقاعية، كما في قوله:

انظر
هذا بلد يتقاسَمُهُ الباعه، تجّار الليل،
وذا بلد
يتحلق فوق يديه الصّاغةُ،
هذا وطن يتقاسمه البرص علانيةً
فاصعد
هذي الشمس تُناديك

وقد خبّت حمراء شواظٍ فتواطأ معها
مُدَّ يديك لها
أغمض عينيك وقلْ
يا أيتها الشمس خذيني،
ابن الصحراء أنا، آتٍ منها
بي جدبٌ
وعليّ قماشُ من سندس أخضر بارق
همَست في أذني الصحرا وأنا في المهد
بأنّ الشمس ستمنحني
يوما نافذة كي أصعدَ،
أنفض عن عينيّ غبارهما
فأرى الطاووس يتيهُ على الإنسان ويختال
وأرى الكابوس يُكمِّمُ أفواه الناس على حلم منهم
وأرى الماشين على أوجههم في السوق مناديل كآبة
وأرى في الحَبس مظاليما
وأرى ظلامَهمو،
وأرى خيطا
لا أسود، لا أبيض فأصوم
الملأ عِطاش
هذا اليوم طويل
والأرض سعير

ضمّن الشاعر في الأسطر الشعرية أصواتًا بعينها، أسهمت في خلق تناغم صوتي بارز، كأصوات (اللام والميم والمد)؛ فالميم واللام هما الصوتان المهيمنان على المقطع الشعري، إذ تكررا بصورة مكثفة خلال النص كله في صياغته لهما، بشكلٍ متوازٍ، وبانتظامٍ، ولو تتبعنا صوت الميم.. فقد جاء مسيطراً على النهاية الصوتية للأسطر الشعرية، كما جاء في بداية معظم الأسطر التي تنتهي فيها القافية بصوت رويها (الميم)، ما أسهم في خلق بنية التوازي الصوتي في الأسطر الشعرية.

وسيطر صوت مدّ الألف كذلك؛ ما نوّع في النغمة الصوتية الناتجة عن تكرار أصوات المد، وهذا التنوّع يحكمه المد الانفعالي والشعوري، تصبغه الدلالة بصبغة من الألم، والاستسلامِ، والسكون.

فالشاعر يعمل على تلوين النغمة الإيقاعية بتنوع استعماله وتنظيمه لأصوات الحروف، "فالحروف توظَّف من خلال الطاقة الإيحائية لأجراسها، كحوامل للمعنى، وكأدوات تعبير عنه، ذات قدرة على نقلها بإيقاعاتها وأبعادها الصوتية"؛ فجعل منها أداة توصيلية للدفقة الشعورية المتوترة من صوت وحركة؛ ما جعل للتموجات الصوتية فاعلية إيقاعية تأثيرية في المتلقي، بتكراره أصواتًا متباعدة المخارج، متقاربة الصفات، "إن هناك علاقة دقيقة بين التكرار الصوتي، بشتى ضروبه، وبين صوت الشاعر الداخلي.. إن هذا التنسيق والتقسيم والتكرار وسيلة من وسائل الشاعر في تشكيله الفني. كما في قصيدة: «لا شيء سوى رمل "مرات"».

الأقارب
وضعوا آخر حجر على القبر ومضوا
... وها أنت وحيد
كما أنت منذ عشرين عاما
تقبض في لحظات الصحو القليلة
على بيت أردف في الذاكرة
ثم ينتابك النسيان

تنتابك قشعريرة الوقت وأنت تمرّ مرور الوقت هناك بين كلمات الشاعر السعودي عبدالله الصيخان، ذاك الذي أوقد مشعله ليفني روح المعنى قبل فناء الجسد!

* كاتب من سوريا مقيم في الأردن.

التوازي والإيقاع في نص فاطمة للشاعر عبدالله الصيخان

■ أميرة المطروسي*

لكل إنسانٍ أسلوبه الخاص به في ممارسة الحياة والعيش فيها، وبَصْمَتُهُ في تركيب النص وبناء جملة، والعلاقات الخاصة بها، والإشارات التي تحملها هذه البنية بكل أبعادها الإيقاعية والدلالية والنفسية إلى المتلقي، وقد يفرز الأسلوب إيقاعًا معينًا، فالاستفهام في دلالته الأصلية لطلب الفهم لما ليس مفهومًا؛ "ولكن طبيعة الاستعمال قد تفرغ هذه الأدوات من دلالة الاستفهام إلى دلالات بديلة تتخلّق من السياق الذي تغرس فيه، بحيث تؤدي دورًا مزدوجًا في الصياغة؛ وكذلك تلعب الأساليب بحضورها المتنوع المتناسق والمكرر في الصياغة دورًا بارزًا في زيادة الفاعلية الإيقاعية، بما تضفيه من تأثير على انبثاق الدلالة، وهذا التكرار للأساليب يمثل نمطًا من التكرار الصوتي والمعنوي، ولكل أسلوب إيقاعه الخاص، سواء أكان هذا الايقاع ظاهرًا أم خفيًا، حسيًا أم معنويًا؛ ولهذا فإنه يمثل ضربًا من ضروب الموسيقى الشعرية، التي تنبثق من بنية الإيقاع الداخلي، وهذا ما نجده في إيقاع الأساليب المتتابعة والمكررة؛ فتنوع كل أسلوب منها يجدد من الحالة الشعورية بما يثير من دلالات لدى المتلقي، تتلاقح لتكون صورة شعرية مميزة؛ وهذا ما نلتقيه في الشاعر عبدالله الصيخان الشاعر السعودي الحداثي.

إن النص الأدبي يحتمل العديد من القراءات، وذلك بحسب قدرة القارئ على التلقي، وما يؤسسه المبدع في البنية الداخلية من مقومات إيقاعية للتفاعل الدائم المتجدد في النص، لتوليد ما لا يحصى من مؤثرات إيقاعية ترتفع بالنص إلى الشاعرية، وخاصة التوازي؛ فهو "تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطورٍ متطابقة الكلمات أو العبارات، يلعب فيها الازدواج - أو التقابل - الفني - أحيانًا - دورًا مهمًا وترتبط ببعضها بعضاً!-، وهي تعرف بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية أو المتقابلة، سواءٌ في الشعر أم النثر، وأوضح ما تكون في النص الشعري، لأنه يقوم في طبيعة تكوينه على تنظيم مكوناته اللغوية الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية بطريقة خاصة، أساسها التشاكل والتخالف بين وحداته، بحيث تحاكي كل وحدة لغوية قائمة في النص وحدة أخرى - سلبًا أو إيجابًا - في موضع آخر من مواضع بنائه اللغوي، وهو ما ينتج عنه نوع من التفاعل المستمر بين وحداته من ناحية، وتحقيق أكبر قدر من التناغم الإيقاعي والتأثير الفني من ناحية أخرى على المتلقي.

لذلك، وأنت تقرأ نص الشاعر الصيخان (فاطمة) بعض ظواهر التوازي في البنية الداخلية في نصه، في قسمين متماثلين هما: القسم الأول ما يمثل التطابق أو التماثل، والقسم الثاني ما يمثل الاختلاف.



من اليمين: إبراهيم الحميد، عبدالله الصيخان، عبدالعزيز الشعلان، الشاعر سليمان الفليح رحمه الله، ثم أحمد القعيد.

القسم الأول: التطابق أو التماثل

لا غرابة في أن الإيقاع يعتمد على تماثل تركيبي نحوي على المستوى الراسي، بتوزيع الألفاظ مفردة ومركبة في جمل متطابقة ومتماثلة في مواقع متناظرة مُحدِثَةً توقعًا للموسيقى الداخلية النابعة من التركيب الفني: فالقصيدة "تسعى إلى التوازن والتوازي بشكل ما بين جملها التي تشكّلها، فهي تعرض عدداً متنوعًا من الصور، كل صورة منها تختلف عن الأخرى في مادتها وكميتها، ولكنها تتوازى في حركتها الداخلية؛ وقد يبدو أن هذه الصور متباعدة، ولكن توازي حركتها الداخلية يؤلف بينها ويعمل على الترابط - الإيقاعي - عن طريق الموازنة والموازاة بينها، وهذا ما نجده بوضوحٍ حين يردد صوت الوجع بأشكاله ويعبر عن صوته بشكلٍ جديد ثائرٍ، وذلك حين يقول:

كأنَّ النساءُ خرجن من الماءْ
وفاطمةُ وحدها خرجتْ من بَرَدْ
كأنَّ ذوائبها الشهب
إن لم تعدْ إلى بيتنا، لن يعود أحدْ

أو

كأن مساءَ الثلاثاء مرَّ
ولم يتفرسْ في راحتيه نهار الأحدْ
يقول له أن ما بيننا
يوم اثنين مسترسلٌ في بياض نَهَدْ
ذوى فيه نعناع ظلٍّ وأغمض جفنيه حتى الأبد.

فكل سطر من الأولى يطابق أو يماثل ما يناظره في الأسطر الأخيرة في المقطع السابق، ويعانقه في النتيجة الشعرية والتركيب اللغوي، بحيث يتوازى بالتطابق في الجمل الشعرية ووضعها المتوازي، وكسر من التنظيم التركيبي في آخر سطرين، لزيادة فاعلية البنية الإيقاعية، وذلك بتزويد الصياغة بمتجانسات لفظية متوازية متطابقة (ظل/ جفنيه) وبتوازي البناء المقطعي وهو ما يحيل إلى تطابق عروضي بين (نهد-أبد).

إن التوازي المتتالي في الأسطر، والمتعاقب بين سطر وآخر في النص، يؤدي إلى انسجام لعناصر الإيقاع، نتيجة التأسيس المنظم لبنية كل سطر من أصوات وألفاظ وتراكيبَ وجمل، والتكرار المتوقع وغير المتوقَّع لبعض العناصر، وذلك لتموج الدفقة الشعرية والحالة النفسية القلقة لحظة الإبداع، يبعث في النص حركةً تحمل القارئ على الإحساس بهذا التنوع

الإيقاعي القائم بين كل سطر وآخر نتيجة التوازي موسيقيًا وتركيبيًا ومعجميًا ودلاليًا، حين يقول في ذلك:

قيل إن الذين أتوا بعد يومين من دفنها
وجدوا في المكان
قمراً نابتاً خلف حنّائها
قمراً من حنان
ويداً نصف مسترخيه
سحب الله من خضبها خيطَ دمْ
فنما شجرٌ أخضرٌ
اسمُهُ فاطمهْ.

تجد التطابق التركيبي في تكرار جملة (قمرًا) في الأسطر المتتالية في النص. والتماثل الكلي للسطر الشعري الذي يمثل تطابقًا تركيبيًا نحويًا وعروضيًا، هذا حيث لعب التوازي دورًا في رصد الحركة الإيقاعية والتناغم بين العناصر على المستوى الرأسي - غير المتوقع أحيانًا-، أما على المستوى الأفقي فقد جاءت الألفاظ المتجاورة في تركيب السطر الواحد متوازية - متوقعة في بعض الأحيان-، فظهر التطابق العروضي في النص الشعري.

إن التوازي جعل من المقطع لوحة فنية إيقاعية متميزة تموج بالحركة المتناغمة بين عناصر النص، كل تواز جاء "يحدث فضاء داخل النص فيما بين عنصر وآخر، فتتمدد المساحة بين العناصر، وينشأ بينها مدى زمنياً يجلب معه توترًا يحتدّ حينًا ويتراخى حينًا، بصفة متوالية تقيم في نفس المتلقي إيقاعًا يتناغم مع إيقاع النص، ويجد القارئ نفسه عندئذ منساقًا وراء النص، وقد استحوذ عليه بإيقاعه، ويغفل تمامًا عن - بعض - معانيه ودلالاته، لبرهة، تظهر بعدها لتزيد من شاعرية النص وجماليته.

إيقاع الاختلاف

مزج الشاعر عند تأليفه لنصه (فاطمة) بين المتقابلات، وجعلها عاملاً مهمًا في إبراز وإثراء التوازي بالمخالفة في النص الشعري؛ وذلك لأن التقابل "رباط معنوي يجعل النسق متماسكًا، يتوحّد في الفكر والخيال، فوق أنه نوع من التصوير وضرب من الإيقاع، وشعبة من الفطرة وقبس من الحياة الدافئة، فقدم لنا في النص ما يمثل فكرتين متقابلتين، ماذا كان قبل دفنها وخروجهم من المقبرة:

تمتمات المعزّين في آخر البيت أهدأ من كل شيءْ
ومن أي شيء تذكره ولدٌ شاف ضحكتَها - نَفْس ضحكِتها -
في صباح مطير
ولد ويتيم
قام من نومه باكراً وأعدَّ - وحيداً - فطورَ الأحد
ثم أخرج من كتبه صورة رطبة لامرأهْ
تَفَرَّس فيها قليلاً
بكى
ثم قرر أنْ يتنازل عن درسه اليوم؛ يبحث في وحشة
البيت عن ضحكة حية
هربت خلسة
من كتاب الصُور
ولد ويتيم
أمه فاطمه
وتحب المطر
ولدٌ آخرٌ اسمه خالدٌ
قال ليوم الثلاثاءِ وهو يلُمَ حكاياه قبل السفر
قال أسرارَهُ ومضى واعداً أمّه:
لن أكون يتيماً هنا ورافقَها في السفر نهارٌ..
بصيف خفيضْ
شجرٌ أبيضٌ يعصبُ الرأس متكيءُ فوق

منحدرٍ ضيِّقٍ..
شيلة ودعت وجْهَ سيِّدةِ العائلة

وقد بث حياة الحلم، فجعلها تجسد الفعل بنفسها، فصورة الماضي (قام- بكى) تتمثل في حياته المسالمة التي يعيش فيها بهدوء. ولكنه تحول إلى فتى يتيم في غربة الحياة.

ثمّ صورة الحاضر بعد ما كان في الماضي حلمًا ورديًا، (لن أكون يتيمًا) في الواقع مدمرة كبُركانٍ ثائر، أصبحت سوداء كالدخان وكذلك قلب فاطمة.

صورة الماضي تخالف صورة الحاضر، وفعل الماضي مليء بالحياة والطاقة الفاعلة لممارسة الحياة بالنسبة للشاعر، ويخالفه فعل الحاضر.. فجاء فعل الحاضر يمثل ردة فعل عن فعل متعب له. وفعل الحاضر يخالف دلالة فعل الماضي الذي يمثل قوة الحب الذي يمارس السيطرة والقوة، ما كان حلمًا أصبح واقعًا، ومن كان قويًا، أصبح المستضعف، وذلك أن الحلم يخالف الواقع في كثيرٍ من الأحيان، وما تحقيق الحلم إلا بقوة فعل تصاحبه عزيمة وإصرار.

برزت براعة الشاعر الإبداعية في قدرته الإيقاعية على إظهار الائتلاف بين الأشياء المختلفة، نتيجة بنية التوازي بالمخالفة المؤسسة في النص، وإثارته دهشة واستغراب المتلقي الذي يدرك فجأةً أن ثمة أشياء متباعدة، بلا علاقة ظاهرة تربط بينها، قد تجمعت وتآلفت على نحو لافت غريب تحمل المتلقي على أن يبحث عن العلاقات الخفية، حتى يستطيع أن يصل إلى القراءة الفاعلة بحسب قدرته، كما في قوله:

حديدٍ يفارقِ أشكاله
خيطُ دمٍ نزَّ من عَرَبِهْ
حديدٌ هوى من علٍ ثم فارق أشكاله..
وتجمَّع خيطُ دمٍ سال من لعبة قاتله.
هل كان أحمد ينوي الذهاب بعيداً عن الحلم - تاركاً سره العاطفيَ معي
نحو حضن فلاه
وهل كان أحمد إلا ندىً يتساقط في وردنا
ويحبِ الحياه
ترى..
أي شيء قرأ
وأي فتاةٍ

نهضتْ من ملامحه ذاهلةً تجد التوازي بالمخالفة الدلالية في الألفاظ التالية: (نهضت/ تساقطت/الدم/ الحديد)، وهناك توازٍ في التركيب النحوي بالمخالفة، يؤدي إلى مقابلة دلالية.

وبالمقاربة الدلالية لكل من التراكيب، تجد المخالفة والعلاقة العكسية في (هو- يقصد أحمد) لتؤكد الحضور الدلالي وإمتاع المتلقي الذي يبحث عن الانسجام بين هذه البنية المغلقة.

ولا ريب في أن الشاعر يقوم في بنائه للنص المحكم، بتوزيع الثوابت - الألفاظ والتراكيب - بدقة، فقد برز إيقاع التوازي بالاختلاف، على الرغم من علاقة المماثلة المفعمة بالطاقة الإيقاعية الناتجة من تطابق وتماثل للألفاظ والتركيب في البناء الشعري، بارتكازه على ثنائية الإيجاب والسلب، الحضور والغياب دلاليًا، التي يتحقق فيها معظم أنواع التكرار الصوتي واللفظي والتركيبي والتوازي.

وقد حدث عدم الشوق "لدلالة الإيجاب بعد حضور صوت (الآخر/هو) فسلبت دلالة المقطع الذي عبر عن الغياب بصورة التخلي والإنكار.

---

* كاتبة من سوريا.

شِعريّة التكثيف والإدهاش في نص (يا اللّه) للشاعر- عبدالله الصيخان

■ خالد محسن المعلا*

تتسم قصيدة الشاعر السعودي عبدالله الصيخان بخصوصيّة جليّة؛ سواء من حيثُ تركيبة الجُملة لديه، والتي تعتمد التكثيف اللغويّ الشديد والاختزال، أم من جهة اختياره لتقنية"المقطع" ؛ ما يمنح كتابتها المزيد من المرونة والسلاسة، ومن ثمّ سهولة التلقي، عدا عن اختياره المُغاير والمُختلف لمواضيع متنوّعة لقصائده، تلك التي تعتني بجوانب وجوديّة عديدة، تذخر بمشاهد غاية في البراعةِ والإدهاش.

في مجموعاته الشِعريّة يؤسس لقصيدةٍ تنهل شِعريّتها من التراث الصوفيّ، بشقّيهِ الشِعريّ والنثري، وتحديداً تلك اللغة العرفانيّة في مخاطبة الآخر أو الند؛ جنباً إلى جنب مع النبرة الخافتة والقريبة إلى حدّ ما من المناجاة. النفحة الرومانسيّة أيضاً لها حضورٌ واضح، بما فيها من صفاءٍ لغويّ ونقاوةٍ في التعبير؛ حين يقول في مطلعها:

بسم الله
انهض ياخادمها واكتب
الرحمن.. إذ خلق الإنسان
علمه النسيان
واكتبها بالنور..
سرائر من بلّور وأباريق من الفضة
ناصعة بالماء
وستائر من ديباج أخضر
فاقرأ ما يتلى وتدبر

يفتتح الشاعر قصيدته بشذرة يختصر فيها الرؤيا الشعريّة للقصائد؛ بتلك المفردات التي تحيل إلىَ الصوفيّة بكل تأكيد، فيها من التماهي والتوحّد بين الذات والعالم/ الآخر، حدّ الذوبان، وما وجودها جميعاً في سطرٍ واحد وقصيرٍ سوى الدليل على اللجوء العلني إلى "التصوّفً".

انهض ياخادمها واكتب
الرحمن.. إذ خلق الإنسان
علمه النسيان

إذ نلاحظ أنّ ثمّة جُمَلاً تصويريّة متتالية، وذات نَفَس شعريٍّ قصير، فيما الجملة الأخيرة تأتي مُغايرة ومحققةً لشرط التوتّر في الوصول إلى ذروة الدهشة، حين يقول:

رتل كلمات القرآن كيما تلمع روحك في الظلماء
وتوكل بالله
القادر والمتكبر

هنا تجد أنه يطغى الجانب التصويريّ/ التأمّلي على أجواء قصائده، من حيثُ سيطرة الوصف الدقيق على اللغة الشعريّة، وذلك ما يمهّد للانتقال بالقصيدةَ إلى الصيغة "المشهديّة"، أو ما يسمّى بالتشكيل البصري في مخاطبته للحاسّة الأكثر إثارةً لدى القارئ/ المُتلقي؛ بحيثُ أن كل قصيدة تبدو وكأنها عبارة عن نافذة جماليّة، نطلّ من خلالها على مشهد شِعريّ مختزَلٍ ومحبوكٍ

بعناية ورويّة، سواءً من حيثُ الوصف المُتقن والدقّيق للمشهد المُلتقط أولاً، أو من جهة اللغة وسبك الجُملة ثانياً؛ فنجد مشاهد الطبيعة الصامتة كما في:

بسم الله
من طاف له من في الأرض؟
وسبح ما في الكون؟
وسوى هذا الفلك الموزون؟
وأجرى الفلك المشحون؟
القائل كن فيكون
ومايسطر في اللوح المحفوظ؟؟
اذكر رحمة ربك عبده إذ نادى ربه
إني مني وهن العظم
وأن الرأس اشتعل بهذا
الوسواس الخناس
فاحفظني فيمن تحفظ يا ملك الناس

إلى جانب مشاهد أخرى تعتمد السرد الدرامي، وذلك بتتالي المقاطع (الاسكيتشات) ضمن القصيدة الواحدة:

يوم يفر المرء.. ولاينفع مال وبنون
يا مبدع هذي النون
وسيد ما في الكون من الجبروت
لك الملكوت
يفنى لا يبقى إلا وجهك..
يا الله
رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق
لا يبقى إلا وجهك..

لعلّ ما هو جليّ في المقطعين السابقين، كما في أغلب قصائده، هو سؤال الإدهاش والرغبة في تدوين القصيدة على شكل متتاليات نصيّة تغرف من بحر الذات، على الرغم ممّا تخلّفه هذه العودة إلى حالة من التشظّي وانشطارٍ للذات، ما يُبرر اللجوءَ إلى شعرية الشذرة، لأنها تصقل تلك المرايا، وتغربل قلق الروح.

الشاعر هنا، يبدو أكثر التصاقاً بالذات، على الرغم من محاولاته المتعددة لتكسير جليد اللغة برؤيا جديدة لتطويع النصوص بالشكل المرجوّ، ولتقدّم نَفْسه بِنَفَسٍ مُغاير ومُختلف عمّا ألفناه في نصوص مُجَايلة أو سابقة؛ يقول:

من يعد بنهرين وساقية من غفران
مَرِّر وجهك بالأسماء الحسنى
شم العطر الأسنى
قل يا أيتها النفس الوسنى
عودي للكافي
فسيكفيكهمو الله
وللشافي يشفيك
ويهديك صراطا

كما نلاحظ هنا أيضاً سيطرة النمط القصير والقصير جداً على مجمل القصائد، وصولاً إلى النمط الأكثر قصراً وهو ما اصطلح على تسميته بالشِعر "البرقي"؛ نظراً لأنّه عبارة عن قصيدة موجزة، بحسب مريام سوشيه، "أشبه بإضاءة البرق التي تكشف ملمحاً خاطفاً من الحياة دون أن تنزعه منها". وفي أماكن أخرى من قصائده يحيلنا إلى النموذج العالمي من الهايكو الياباني، وتحديداً ما يخصّ الجانب الأبرز لهذه الشعرية، حيثُ الطبيعة ومفرداتها تكادُ أن تكون العنوان الرئيس لها.

الكثير من القصائد فيها من الحزن الشفيف بقدر ما فيها من الأمل والتفاؤل بالحياة والغد، لتتداخل الشعرية الصرفة مع التفاصيل اليوميّة، تلك المتَناهية في الصغر، في مزجٍ لافتٍ وحميم، ربما لأنه "ليس للشعراء من سِيَر، شِعرهم هو سيرتهم"، على حد تعبير أوكتافيو باث.

* ناقد من العراق مقيم في الأردن.

عبدالله الصيخان..
علامة شعرية صافية

■ محمد العامري*

يعتريك الإيقاع الصافي حين تقرأ قصائد الشاعر السعودي عبدالله الصيخان، وتقودك العاطفة إلى ما يخصك في تلك الأشعار كما لو أنها كتبت لك، هذا الأمر يدلك على صدقية القصيدة لدى الصيخان المشفوعة بتجربته الذاتية الجريحة، فهي بئره الذي ينهل منه صافي الألم ومتعة النأي، فكانت قصائده امتدادًا لموروثنا الشعري العربي الذي شكل ضمير التاريخ الجمالي للجزيرة العربية، فكان المكان حاضرًا، وكذلك الزمان الذي يتسلل إلى جملته الشعرية المعافاة من الثرثرة.

ففي معجمه الشعري، لم ينقطع قط عن من سبقوه، فكان الساقية التي سقت نسغ القصيدة بمفردات تجمع بين القاموس القديم والحديث بصياغات ذكية وعالية، إذ تصعد تلك القصائد من خلال اشتباكها العضوي بالموروث من باب مواصلة رتق المؤثر الجمالي بين صياغات القديم من الشعر، وردم الهوة بينه وبين نسغ القصيدة المعاصرة، رغم تبدلات الحقبة المعرفية والأسلوبية، وصولاً إلى طبيعة الموضوعات التي نأت بنفسها عن المدح والذم لتخلص للهم الجمعي والذاتي، فلم يكن المنجز الشعري التراثي عبئًا على المنظومة الشعرية التي يحققها الصيخان، بل كانت تلك المنطقة -أقصد التراث- مؤونته لتأملات الحاضر في موضوعة الحزن والهجر والحب والعزلة، لكن بطريقة تخص الصيخان نفسه؛ فإذا تأملنا هذين البيتين نرى أنهما يَمْتَحانِ من الماضي الشعري التليد ولكن بصورة معاصرة، أي «عصرنة» الموروث بطرائق تتناسب والعصر، إذ يقول:

بالأمس عجت على القباب أزورها
وأشم عطراً عالقاً بقباب

ووقفت بالقبر العظيم أعوده
وبجيرة الصديق والخطاب

فهذان البيتان يشكلان علامة بارزة بما يخص التواصل بين الماضي والحاضر الشعري، فتغذي «زمكانية النص» في تحولاته البعيدة والقريبة على حد سواء.

فالحدّان المكاني والزماني في نصوصه الشعرية يشكلان متناً لما تبثه القصائد من موضوعات وصياغات تؤشر إلى عنصر الزمكانية.

فالتحوّل الذي طرأ على التقنيّة والبنية في الشعر الحديث لم يغير إجمالا من بنية الضمير الجمعي الذي يتحرك به الشاعر عبر مرجعية موروثه الشعري البعيد، دون الثبات في تقليدية القصيدة، بل شكلت تحديا للشاعر المعاصر في مناكفة ما قدمه القدماء من جمالية قوية وفاعلة إلى يومنا هذا، والصيخان واحد ممن يناكفون الموروث إعجابا به وليس نقيضا له، لكنه استعان بماضي الألم ليستدرجه إلى حاضر آخر مؤلم أيضا إذ يقول:

سأفتح نافذةً لبكاء البساتين،
نافذة لارتحالات وجه البلاد
معي لا تطلبي صوتي الآن
حنجرتي صادرتْها المسافاتُ
كوني معي الآن يا فضة العربية

كوني معي لنبكي على ما جرى.

ففي هذا النص انتقال بائن لشكل جديد من صياغة قصيدته غير العمودية؛ فقد تحرر هنا من رقة القافية ليصل إلى الشعور المفتوح بالبكاء والجفاء والألم، إذ سيفتح باب البكاء على الفضاء الخارجي ليفيض من روحه إلى خارجها كدلالة على قوة البكاء والنوح على حالة الخسارة.

فقد استطاع الصيخان أن يعفي قصيدته من التعقيدات اللغوية التي ركبها الشعراء الجدد ليعّمق صورته الشعرية بالبساطة العميقة والفاعلة على صعيد التعبير والإيصال.

فقلة الشاعر في نشر قصائده لم يكن سوى التزاما بقوة القصيدة وتجاوزها لما هو موجود، وليس عجزا في الكتابة، فقد نشر أولى قصائده في العام ١٩٧٤م، وأصدر ديوانه الأول في أواخر الثمانينيات من القرن الفارط أي في العام ١٩٨٨م، لكنه مزق من القصائد ما ينوف عن مجموعة من الدواوين الشعرية، هذا الإخلاص يدلنا على جدية الشاعر في التعامل مع فعل القصيدة ومستواها الفني، ليحفر فيما بعد اسمًا لم يزل بائنا في الساحة السعودية خاصة، والساحة العربية بعامة.

لذلك، جاءت القصيدة في تجربة الصيخان صافية من غير سوء، تبث فيك جمالية وقيمة لشعرية عالية مشفوعة بالقوة والتأثير، إذ ترافقك القصيدة في نومك من شدة لذتها وقوة معانيها.

يقول الصيخان:

لي كل هذا الليل..
في الصحراء يستلقي، ولي قلبي على غبش دليلي.
لي شاخب إكليل، ينهل من عل.
ويفيض في مرعى، إذا ما مرّ وادي الصمت سيلي.

فما يبثه هذا المقطع من سلاسة في الإيقاع وقوة في العاطفة لهو مؤشر على تمكّن الشاعر من أدواته الشعرية.. ليطوعها بموضوعة العزلة الذاتية، مستعينا بملكيته لليل كجسد يستلقي على شاسع الصحراء؛ فما ذكره من مفردات تدلنا على نص عزلوي بامتياز أقرب إلى عزلة الفناء الصوفي، إذ يورد سيل الصمت، والليل والقلب والمرعى.. فكلها مفردات تشي بالعزلة والفضاء الشاسع؛ فالنزعة الوجودية تتمظهر جلية في التبادل بين الخارج والداخل في ذاته، وتواصل القصيدة تصاعدها الخفيف والرشيق إلى قوله:

لي عدلي وميلي،
هذا أنا مذ رفرفت بيضاء في روحي..
وقالت لي أقل هذا السواد..
من العباد.. ومن سبيلي.

فظاهرة التماهي بين رثاء الذات والآخر تشكل ميزة لطبيعة صياغاته الشعرية والتي تمتح من بقعة الحزن الغائرة في الذات والآخر، البقعة التي تتسع باتساع الخسارات الخاصة والعامة، ونرى في قصيدة «فاطمة» تلك التمثلات الرثائية للذات والآخر؛ فما قاله في رثاء فاطمة هو بالتالي رثاء للذات العميقة التي ترقد في دكانة ليلها وحيدة تنظر من ثقب القلب إلى العالم.

يقول الشاعر:

كأنّ النساءُ خرجن من الماءْ
وفاطمةٌ وحدها خرجتْ من بَرَدْ
كأنّ ذوائبها الشهب
إن لم تعدْ إلى بيتنا، لن يعود أحدْ
أو كأن مساءَ الثلاثاء مرَّ،
ولم يتفرّسْ في راحتيه نهار الأحدْ.

ففي كل قصيدة للصيخان نراه يفتح الجرح على مصراعيه وكذلك يذكّر القارئ بجرحه الذاتي لتصبح حالة الرثاء والحزن متبادلة بين الكاتب وقرّائه.

---

* كاتب من الأردن.

كيف صعد ابن الصحراء إلى الشمس
عبد الله الصيخان.. البدوي المتمرد

■ د. هناء علي البواب*

إنَّ نظرية الأدب بوصفها مستنبطة من أحضان الفلسفة الإغريقية، وعلم الجمال الكلاسيكي (كانت - كروتشه)، إذ نراها لم تتخلص من النظرة المثالية والنزعة الفلسفية؛ لذا، فاهتمامها بالنزعة الأنطولوجية لم يمنحها السعة في قراءة النصوص الأدبية التي هي محض حقائق ماكثة خلف كيان النص من خلال النص ذاته، والذي جاء في طروحات رولان بارت، وقبله دوسوسير مؤكدين على نظام العلامات؛ فالنصوص الأدبية لديهما تُدرَس على أنَّها عمل يجمع بين نظامين، هما: النظام اللغوي والنظام الأدبي؛ بوصف النص بنية دالَّة، أو هو نظام سيميائي، أو منظومة رمزية بالدرجة الأولى قبل كلِّ شيء. وهنا فقط، وأنت تبحر في صحراء الشاعر السعودي عبدالله الصيخان تجد نفسك متمردًا على ذاتك، لأنه هو فقط يريد ذلك التمرد ويسعى له، ولأنه هو الذي أجاد في نفض غبار الصحراء عن حروفه؛ ولما كان النص الشعري هو ترتيلة روح تخفق لواقع الصيخان، لكنها تصدر من عالمٍ جواني معتَّق بغضاضة الأحاسيس التي تضم في ثناياها حقائق كونية غاية في الانتظام، لا يستوعب مداركها خيال، كونها تفيض وتمنح ما يختلج به القلب وما تشتعل به المخيلة؛ لترسم صورة الحقيقة الكامنة في نشيد من الكلمات؛ لتؤطر رسالة مرسلها كدهشة أو طرافة يفتتن بها سامعها أو متلقيها. هكذا هو جوهر الشعر وحقيقته الفارقة، فإنك تستمع لنصه:

اِصعد يا حبّة قلبي، اصعدْ
اِصعد كي تنفض عن عينيك غبارهما فترى
وتماسكْ إن كنتَ ضعيفاً،
ساقُك تُسند ساقَكَ، وذراعاك تمدّانك بالعزم،
ووجهُك ينفحُ بالماء إذا ما أصبح بين الماء
وبينك قافلةٌ من نوق..
وتماسَك حين ترى

فالشعر عالمٌ مأهول بدنيا واسعة تتجه نحو صوبين الأول العالم الخارجي بما فيه من أحياء وجمادات، بينما العالم الآخر هو عالم الإنسان الداخلي المليء بالمشاعر والأحاسيس والرؤى والبنى المغروسة فيه من معتقدات وأساطير وأعراف وقيم، وثقافة مستحصلة، كل ذلك هو ما يمثل ركائز أي قصيدة ينظمها الصيخان بما فيها من عنفوان الرجل البدوي الصحراوي المختلف حين يقول:

كل الناس عِطاش
فاصْعد ياحبة قلبي، اصعد
وتوسَّد صوتي حين أُناديك لتصعد
اخترتك أنت

ولعل شاعرنا يتوق إلى دنيا جديدة بعيداً عن الواقع المأزوم بمشكلاته، ليقدِّم لنا إرهاصات هي مأمل كلٍّ روح تبحث عن استشراف حياة باذخة الغنى بما فيه المعرفي والجمالي والحياتي، فهو يكتب بشفافية الحرف حينما يدعو في نصوصه؛ إلى تغيير الواقع، والمضي لمستقبل يفتح بوابات لعوالم جديدة، فنراه يقول:

هَمَست في أذني الصحرا وأنا في المهد
بأنّ الشمس ستمنحني
يوما نافذة كي أصعدَ،
أنفض عن عينيّ غبارهما
فأرى الطاووس يتيهُ على الإنسان ويختال
وأرى الكابوس يُكمِّمُ أفواه الناس على حلم منهم
وأرى الماشين على أوجههم في السوق مناديل كآبة
وأرى في الحَبس مظاليما وأرى ظلامَهمو،
وأرى خيطا
لا أسود، لا أبيض فأصوم
الملأ عِطاش
هذا اليوم طويل
والأرض سعير
والناسُ، الناسُ انحدروا في دارٍ مظلمة
لا أبواب لها صماء
والناسُ، الناسُ انكسروا في الصدق.

فمن الصعب جدا أن ينقاد المثقف والواعي والمفكر لحكم المجتمع متناسيا كل المبادئ التي سَوّد الورق وأحرق سنين العمر لأجلها.

فالشعر هو مرآة ذات وجوه متعددة لانعكاسات الشعور، فهو يستجلب المعاني أينما كانت وجهتها بفضل الانزياح الأسلوبي الذي يتمطى تبعاً لها وهي تتغور في عوالم الشعور، ولغة الشعر هي المسبار الذي به يسبر الشاعر الصيخان غابات أعماقه؛ لذلك، نرى تعدد الأساليب لديه في مجمل نصوصه المبعثرة على الأوراق، تبعاً لاستعمالاته للغة حين تتوجه ريثما تتوجه نبضات القلب الشعرية، فتبوح بمعانيها المرسومة بلغة إيقاعية مشفرة هي لغة عوالمها الداخلية، فتأتي لغة الواقع، لتعبر عن تلك المعاني وتؤطرها بلغة الوعي؛ ما يجعلها تتميز بالطرافة والجدة والإبداع في المقطع:

اِصعد يا حبة قلبي، اصعد
ستلاقي رهطا يسترقون السمع على درجات الكون
فحادثهم
اسمع ما يعطيك مفاتيح الأشياء
وما يمنح ساقك في الريح مدى ويديك نهار
هذي آخر عتبات الكون الكامل
أنت الآن على لهب منها فادخل
وتيمم بالنار وصلّ
تأمل ما حولك...

إذ إنَّ النص يكون في مقام الجسور والدعائم لترجمة ما يختلج النفس من شعور داخلي تتوارد فيه المعاني الحية والإيقاع المنتظم، وما الشاعر إلا منظم يلبسهما ثوب الكلمات،

ليرفعهما إلى المتلقي جليلة سامقة بطرافتها التي كان قد خلقها في عوالم كينونته المتعالية. فواحدة من بين تلك الذوات هي ذات الصيخان الصحراوية التي تكنُّ في دواخلها عوالم مستبطنة، وهو وحده القادر على الإبحار في أعماق شعوره واستجلاب ما هو كامن من لآلئها في الأصداف الدفينة هناك.

ويبدو أنَّ الصيخان واحد من الشعراء الذين يبحرون في تلك العوالم المتوالدة بفعل حركة الحياة الظاهرة، فينتج لنا عوالم جديدة كانت ماكثة في حياة الإنسان الداخلية، فالشعر مثل دورة الحياة في الطبيعة، أو كالعزف على الأوتار، إذ لا بد من مؤثرات كي تتبلج الأحداث وتنتج الدلالات.

زاوج بين الرمل وبينك،
بين النار وبينك، بين الماء وبينك
وادخل في جدل الأشياء
أنت الآن ترى
أنت الآن
ترى.

إنّهُ الصوتُ القادم مِن أعماقِ الخذلان والتجزئة وويلات الحياة والتطاحن، والرعب المسكون في أعماق ظلمة كثيفة، والخيبة الكبرى، وفقدان الانتماء إلى الأوطان، كلّ هذا جاء في قصيدة طويلة جدًا اعتمدت على قدر من الوضوح والبساطة والابتعاد عن الكلفة في اللغة، كي تصل الى شريحة واسعة من الجماهير. وكان هذا مقصودًا مِن قِبل الشاعر.

إنّها رحلة في تجلّيات الواقع البائس والمضطرب والنفور من الهموم الذاتية والانغماس بين الجماهير وكشف محنته، إنّها صرخة يوجّهها الشاعر الى الناس بصورة عامة، ومخاطبة الضمير الإنساني وإعلان الولاء للهموم العامة، وإشهار الكلمة بوجه هذا الواقع البائس كسلاح يُسهم في تغييره، ومحاولة لترميم تصدّعاته، والنظر الى ما وصل عليه الإنسان العربي وسحقه تحت وطأة حاجاته.

إنّ الصيخان صاحب القصائد النثرية، يمتلك البعد السردي بتعابيره الدالة، في الإيحاء والمقصد والمغزى. في جمالية سردية/ حوارية. في منطلقاتها المتنوعة، في الصياغة والتركيب، في منصات النص المفتوح.

أطلّ الشاعر عبدالله الصيخان على مجالات متنوعة، بما فيها الإبداع في استلهام الشكل التعبيري، في سيميائية الأصوات وخلق منها مساحات ضوئية متعددة ومتنوعة، لكشف مرارات الواقع، بكل أهواله وويلاته ونوائبه الظاهرة والبارزة، والتعبير عنها في أشكال متنوعة في التوظيف الإبداعي.

الصيخان صاحب التنوع في التناص والاستقراء والتوظيف، في مشاعره المرهفة والجياشة، بما فيها استخدام ذائقة وبراعة، موجودات التراث والموروثات الشعبية، والمفردات الدارجة والأمثال الشعبية، برؤية فكرية مدركة تماماً واقع الحال، بما يجول وما يدور في الواقع المحسوس والملموس، وما ينتج منه من المعاناة والهموم، تتجسد في أنواعها المختلفة.

فهو ابن الصحراء... وشرب ماءها وعبث بترابها.. فكيف له إلا أن يكون هو المجدد لتراب الأرض الشعري.

---

* أكاديمية وكاتبة من الأردن.

انتماء

■ محمد صلاح*

انهمرت دمعتها التي جاهدت ألا تهدرها لتبقى متماسكة، حين أخبرها والدها أن موعد الانتقال إلى الطائف قد حان، وأن عليها أن تودّع والدتها التي أصرّت على الانفصال عنه إثر خلافات متـــراكمة والبقاء في الرياض.

كان الوداع أشبه بانتزاع روحٍ عن جسد، أو كعاشق أرضٍ نُفي عنها قسرًا وقهرًا.

بدت الطرق موحشة ومريم تسير في الحافلة، ووالدها إلى جوارها قد انشغل بحوارات مع أصدقائه في مواقع التواصل الاجتماعي، غافلا عنها وعن صراعاتها النفسية التي تصول وتجول في مكنوناتها؛ تتمعن الطريق، تـودّع الشـوارع والحارات، ترمق نور الشمس الذي آل إلى زوال، وتهذي معه محاجرها بدمعات رقراقة، لو تسنى لها أن تتكلم لصعقت بحزنها من كان له قلب سليم.

تنهدت مريم بعد طول فكرٍ سرّحت أنحاءه شرقًا وغربًا، وأيقنت أن الواقع يفرض نفسه عليها مهما أبـدت من حزن، أو تمنّعت عن فعل شيء، فوالدها له جبروت لا تقوى على محاورته بسببه، كما أنه لا يقيم للمشاعر الإنسانية وزنًا، ولا يوليها أدنى اهتمام، فكيف السبيل الى حوار من كان على هذه الشاكلة، إن المراس على تقبّل طباع الوالدين المتسلطة أمرٌ لا بدّ منه، والإذعان إلى طاعتهم أمر مفروغ منه، هكذا توصلت مريم بفكرها بعد أن أجهدها الفكر وأعيتها الأماني.

وصلا إلى الطائف، وقادها والدها مع ابنه الصغير أحمد إلى المكان الجديد الذي سيقيمون فيه، حيّ ريفيّ يكاد يأخذ بالألباب، لو نظرت يمينا لخُيّل إليك أنك ترتع في جنة من جنان الرحمن، ولو وجهت ناظريك شمالاً

لراعك منظر الجبال الشاهقة التي توحي إليك بالشموخ والأصالة، مناظر خلابة تنبيك عن عظمة الخالق وبديع صنعه، تأملت مريم هذا المكان الباهر، ولكن سرعان ما عاد فكرها إلى الرياض، كانت تقيم في منطقة متواضعة قليلة الخضرة، قيظها لا يُحتمل، وغبارها يُمرض ويُسقم، ولكنه الحنين.. مدّ الظل فوق ناظريها، وأجهش الشوق في حناياها وكأنه ينشد:

ولــي وطــن آلــيــت ألا أبــيــعــه

وألا أرى غيــري لــه الــدهــر مالكا

أين غرفتي يا أبي؟ سألت مريم.

هناك في الركن الغربي قرب الشرفة.

وغـرفـتـي أنــا، أيـن هـي؟ قـال أحمد الصغير..

أنـت يـا بنـي، ليس لـك غـرفـة خاصة، ستكون معي، في غرفتي.

حسنا أبي، هذا أمر جميل.

رتـبـت مـريـم مـلابسـهـا فـي خـزانـتـهـا، ووضعت كتبها الجامعية فوق طاولة قريبة من سريرها، وفي هذه الأثناء كان الوالد قد خرج لإحضار طعام العشاء، أحست بالغربة والفقد والحرمان، فأمها كانت لا تنفك عن مداعبتها والحديث معها واحتضانها في كل وقت، نادت أخاها أحمد وجلسا في شرفة البيت، ينتظران عـودة والـدهـمـا، فأطرق الصغير قليلا ثم قال: مريم، أنا حزين..!

ولماذا يا أخي؟ نحن مع والدنا وأمورنا جيدة!

نعم أختي الحبيبة لكنني أشعر بفقد..

وأنـا أيضا لا أخفيك يا حبيبي، أشعر بذات الفقد يتسلل إلى ثنايا قلبي..

فقد الوطن والديار التي اعتدناها، وفقد الأمّ التي هي كالوطن في حنوّه وحنانه.

لا عليك أخي.. لا عليك..

غدا حين تذهب الى المدرسة الجديدة هنا في الطائف، ستلتقي بأصدقاء جدد، وتتعرف على طلاب وزملاء كثيرين، وستكلم أمي متى شئت، هكذا قال والدي.

خيّم الصمت، وأطبق الليل أجفانه، وغـادر كل منهما إلـى مرقده لا يلوي على فرح، يا لصعوبة هذه الليلة! وما أقسى البعد والـفـراق! ومـا أشـد لحظات الـقـرار الـذي ينسف كل الأماني والأحلام!

غفت مـريـم... وفـي أحـلامـهـا التقت بأمها وزميلاتها في الجامعة، يبكين فراقها، ويتأسفن على فقدها..!

استيقظي يا مريم، سأذهب معك اليوم إلـى الجامعة لاستكمال أوراقـك لمتابعة دراستك هنا.

بأمرك أبي، نصف ساعة وأكون جاهزة.

نعم حبيبتي، جهزي أخاك أيضا للذهاب إلى مدرسته الجديدة، سنوصله في طريقنا..

تناولوا الفطور على عجالة، وانصرفوا إلى مشاغلهم.

هذا اليوم الأول لمريم في الجامعة، المكان جديد، المباني متشابهة، الناس غرباء.. تشعر أنها في غربة من فوقها غربة من فوقها ضياع، لولا أن امتدت يد فتاة عالية الخلق وأمسكت بها لتدلها على كل ما تحتاج إليه، كانت لُبنى الأقرب الى مريم من بين كثير من الطالبات اللواتي سرعان ما تعرفت مريم عليهن، وأعجبت بدماثة أخلاقهن؛ فقد ساعدنها كثيرًا على تخطي الكثير من العقبات، وتودّدن إليها لما عرفنه عنها من طيبة ونقاء..!

مرت الأيام سريعا، مريم ستتقدم لامتحاناتها الجامعية، ذاكرت، استعدت، أحاطت بمحتوى المواد جيدا، حتى بلغت ثقتها بنفسها أنها ستكون الأولى في كل مادة، لقد ثابرت لتبقى على مستوى التميز الذي اعتادته في الجامعة بالرياض، وها هي تتقدم، وتجتاز امتحانًا تلو الآخر..!

طاف الفرح أنحاء روحها حين تسلمت درجاتها العالية بكل فخر، ولكن مهلا، هناك مادة لم تظهر نتيجتها بعد، نتيجة هذه المادة تأخذها من الدكتورة في مكتبها، هكذا قالت لُبنى لها..

لكن لماذا؟ أليس عليها أن تعلن النتائج للطالبات جميعا..

انت لا تدرين!

ما قصدك؟

هذه الدكتورة لا تُنجّح أحدًا إلا برشوة..

ويحها.. رشوة؟!

نعم..

لكن، كيف ترضى الطالبات بذلك؟

من الطالبات من لا ترضى وتبقى تعيد المادة حتى تنجح بها، أو تأخذ مادة بديلة بعد عجزها عن النجاح.. ومنهن من لا تفتح الكتاب نهائيا، لعلمها المسبق أن المال سبيلها لتجاوز المادة وعدم الإخفاق فيها..

هذا ظلم!

وهل الظلم هنا فقط؟! العالم حولنا يعج بالظلم..

لكنها جامعتنا، وناسها منّا.. ومفسدوها يجب ان يُقتلعوا من جذورهم..

هس اخفضي صوتك سيسمعوننا..

وليكن.. أنا لن أسكت على هذا الأمر، هذه الدكتورة المستغلة الفاسدة، التي تبني مجدها على حساب أموال الآخرين، وتتسلق عاليا على ظهور المستضعفين، لا بد من هدم دعائم فسادها الممتد، ألست معي فيما أقول؟

نعم.. نعم، معك ولكن.. كيف السبيل؟

نرفع صحيفة فسادها لرئيس الجامعة..

لن يصدقوا... ولن يتجرأ أحد من الطالبات على التفوّه بكلمة تمسّ كرامة تلك المستغلة، لأنهن إن فعلن، فسيحيلهن هذا الأمر الى المساءلة بتهمة التواطؤ والإقرار بالفساد..

وما الحل في نظرك؟

نستدرجها يا مريم، نستدرجها حتى تقع.

---

* معلم في مدارس الرحمانية للبنين - سكاكا.



تسريحة

■ محمد الرياني*

قلت لها: تسريحة شعر رأسك في غاية الروعة، قلت لها بلغة الصغار وكلام أهل الحي، لم تصدق ما قلته لها.

ابتسمت بجمال. تركتني وذهبت نحو غرفتها الصغيرة، نظرت في المرآة لترى نفسها.

جاءت ومعها مرآة صغيرة لترى صورتها معي، نظرنا سويا في المرآة، قبلتها على جبينها الصغير.. وقلت للصغيرة:

أنت اليوم أحلى..

تناولت مشطا صغيرًا وبدأت تمشط شعرها ثانية.. لتعيد بعض الخصلات المتجعدة إلى وضع أفضل، شاركتها في هذا الفعل وهي في غاية السرور. شعرت أنها الأجمل والأحلى على الأقل في نظري.

نظرت في وجهي وقد بدا شعر رأسي كئيبا مثل ليل حزين.

بدأت تمشط شعري.. وأنا أتعجب من يد صغيرة لا تستطيع اللحاق برأسي إلا إذا وضعته بين يديها الصغيرتين..

تركتها تعبث كما هم الأطفال.. يعبثون بالأشياء ببراءة.

استعانت بمواد تعرفها البنات، كي تسهل عمل المشط.

نظرنا سويا في المرآة، قالت لي:

صرت الآن أكثر وسامة.

قلت: يا صغيرتي.. بعد هذا العمر!

رمقتني برقة ودلال وقالت:

بعد هذا العمر، وضعت أمامنا المرآة ثانية.. نظرت في وجهها، نظرت في وجهي..

أخفينا المرآة، ابتسمنا كثيرًا لتفاصيل العمر حتى لا نرى وجهينا في المرآة.

---

* قاص من السعودية.

حجّتُهُ في الماء ويبحثُ في رمل.. نصوص قصيرة جداً

■ عبدالله السفر*

أيها الحلمُ تمهّل، فالعينُ كليلةٌ والهواءُ شحيح.

***

يتدبّرُ الظلَّ ويسعى إليه. ما جُعِلَ الضوءُ إلّا ليهربَ منه.

***

حَدَّقْنا، طويلاً، يا بشيرَنا المزيَّف. الأفقُ محضُ سراب.

***

غوّاصٌ أبله. حجّتُهُ في الماء ويبحث في الرمل.

***

في شُغُلٍ، عنكَ، الندماءُ. لا تسألْ عمّن يرطِّب منديلَ السَّهَر.

***

دُقَّ المسمارَ ولا تحفل. الرقبةُ الرخوة، من يحفل بها.

***

يا شيخَنا شابَ الهُدّبُ،؟ وما صحَّ لنا حُلمٌ، ولا طُوِيَتْ لنا فلاة.

***

يا صاحبَ الحانوت! النطفةُ الفاجرة تعرف السوق؛ فأغلِقِ البابَ. البابَ أغلقْهُ ولا تلتفت.

***

"لا تعذليه"؛ فإنّ الصحراءَ توجعُهُ.

***

ليست سنوات تلك التي على ظهرك. إنما هي وهمُكَ مِن الحصون التي لم تُحصِها، وفي غفلةٍ تيبّستْ، وعمّا قليلٍ سوف تتهاوى بك.

***

للوحلِ نجومُهُ البرّاقة.

***

جناحه المنسيّ يرفرف، كلّما رُفِعَ عنه حجرُ اليقظة، وأُغدِغَ عليه من حريرِ النعاس.

***

يكنزُ حبّةَ الكرز تحت لسانه. قليلٌ من دمِها ينفر؛ يتخضّل جميعُهُ! يا لَلهبوب؛ عسيرٌ ودانٍ.

***

من يذكرُه هذا الذي كان الشوقُ يأتيه من كلِّ مكان. يطوّح به في كلٌّ مكان. من يذكرُهُ في جمرةِ العرسِ وحيداً.. وحيداً كأنّما لا شوقَ ولا مكان.

***

الرَّمْلُ لا يهادن، ولا يقف في المنتصف. إمّا يطوي أو ينشر.

***

الحائكُ سحرتْهُ ومضةُ الفراشة. انفلتتْ خيوطُهُ. لا يُحسِنُ النَّسْجَ ولا يتذكّر.

***

أربابُ اليقظة يمرّنونه على درس الجُرْف. قلمُ الظلام أمضى من شفراتهم وأَحَدُّ نظراً..

***

ليلى! شهودُ الزورِ يمتحنونَ صبرِك. امنحيهم شيئاً يتلهّوْنَ به.
السيلُ جارفٌ وأمانيُّهم أكاذيب.

***

يا يعقوبُ أنت وحدَك من يعرف. وحدك اتبعْ الرائحة.
أفلحَ يعقوبُ، ولّى أمرَهُ وردة.

***

تُثخِنُ فيه الأعداد. يَرَى صِفراً، وانتظرَ أزيزَ العدم.

***

المُدمَّى في درس الأمل. مَن يَهُشُّ على صخرته؟
كَبِدٌ منفطِر والدربُ جافّة.

***

حيران. ليس له فجرٌ، ولهُ كلُّ الأسماء.

***

أذنٌ تماري وعينٌ تروغ.
أسرجَ واقتحم. ناداه منادٍ:
"لن تنال حتى تنفق من هذا الجسد".

***

سنَّ تعويذتَهُ، وأهرقَ ما تيسّر من حُمرةِ اليأس.
البروقُ باغتتْهُ، وأثقلتْهُ بُشرَى المناديل.

***

دندنةٌ لا تصل إلا عرجاء. عذّبتْها التخوم واستولى على بهجتها نزالُ الغرباء.
دندنةٌ مرروعة، لا جلدٌ يُخاط.
دندنةٌ في النَّزْع؛ في أبشعِ الأنين.

***

زجاجةٌ تُدمِي القلب، وأخرى تُرضِعُ العين.

***

ألا أيّها الليل! آبَ طيرُكَ وانهرستْ خيوطي.

***

ركبةٌ حسيرةٌ. لا تَسنِدُ ذقناً، ولا تختبرُ "مُرَّ الجَمال".
ركبةٌ تذوي في الحِمْلِ، تذبُلُ في الاستعارة.

***

المُضنَى ضنين. يبرّحُ به السِّرُّ، فيدقُّ مسماراً على مسمار.

***

هجمَ النحّالون. القفيرُ خاوٍ، والسُّعاةُ توزّعتْهم المفارق.

---

* كاتب وقاص من السعودية.

خائن

■ حليم الفرجي*

عالق بين السماء والأرض، يتذبذب رأسه كمن علق بحبل وتُرك للريح تتلاعب به، يهوي رويدًا إلى اللاشيء، إلى حيث الفراغ المخيف..

يزحف تارة حاملا أحشاءه المبعثرة حيث كان، وتارة يتدحرج كمجرة تائهة سلبت منها الحياة، رائحته النتنة تملأ المكان، يقتلع عينيه بأصابعه في محاولة منه لرؤية شيء في هذا الظلام، ثم يعاود إعادتها في محاجرها فتغوص داخل تجويف جمجمته الكبيرة، فتعجز أصابعه عن اللحاق بها مجددًا.

لا شيء سوى الظلام، ذلك المحيط الذي لا يرفض مريديه، السواد هو الشيء الحقيقي المحيط به، يسبح تارة.. وتارة أخرى يجلس القرفصاء ليعاود ابتلاع أحشائه التي تقيأتها الأرض من جديد.

يزحف باحثا عن جيف الكلاب الضالة ليأنس بالقرب منها، ويعاود الاختباء بين القبور كلما سمع زحف الجنود حاملين أحد القتلى.

يضع إصبعه في أذنيه كي لا يسمع همسات الموتى الصادرة من القبور المتناثرة هنا.

شيء ما يخرج من أذنيه كالصديد كلما حاول سدهما، يغطي وجهه بكفيه في محاولة أخيرة للاختباء.

تفر روحه أمامه.. فيحاول اللحاق بها، مشردًا، منبوذًا هو حتى في حكايا الجدات التي تخوف بها الأحفاد من السير ليلا بالقرب من المقابر، أو الخروج بمفردهم في الظلام، كلما أوى إلى جانب قبر ترددت حوله الهمسات (هذا من باع وطنه...).

يجلس القرفصاء بعيدا ليعد قبور شهداء اليوم الأخير، بينما تتعالى أصوات القذائف وصرخات الجنود مبشرة بنصر قريب..

---

* قاصة من السعودية.

لماذا بكت المذيعة؟

■ عمار الجنيدي*

اتصلت بي وعرّفتني بنفسها على أنها مُعدّة ومقدِّمة البرنامج الصباحي: "يا هلا"، وقالت إنها تريدني في برنامجها بعد أن حقّق مشروعي: "دور التحدّي في صناعة المبدع" شهرته، وحاولتُ أن أعتذر مُتعللاً بأن لا وقت لديّ، إلاّ ان إلحاحها أخجلني؛ فقبلتُ.

وصلتُ مكان تسجيل البرنامج متأخرًا نحو عشر دقائق؛ ما أغضبها وأثارَ نفورَها الواضح؛ فقد أهملَتْ وجودي، وتركتني أنتظر في القاعة الصغيرة، ثم سمعتها تقول للمخرج بعصبية ونفورٍ: "لا أريده في برنامجي".

أوهَمَتْني أنها لا تقصدني. وبعد نصف ساعة من الانتظار؛ أدخلني المخرج بطريقة مرتبكة.

لم تنتبه لي، وتشاغلت بأوراقها الكثيرة. سألَتْني أولاً عن إعاقتي الحركية، فجاوبتها، ثم راحت تسألني عن مواصفات المرأة التي أحبها وأعشقها، بعد أن عَقّبَتْ: "إن وُجِدَتْ امرأة تقبل بك"؟

ابتسامة ماكرة ارتَسَمَتْ على ملامح وجهي، مُتَفهِّماً أنها تقصد إحراجي واستفزازي. مسّدتُ لحيتي، وجاوبتها بجديّة: الأُنثى التي أبحث عنها وتُرضي غروري: هي امرأة قنوعة وتحب إعاقتي الحركية.

وأردفتُ واثقاً قبل أن تستأنف أسئلتها:

«وهي بالتأكيد: امرأة لا تشبهك على أيِّ حال؛ لا في الشكل ولا في الحضور».

صمتَتْ وتفكّرتْ في المعنى الذي تحتمله رصاصاتي. وَضعَتْ أوراقها جانبا. سَحَبَت الميكروفون من تحت قميصها، وراحت تداري عن الآخرين بكاءَها الموحِش.

خَرَجَتْ من الاستديو وهي تشتم غاضبة مني، والجميع يسمع نواحها في الردهة.

تدخّلَ المخرجُ ورجاها أن تكمل اللقاء، فلم تقبل.

تبرّع لإكمال اللقاء، فرفضتُ بثقة وغرور.

خرجتُ من غرفة التصوير وأنا أسأل نفسي:

«هل قلتُ ما أَرَدْتُ؟ وهي فَهِمَتْ ما أرادتْ؟»

---

* قاص من الأردن.

ظَـمَــأ..

▪ أحمد عكـور*

كُنَّا

على ظَمَأ اللِّقاءِ متَى أرَدْنا نَسْتَقِي

تَتَدَفَّقُ الأشْواقُ

كالأمْواجِ يا شفتي اغْرَقي

وعيونُها

كالشَّمسِ في وَجْهِ الحياةِ المُشْرِقِ

والليلُ

قِصَّةُ عاشِقٍ بِحُرُوفِها لمْ نَنْطِقِ

والبدرُ

في صَدْرِ الغَمامةِ يرْتمي كيْ نلْتقي

تَتَهامَسُ الجُدْرانُ تَخْتَبِئُ العيونُ وتتَّقي

وتلوحُ

مِنْ سُجُفِ الغرام حِكايةُ الحُبِّ النَّقِي

حتَّى الخُطا

كانتْ تَليـنُ لِوعْدِنا كالمُشْفِقِ

والقلبُ

يخفقُ لهفةً.. ولغيرِها لمْ يخفقِ

نَحْكي

فتَبْتَلُّ الحروفُ كغُصْنِ رَوْضٍ مُورقِ

يا ليلُ

هلْ في راحتَيْــكَ من البقيَّةِ ما بَقِي؟!

في الضِّفَّتَيْنِ

مسافرانِ

فهلْ ترى مِنْ زَوْرَقِ؟!

---

* شاعر من السعودية.

بعض جنون امرأةٍ ثكلى

▪ هناء فكري أحمد*

كيف خلعتَ يديكَ وصرت حزيناً

مثل غريبٍ يبحث

عن منفاه الأبعدَ

يا أبعدَ من أحلامِ امرأةٍ

تُخرِج من شباك أنوثتها

صبرا، وغيوماً، وطريقاً أوصدَهُ البرد

لكي لا تنتظر الفرحةَ، أو تنتظر بعيداً يتأوه شوقاً، ليدغدغ في وحدتها الدنيا.

***

لا تغتسل اليوم بحلمٍ، أو تختال الآن بعمرٍ

مَرَّ مِنَ الشباكِ ودحرج

بعض جنون امرأةٍ ثكلى..

كنت أحن إليك

وكان الليلُ شتائيَّ الأوحدَ

كان الصيفُ صديقيَّ

والأبوابُ الثكلى..

أنتظرُ كثيراً.. ثم أفكرُّ

كيفَ يمر الغيم وحيداً.. دون يديكَ؟

وكيف يصير الحلم حديقةً؟

---

* شاعرة من مصر.

أغنية للخُبر

■ تركية العمري*

يقولون عبرت الخليج غيمة لازوردية،
ابتسمت، فنبتت الخُبر [١]،
فسلام للخُبر،
لأصباح واجهتها البحرية[٢]،
أمواج الكلمات
سلام للعقربية[٣]، للراكة، وللسويكت[٤]، ولنبض شارع خالد[٥]
للمقاهي الشفيفة، ولرفيف الحارات،
سلام لأشجار حديقة سامرت ضحكات أصدقاء، كانوا غرباء،
وحضنت، حنين حكايات،
سلام للخُبر،
لطريق يسرقني منها،
إليها،
ولجسر (من العشق).. يغني لعيني المنامة،
فترقص عناقيد النجمات،
سلام للخُبر
لنسائم تضاحك وجوه النساء
اللآلئ، الدانات،
فتغار حوريات نصف القمر[٦]
سلام للخُبر

---

* شاعرة وقاصة وكاتبة ومترجمة من السعودية.

(١) الخُبر: مدينة تقع شرق المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية على الخليج العربي.

(٢) الواجهة البحرية: منتزة على كورنيش الخبر.

(٣) العقربية: الراكة :من أحياء الخبر.

(٤) السويكت: شارع تجاري معروف في الخبر.

(٥) شارع خالد: من أقدم الشوارع التجارية الراقية في الخبر.

(٦) نصف القمر: شاطيء نصف القمر، وسماه نصف القمر الغربيون الأوائل الذين عملوا في مجال التنقيب عن النفط بشركة أرامكو السعودية، وهذا الاسم يعود لشكل المنحنى الذي يتخذه شكل الشاطئ ويشبه نصف القمر.الجسر: جسر الملك فهد الذي يربط السعودية بمملكة البحرين الشقيقة، افتتح عام ١٩٨٦م

حُبُّكَ يومُ مولدي!!

■ سما يوسف*

لا أعلمُ لماذا أشعرُ بشوقٍ

إليكَ؟

تجتاحني سماءُ تفاصيلكَ

تغمرني مطرَ حكاياتكَ، يعلّمني مدى عشقكَ..

وهمسُكَ الذي مازالَ يتردّدُ (هياماً)

في أروقة صدري

أسمعُ صوتَكَ يتدفّقُ كالشلال

في أذني:

فيجرفُ معهُ حُزني وفرحي

بعثرني عطرُكَ المحموم

يحملني إلى ما لا أطيقُ

إلى جنونكَ!!

أشعرُ بصوتكَ..

وأنفاسكَ الدافئةَ (معطفي)

في ليالي الشتاءِ الباردةِ!

تسري بين خبايا قلبي

لا أفهمُها!

فأثملُ وأغفو على وسادتي!

كتبتُ ورقةً

خبّأتُها باسمكَ!

نعانقُ ذاتي في أحلامي ونلتقي فيه ولا نفترقْ

وأنتَ تغفو في داخلي

ويرعاكَ قلبي!

كم أحتاجُكَ وأصمتُ

عن كلِّ شيءٍ؟

فإنْ نسيتني

لا تنسَ أني أحبُّكَ!!

وكلّما نطقتَها يأتي صوتُكَ

كتراتيلِ غائبٍ في جوفِ الليل..

نعم حبيبتي!!

وعندما قلتَ لي: (أحبُّكِ)

كتمتُ سماعةَ هاتفي

لأصرخَ

كطفلةٍ تستقبلُ الحياةَ!!

---

* شاعرة من السعودية.

قِبلةُ العشاق

■ ملاك الخالدي *

وطنٌ على كفِّ الشموخ تمادى
وعلى شغافِ العاشقين تهادى
وطنٌ على وجهِ السماءِ رأيتُه
شمساً فأشرق في الورى ميلادا
وطنٌ يباتُ قرير عينٍ في العُلا
وطنٌ يُشيِّد من الرؤى أمجادا
وطنٌ على كل الدروب رسمتُهُ
فرأيتُ في كل الرُبا أعيادا
هو قبلةُ العشاقِ، فيضُ قلوبهم
يأتون للوطنِ الحرامِ فرادى
هو قلعةُ الأحرار، دفقُ دمائهم
أروى الفيافي، حطّمَ استبدادا
هو منبرُ الشهداءِ، لحنُ فدائهم
إذ راح يكبرُ في الوجودِ مِدادا
وطنُ الكرامةِ بالشهامةِ يكتسي
بالحزمِ يمضي، بالشجاعة جادا
هو نهضة الجيلِ المُتوّجِ بالرؤى
فكرٌ مضيءٌ فتّقَ الأبعادا
فكرٌ إلى أمد الخلود، إلى الذرى
صنعَ الجمالَ ووحّد الأضدادا
وطنُ الشباب وبالشباب قد اعتلى
سكنَ القلوبَ مهابةً ووِدادا
وطنٌ من التاريخ أشرق مُلهماً
جمع الشتاتَ وحطّم الأصفادا
عبدُالعزيز أتى فأوقد شمعةً
في البيدِ حتى وحّد الأمدادا
واليوم تجلُّ الضوءَ أسرج رؤيةً
لغدٍ يضوعُ كرامةً.. إسعادا
وطني فديتك يا بيارقَ من نهى
أعلى التسامحَ، للحضارة شادا
عاش الترابُ وعشتَ عشقاً خالداً
والعاشقون تجددوا أحفادا

---

* كاتبة وقاصة وشاعرة من السعودية.

صبي رحيقك

■ علي الخبراني*

صبِّي رحيقك في صحراء أحلامي
وسامري صمتَ ما تبديه أوهامي

وطوِّفي بي ولو في بحر قافيةٍ
باتت بذكرك تبدي كل آلامي

تسوَّقِي في شراييني وأوردتي
فما سواك بها يا نبض إلهامي

مُرّي على كبدي نامي على رئتي
مدّي يديك إلى متبولك الظامي

تلمَّسي بحنان بعض أنسجتي
وبلسمي بحنان اللمس أسقامي

يا سعد قلبي ويا روحي وآسرتي
ليت الحقيقة كانت مثل أحلامي

إذا غفوتُ أتَتْ في ثوب طائعةٍ
وإن صحوتُ ففي عينيها إعْدامي

تصد عني كمن قد كنت واترها
وتستعيذ إذا ما حان إلمامي

* شاعر من السعودية.

هي الجوف...

▪سعاد الرحيلي*

أبت إلا التفرّد والسيادة
فسابقت المناطق في الريادة

وأنبت رملها الميمون نخلاً
وزيتوناً على أرض الوفادة

هي الجوف التي كتبت شموخاً
فتوأمت السقاية والرفادة

بنوها أعظم الأبناء برّا
وأكرم من ترى خلقاً وعادة

هي الخير المبارك سال زيتاً
هي الرطب الذي دلّى قيادة

وتقصر أحرف البلغاء عنها
ولم تبلغ بها بعض الإشادة

(بحيرتها) التي ماست دلالاً
وماء الجوف رواها مدادة

و(زعبلها) المصون و(سيسراء)
و(ماردها)الذي قسّا عتاده

ومحراب به الفاروق صلّى
فمسجده لركعته شهادة

أدور ولا أرى سكناً سواها
فتسمعني أناشيد السعادة

فإن ذكرت جرى قلمي إليها
وأصبح ذكرها في الشعر عادة

---

* شاعرة من الجوف.

ما الذي تكشفه لنا عواطفنا؟

هيلين فريسنل Hélène Fresnel

■ترجمة: د. عبدالرحمن إكيدر*

تشير عواطفنا إلى إنسانيتنا وتمد حياتنا بنكهة خاصة، كما قد تشكل إشعارًا بالإغاثة من جهة ثانية. لقد دُرست العواطف لعقود طويلة، وبقدر ما تولده من فضول، فهي تكشف من ناحية أخرى العديد من التناقضات. وبفضل أحدث التطورات في علم الأعصاب، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل هذه الظواهر التي تهزنا وتثير اضطرابنا.

كتب هنري دي مونثرلان Henry de Montherlant في دفاتر ملاحظاته (Carnets, 1930 - 1944): "تبرز عواطفنا أثناء كلماتنا مثل الطيور المحنطة". إننا نشعر في كثير من الأحيان أننا لا نستطيع التعبير بالكامل عن تلك الأفعوانة التي تجعلنا نعبرها بخوف وارتياب، إنه من الصعب بمكان أن نفهم هذه العواطف، لأن بنيتها معقدة. إن العلماء أنفسهم يضيعون تجاهها، كما أن النظريات المتعلقة بهذا الموضوع تباينت واصطدمت فيما بينها لعدة قرون؛ فعلى سبيل المثال، فإن عدد العواطف المسماة ب"الأولية" يختلف وفقا للعصور والمجالات والباحثين.

في كتاب "علم أعصاب العواطف" (The Neuroscience of Emotion) الذي ظهر للتو في الولايات المتحدة، اقترح كل من رالف أدولفس Ralph Adolphs وديفيد آندرسون David Anderson، وهما من علماء الأعصاب البارزين في كاليفورنيا: "دعونا نتوقف عن مزج كل شيء! وحتى نتقدم في هذه المسألة، يجب علينا التمييز بين الآليات المختلفة التي تنطوي عليها هذه العواطف. "إنهما يدعوان إلى تفكيك مظاهرها، وتشريح مجالاتها، وذلك بالتركيز الحصري على مختلف أوجهها البيولوجية. إن خيوط عواطفنا ترتبط بالجسد والعقل على حد سواء، وتتمظهر من خلال عدد من المجالات المختلفة:

- **الفسيولوجية:** يمكن أن تزيد في خفقان قلوبنا، واحمرار خدودنا، وارتجاف أجسادنا.
- **المعرفية:** يتم التعرف على عدم ارتياحنا أو رفاهنا من قبل وعينا.
- **نفسية:** ترتبط بتاريخنا الشخصي، وبالأحداث التي دفناها بعناية في بعض الأحيان.
- **ردود الأفعال:** يمكن أن تسبب التراجع والانسحاب، إضافة إلى إشارات دالة على الخوف، أو المودة.
- **تلفظيا:** تجعلنا نحاول إعادة تركيب الكلام، لنرى الشعر، مثل فرلان Verlaine في قصيدته "البكاء الطويل".

في خدمة توازننا

تعمل عواطفنا مثل قنوات مع منابعها المحفزة بصريًا، أو شميًا، أو سمعيًا... يمكن أن تكون حقيقية (فمشهد أسد يثير الخوف)، أو عقلية (الفرح الراسخ في الذاكرة). ثم تتدخل أنظمة الدماغ لتمنح هذا التحفيز قيمة إيجابية (إذا حاولنا التعامل مع هذا التحفيز)، أو أن يمنح قيمة سلبية (إذا فررنا منه أو رفضناه). ومن هنا، يأتي مصطلح "عاطفة إيجابية" أو "سلبية"، وهذا ليس بالضبط نعتًا لما هو "جيد" أو "سيء".

تكشف بعض أنظمة الدماغ شدة الحافز، ويكشف بعضها الآخر النشاط البدني الذي تسببه. وأخيراً، هناك مناطق معينة، ما تزال مختلفة عن المنطقتين السابقتين، تحرك سلوكنا واستجابتنا، وبالتالي فإن العاطفة هي حالة داخلية تحشدنا جميعًا، تقول عالمة الأعصاب كاثرين بيلزونج Catherine Belzung "إنها (حركة للجسم وشعور ذاتي). إن هذا العنصر من التجربة البشرية هو تصرف نعتقد أنه سمح ببقاء هذا الجنس صامدًا، وذلك بتجنب الأخطار المحدقة

به". ووفقا لهذه العالمة، فإن وجهة النظر هذه، قد دافع عنها من قبل عالم الطبيعة والأحياء القديمة البريطاني تشارلز داروين Charles Darwin في القرن التاسع عشر، وهي وجهة نظر ما تزال قائمة إلى يومنا هذا، وينطبق ذلك على المشاعر الأساس، المسماة "الأولية"، التي نتشاركها مع أنواع أخرى من الحيوانات: الخوف والغضب والفرح والحزن والمفاجأة والاشمئزاز، والتي من شأنها أن تجنبنا التسممات. لكن هذه المشاعر الوظيفية ليست هي الوحيدة التي نختبرها.

إننا نشعر كذلك بعواطف أخرى، والتي بنت من قبل ثقافتنا والبيئة التي نعيش فيها: الشعور بالذنب، الملل، الصفاء، الغيرة... كما يمكن الجمع بين هذه الحالات، ولا تخدم مباشرة بقاءنا على قيد الحياة. إنها تسلط الضوء على سمة أخرى من المشاعر، ومشاركتها في عملية التماثل. إذاً بماذا يتعلق هذا الأمر؟ يشرح ذلك عالم الأعصاب أنطونيو داماسيو Antonio Damasio بقوله: "إنه نظام للتنظيم الداخلي الذي يسمح لكل كائن حي بالتأكد من توازنه، وحفظه الذاتي وتطوره".

تأثير تاريخنا

كيف يمكننا أن نفسر أن عواطفنا يمكن أن تعمل ضدنا؟ فهل ذلك بسبب افتقارنا للوضوح حول أنفسنا، ورفضنا لرؤية الواقع كما هو، أو ما تفرضه علينا الذكريات والصدمات التي تدفعنا أحيانًا إلى إساءة تفسير إشارات محيطنا. يبدو الأمر كما لو أن الماضي كان يزعزع إدراكنا وتحليلاتنا وردود أفعالنا. تشير كاترين بيلزنج إلى أن "عواطفنا تتأثر من خلال تاريخنا. لقد أظهرت دراسة أن دماغ ضحايا سوء معاملة الأطفال قد تم تعديله بشكل دائم بسبب هذا السلوك الذي تعرضوا له. فلقد تضررت أنظمة الدماغ التي سمحت لهم بتنظيم عواطفهم".

إن اكتشاف المرونة الشديدة لدماغنا يمدنا بالأمل لحسن الحظ. لقد أثبت الباحثون، على سبيل المثال، أن مجرد لمس الشخص الذي تحبه يمكن أن يقلل من القلق ويساعد في توازنه، يعتبر أنطونيو داماسيو ذلك "انتصاراتنا المتواضعة جدا"، فهي تُظهر لنا مدى حجم انفتاحنا الذي يجب أن يكون عند استكشاف المجهول، خاصة عندما يتعلق الأمر بآلياتنا الميكانيكية الداخلية.

---

* كاتب ومترجم من – المغرب.

عنوان المقال: Ce que nos émotions nous révèlent

مصدر المقال: Psychologies Magazines, N 390 Octobre 2018, pp 92 - 94

الشاعرات السعوديات
يحفرن مشروعهن الإبداعي بدأب

■ سعاد سعيد نوح*

حققت الشاعرات السعوديات وجودًا لافتًا ليس فقط في المملكة العربية السعودية فقط، إنما تخطى وجودهن الإبداعي في كثير من المهرجانات والمؤتمرات في العالم العربي من المحيط حتى الخليج. ومما يؤكد وجودهن ضمن الحركة الشعرية العربية أنهن وصلن بوجود إبداعي حقيقي، وليس مجرد وجودي تمثيلي، في أكبر مسابقة للشعر العربي، مسابقة شاعر المليون، فشاركت عيدة الجهني في الموسم الثالث للشعر النبطي، ووصلت إلى التصفيات النهائية، وحصلت على المركز الرابع.

كما شاركت الشاعرة الراحلة مستورة الأحمدي بالموسم الرابع من شاعر المليون وحققت فيه نجاحات وحظيت بجماهيرية كبيرة. كما شاركت حصة هلال في الموسم الرابع من شاعر المليون، وقد أشاد حكام وجمهور شاعر المليون بحصة وشعرِها بحماسة، وقال عنها الناقد المصري صلاح فضل "إن قوَّتها تكمن في ابتكار الصور، وإن شعرها لقويٌّ"، وقد وصلت حصة هلال لنهائيات الموسم الرابع وحصلت على المركز الثالث، فكانت بحق شاعرة، وأثبتت قدرة المرأة على المنافسة على البيرق.

كما أن الشاعرات السعوديات تمّ اختيار بعضهن لتمثيل الشعر النسائي في المملكة العربية السعودية، مثلهن

مثل بقية الشاعرات العربيات في مختلف البلدان العربية، إذ اختيرت شاعرات سعوديات ليشاركن في كتاب "مئة شاعرة من العالم العربي"، للباحثة والشاعرة المغربية فاطمة بوهراكة، إذ يحوي الكتاب على قصائد تنشر الحب والسلام، وتنبذ العنف والإرهاب لأكثر الشاعرات العربيات تأثيراً، وسيتم ترجمته نهاية العام إلى الفرنسية والإنجليزية والإسبانية. والشاعرات السعوديات اللاتي تم اختيارهن لتمثيل الشعر السعودي هن «سلطانة السديري، ثريا العريض، هدى الدغفق، أشجان هندي، خديجة العمري، خديجة الصبان، فاطمة القرني».

خديجة السيد:

الشاعرة السعودية نجحت في أن تكون كغيرها من الشاعرات العربيات عربيًا ودوليًا.. ما جعل لها وجودًا ملحوظًا وبارزًا

أحمد الحربي:

الشاعرة السعودية قدمت نفسها على الصعيد الأدبي بصورة مشرقة ومتألقة، وتشارك في الأمسيات الشعرية المشتركة، وتطبع نتاجها الأدبي باسمها الصريح.

وقد فتحت الجوبة ملف الشاعرات العربيات احتفاء بهن، وبما حققن من نجاحات شعرية في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، لتطرح أسئلة مهمة عن وضعهن مقارنة بالشاعرات العربيات، ولماذا تكتب بعض الشاعرات السعوديات بأسماء مستعارة، وهل آن الأوان بعد الطفرة الثقافية والإبداعية التي تشهدها المملكة العربية السعودية في الانفتاح على الفنون والآداب، بفضل التوجيه الذي حدث مؤخرًا من الإرادة السياسية السامية أن يكتبن هؤلاء الشاعرات بأسمائهن الحقيقية دون الخوف من الرقابة المجتمعية؟!

وقد توجهت الجوبة بهذه التساؤلات للشاعرة السعودية خديجة السيد، التي صدر لها عدد من الإصدارات الشعرية منها: ديوان (نبض العناقيد) وديوان (نوارس لا مرئية)، وكتاب تربوي تعليمي (أُنمي مهاراتي مع أسرتي)، كما لها ديوان جديد يطبع قريبا. فترى أن المملكة العربية السعودية مليئة بالشاعرات.. وكأي دولة، مرّت السعودية بمراحل عدّة في تقبّل مشاركة المرأة ثقافيًا، وخاصةً المرأة الشاعرة، فلم تحظ باهتمام كبير ذلك الوقت، ولم تحظ أعمالها بالدراسة والرصد والمتابعة. ورغم زيادة عدد الشاعرات، لم يبرز اسم شاعرة إلا حينما أتيح للمرأة السعودية أن تُعبّر عن مشاعرها من خلال الصحافة، ومن خلال أنشطتها الثقافية المحدودة. وقد ساعدها التطور الثقافي السريع أن تكون ذات بروز في المحافل الثقافية، وكان لها ذلك، فأبدعت وبرزت ونجحت في أن تكون كغيرها من

الشاعرات العربيات في الوطن العربي والخارجي؛ هذا ما جعل لها وجودًا حقيقياً وملحوظاً وبارزاً، وما جعل لها طابعًا مميزًا.

وحين سئلت خديجة السيد عن خصوصية تجربتها الشعرية قالت:" تجربتي الشعرية بدأت في أسرة شاعرة، كان لها الفضل الكبير في صقل موهبتي ومساعدتي على الكتابة، وجعلت مني صاحبة أذن موسيقية في الإلقاء وحب الشعر، فقد كان خالي يرحمه الله "سعد الغامدي" أول المؤثرين فيّ، فكتبت الشعر وأنا في المرحلة المتوسطة. وكنت أعرض عليه كتاباتي وأنشرها باسم مستعار.. ثم بدأت أخرج للمجتمع وأشارك، وأصدرت ديوانيّ شعر (نبض العناقيد) و(نوارس لا مرئيه) والثالث في طريقه للطباعة".

وحين سئلت عن المعوقات التي تواجه الشاعرة السعودية كامرأة، قالت السيد: "هناك معوقات صادفتني كأنثى، والأنثى تعبّر عن مشاعرها، وهذا جعلني أفكر تفكيرًا طويلاً قبل الإقدام على النشر خجلا من أن يقرأها أحد.. وكان هناك من قرأ وشجعني.. والحمد لله عبرتُ ساحة الشعر بكل ثقة، معتزة بكوني أنثى تسابق الرجل وتفخر".

أما الشاعر والروائي السعودي أحمد الحربي، الذي صدرت له مجموعة كبيرة من الدواوين الشعرية والروايات والقصص القصيرة، وقد توَّجَها بإصدار الأعمال الشعرية الكاملة عن دار النابغة بمصر، فهو يرى أن الشاعرة السعودية لم تكن بمعزل عن الثقافة العربية على الرغم من هويتها الاجتماعية الخاصة، وبحسب النقاد العرب، فقد حقق الأدب السعودي في السنوات الأخيرة نقلة واسعة على ساحة الإبداع العربي، وقفزات عالية، أكسبته موقعًا متقدمًا على خارطة الثقافة العربية، ولم تكن المرأة السعودية بمعزل عن المشهد الأدبي السعودي والعربي، فقد شاركت منذ البدء في الحركة الأدبية

أحمد قران الزهراني:

التجربة الشعرية النسائية السعودية ليست جديدة في المشهد الثقافي السعودي، بل هي تجربة قديمة بدأت منذ بداية دخول التعليم في المملكة.

أسامة البحيري:

حققت الشاعرة السعودية نجاحا لافتًا من خلال الشاعرات اللاتي وسَّعْنَ مداركهن الثقافية والشعرية بالدراسة الأكاديمية والانفتاح على الآداب العالمية.

علي المالكي:

الرهان الآن أن تخرج الشاعرة السعودية من دور الانتصار للمرأة على الرجل، وأن تطور أدواتها لتنافس تلك الأسماء العربية التي ملأت الساحة الشعرية.

داخل السعودية وخارجها، وبدون ذكر الأسماء.. فهن كُثُر، إنما هناك من رائدات الحركة الشعرية النسوية في السعودية من كتبن بأسماء مستعارة خوفًا من سطوة المجتمع القبلي وعاداته وتقاليده، ولكنهن عُدن للكتابة بأسمائهن الصريحة بعد كسبهن للشهرة، وبعضهن صرحن بندمهن حينما انجرفن وراء نظرة المجتمع الخاطئة، فهن لم يسئن للمجتمع، ولم تُمس ثوابته بأي سوء، فقد كانت قصائدهن تحمل معاني القيم والمُثل، وتُسهم في الروح الحضارية والازدهار الثقافي. لعل الانفتاح المعرفي مع بداية الإنترنت، وفتح المجال للعديد من الأقلام والأصوات النسائية عبر المنتديات الأدبية، خلق نوعًا من الشجاعة الأدبية، وأعطى المرأة فرصةً لتقديم منتجها الأدبي على صفحات الانترنت، وتلقي مداخلات من الأدباء الذكور الذين أسهموا في تثقيف المجتمع، وأيضا اختلاف الوعي المجتمعي


الشاعر السعودي أحمد الزهراني


الناقد أسامة البحيري


القاص السعودي علي المالكي


الناقدة المصرية نانسي إبراهيم

الحديث عن سابقه، كل ذلك أدى إلى إعطاء الفرصة كاملة للمرأة السعودية لتقدم نفسها على الصعيد الأدبي، بصورة نراها الآن مشرقة ومتألقة، جعلتها تشارك في الأمسيات الشعرية المشتركة، وتطبع نتاجها الأدبي محليًا باسمها الصريح، متصدرًا غلاف ديوانها أو كتابها.

في حين أن الشاعر أحمد قران الزهراني أستاذ الإعلام - كلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والذي صدر له أربعة دواوين شعرية منها: لا تجرح الماء، ودماء الثلج، بياض، وتفاصيل الفراغ، كما أصدر كتاب "السلطة السياسية والإعلام في الوطن"، فهو يرى أن التجربة الشعرية النسائية السعودية ليست جديدة في المشهد الثقافي السعودي، بل هي تجربة قديمة بدأت منذ بداية دخول التعليم في المملكة، إذ برزت أسماء شعرية نسائية في البدايات.. لعل من أهم هذه الأسماء الشاعرة: ثريا قابل، والشاعرة سلطانة السديري،

وغيرهما.. وتوالت الأجيال الشعرية وتطورت بشكل لافت، ومرّت بمراحل شعرية متنوعة من الشعر العمودي والشعر الغنائي إلى قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، وهذه المراحل حملت أسماءً نسائية أثرت التجربة الشعرية السعودية، وامتدت إلى المحيط العربي من خلال نتاجٍ كتابيٍ، أو من خلال مشاركاتٍ شعريةٍ في مهرجانات وملتقيات عربية.

هناك زخم شعري نسائي سعودي كبير، وهناك أسماء شاعرات سعوديات بارزات على المستوى المحلي والعربي، وتتمتع تجربتهن بالعمق والرؤية والنضج، وهو ما جعلهن في مقدمة التجارب الشعرية النسائية العربية.

أما القاص السعودي علي المالكي.. الذي يكتب القصة القصيرة والمقالات الثقافية، في عدد من المواقع الإلكترونية، فيرى أن الشاعرة السعودية في البدايات الأولى كانت تستخدم اسمًا مستعارًا للنشر، لأسباب كثيرة أبرزها اجتماعية، لا سيما أن بعضهن ممن تحدت وغامرت، كانت تنحدر من أصول قبلية منغلقة ثقافيًا على نفسها، ناهيك عن الموجة الدينية التي اجتاحت كثيرًا من المجتمعات، وحاربت الإبداع لتعارضها مع مبادئهم ورؤاهم، وما إن تحللت هذه النظرة وغامر بعضهن للنشر بأسماء صريحة، حتى قرأنا إبداعًا ما كان له أن يجد له مكانا مع ظهور أسماء ورموز ذكورية كانت تسعى لإبراز وجودها على حساب المرأة وإبداعها، حتى وجدت نصوص المرأة نجاحها بشكل ملفت، تناولته الدراسات والأبحاث؛ ما هيأ لها الجو المناسب.

وحين سُئل: هل ما تزال عقبة الكتابة بالاسم الصريح موجودة، صرّح المالكي أن الوقت الراهن لم تعد الكتابة بالاسم الحقيقي مشكلة حقيقية لما تعيشه المرأة من فرص ليس على المستوى الثقافي فحسب، فنحن نقرأ في الوقت الراهن أسماء مبدعات، ونحضر أمسيات لهن دون أدنى عقبات تحد بين المتلقي وإبداعهن، وهذا يعود لنظرة المملكة للمرأة، وأنها عضوٌ فاعلٌ مطورٌ ليس على المستوى الثقافي فحسب، ثقة المتلقي بما يقرأ ويتابع ارتفعت، ونظرته القاصرة للمرأة تلاشت إن لم تنعدم.

يبقى الرهان الآن على الشاعرة السعودية أن تخرج من دور الانتصار للمرأة على الرجل، وأن تطور أدواتها وصورها الإبداعية لتنافس تلك الأسماء العربية التي ملأت الساحة الشعرية نصوصهن، لأننا من الصعب أن نجزم بأن الشاعرة السعودية أصبحت مقروءة على نطاق أوسع عربيًا باستثناء بعض الشاعرات اللاتي قدمن إبداعًا أستطيع أن أقول عنه إنه قليل مقارنة بإبداعات عربية نسوية في مصر وغيرها من العالم العربي.

فيما مضى نستطيع أن نقول إن الشاعرة السعودية كانت تواجه تحديات تحدّ من ظهورها عربيًا، أما وقد غيرت المملكة

نظرتها تجاه المضمون الثقافي، فإن الشاعرة السعودية الآن متاح لها الإبداع والظهور ليس على المستوى المحلي فحسب، وإنما على المستوى العربي وحتى العالمي.

كذلك للناقد والأكاديمي المصري أسامة البحيري- الذي يعد من النقاد المتابعين للحركة الشعرية العربية، إذ قضى ما يقارب العشر سنوات يدرس الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للأدب العربي في جامعة طنطا، وله العشرات من الكتب النقدية والأدبية-رأي هام.

فهو يرى أن فن الشعر مهيمنٌ على الساحة الأدبية السعودية فترة طويلة، بوصفه ديوان العرب وتأخر ظهور الأجناس الأدبية الأخرى، لكن ظل الرجل في الصدارة في المشهد الشعري في معظم المناطق السعودية، وخفَتَ صوت المرأة الشاعرة وقل حضورها وظهور صوتها المباشر وغير المباشر. ولم يبرز في المشهد الشعري إلا أسماء نسائية قليلة حققت حضورهن المميز، وتميزت بصوتها الخاص وبَصّمَتها المميزة. وتعد الشاعرة "ثريا قابل" من الأصوات الشعرية النسائية السعودية الرائدة، وأثبتت حضورها الشعري بقوة في قصائدها المنشورة في ديوانها المنشور "الأوزان الباكية"، وحققت انتشارًا كبيرًا من خلال قصائدها الغنائية التي شدا بها كبار المطربين السعوديين. وقد شكَّل صدور ديوان "إلى متى يختطفونك في ليلة العرس" للشاعرة السعودية الكبيرة فوزية أبو خالد، انطلاقة قوية للصوت الشعري النسائي السعودي في فترة الصراع بين تيار الحداثة والمدّ الصحوي في المجتمع السعودي. وقد حققت الشعرية النسائية السعودية نجاحًا لافتًا وتميزًا واضحًا، من خلال الشاعرات اللاتي وسَّعْن مداركهن الثقافية والشعرية بالدراسة الأكاديمية، والانفتاح على الثقافات والآداب العالمية.. مثل الشاعرة الكبيرة بديعة كشغري التي قدمت إنجازًا شعريًا مهمًا تَمَثّل في عدد من الدواوين الشعرية التي تعالج هموم وآمال الذات الشاعرة والمرأة السعودية، ومنها ديوانها الأخير "الأحرف التي هي أنا" وهو سيرة شعرية بديعة. كذلك تميزت الشاعرة السعودية المبدعة د. أشجان هندي بتجربة شعرية تتميز بالصدق الفني وتمثيل الذات الأنثوية التي تعاني كثيرًا من الإحباط في مجتمع محافظ لا يلبي رغباتها وطموحها ولفتت الشاعرة السعودية «هند المطيري» الأنظار بقصيدتها المشهورة التي تشكو فيها من تحكم الأعراف والتقاليد البدوية الصارمة في مصير المرأة السعودية. وقدمت شاعرة الجنوب «شقراء المدخلي» تجربة شعرية تمتاح من الإرث الثقافي الشعبي في جازان جنوبي السعودية، وتنفتح على التجارب الشعرية الحداثية، وتحاول من خلال المزج بينهما تلبية طموحات الذات الأنثوية الشاعرة الراغبة في التحرر

والانعتاق من كل القيود. ولعل المكتسبات السياسية والاجتماعية التي أحرزتها المرأة السعودية مؤخرا.. تكون دافعًا إلى مزيدٍ من الإبداع الشعري النسوي السعودي؛ ليواكب مسيرة الشعرية النسائية العربية في المراكز الثقافية والأدبية العربية العريقة.

أما الأكاديمية المصرية نانسي إبراهيم التي أصدرت كتابين في النقد الأدبي هما: "التعالق النصي" و"بنية المفارقة"، فهي ترى أن صدور معجم مهم عن الشاعرات السعوديات للباحثة سارة الأزوري بعنوان "ديوان الشاعرات السعوديات" خير دليل على أن الشاعرة السعودية حققت وجودًا لافتًا يستحق التقدير، إذ يضم المعجم أكثر من (٥٠٠) اسمٍ لشاعرات سعوديات متحققات شعريا، وقد تم اختيارهن وفقا لمعايير ولجان تقييم لنصوصهن، وهو ما يؤكد على أن الشاعرة السعودية حققت وجودًا إبداعيًا وشعريًا قويًا، بل لها تواجد قويٌّ في المشهد الأدبي السعودي والعربي. أما كتابة الشاعرة السعودية تحت اسم مستعار، فأتصور أنه لا يخص الشاعرة السعودية فقط، فكثير من الشعراء والشاعرات والكتاب والكاتبات العرب كتبوا وكتبن تحت أسماء مستعارة لظروف متنوعة ومختلفة، للهروب من الرقابة المجتمعية وربما لأسباب أخرى. فلم يقتصر الأمر على الشاعرة السعودية، ولا يخص الأمر مجتمعًا بعينه.

يقول الباحث اللبناني يوسف أسعد داغر، في كتابه؛ «معجم الأسماء المستعارة وأصحابها»: "إنّ الرمز من الأساليب التي عمد إليها الإنسان منذ أقدم العصور في التستّر والتخفي عند البوح بأفكاره، والتعبير عن خلجات النفس الدفينة، وإن ظاهرة التخفي وراء اسم مستعار عرفها الأدب العربي القديم منه والحديث، إذ أخذ بعض كُتّابنا ومؤلفينا قديماً وحديثاً، يتخفّون، وبينهم الكبار، ينشرون بنات أفكارهم، وراء أسماء قلما اتخذوها وعرفوا بها في دنيا الأدب"

إن الكتابة باسم مستعار ظاهرة موجودة في كافة البلدان واللغات منذ قديم الأزل وحتى الآن، فقد استخدم الكثير من الأدباء وأصحاب الكلمة الاسم المستعار للهروب من كافة أشكال السلطة والرقابة الاجتماعية والدينية.

ومن هنا، لجأت الشاعرات السعوديات وغيرهن من الشاعرات في بلدان عربية أخرى إلى تبني أسماء أدبية؛ لتكون حاجز الأمان بينهن وبين المجتمع. إن الظاهرة نتجت عن صراع داخلي عانت منه المرأة الطموحة في مجتمع ذكوري لا يأخذ إنجازات النساء على محمل الجد، فلجأت المرأة إلى الاحتجاب وراء اسم ذكوري، مستبعدةً بذلك هويتها.

---

* كاتبة من مصر.



محمود الريماوي

أكتب ما يشبه روحي

من سلبيات الجوائز أنها أشاعت أجواء من الكسل في أوساط النقّاد

العمل السردي القويّ هو الذي يقودك إلى التأمل وطرح الافتراضات

وُلد الكاتب محمود الريماوي في قرية بيت ريما/ رام الله عام ١٩٤٨م، وانتقل مع عائلته إلى أريحا مطلع الخمسينيات، وحصل على شهادة التوجيهي من الكلية الإبراهيمية في القدس، قبل نزوح عائلته في اليوم الثالث من حرب يونيو/ حزيران (١٩٦٧م) إلى عمّان. تنقّل بين بغداد وبيروت والقاهرة حتى منتصف السبعينيات، ثم تفرغ للصحافة منذ عام ١٩٧٤م عندما قصد الكويت وعمل في صحيفة «الوطن»، وعاد إلى الأردن في عام ١٩٨٦م ليعمل في صحيفة «الرأي» كاتبَ عمود، ومحرراً، ورئيساً للقسم الثقافي حتى عام ٢٠٠١م.

من كتبه في القصة والرواية والنصوص: «الجرح الشمالي»، «كوكب تفاح وأملاح»، «ضرب بطيء على طبل صغير»، «غرباء»، «القطار»، «شمل العائلة»، «إخوة وحيدون»، «كل ما في الأمر»، «حلم حقيقي»، «من يؤنس السيدة» و«عَم تبحث في مراكش».

تالياً حوار مع الريماوي حول تجربته في الكتابة، وانتقاله من القصة إلى الرواية، وانطباعاته عن صدور مختارات له مترجَمة إلى اللغة الإيطالية، ومبادرته في تأسيس موقع «قاب قوسين» الثقافي الإلكتروني:

■ حاوره: جعفر العقيلي

• أنت من المجددين في الكتابة، والمطّلع على مجموعتك الأولى «العري في صحراء ليلية» (١٩٧٢م)، يجد أنها تتضمن قصصاً قصاراً جداً كتبتَ بعضها في سن مبكرة، هل يمكن عدّ ذلك رؤية استشرافية لرواج هذا النوع من الكتابة فيما بعد؟

■ لقد كتبت هذا اللون في وقت مبكر، ونشرت بعض الأقاصيص في مجلة «مواقف» عام ١٩٦٩م. وقادتني إلى ذلك نزعتي التجريبية، وثقتي المبكرة بأن الحداثة تعني المرونة الفائقة. لكني حينذاك.. حين كتبت القصة القصيرة جداً لم أدَّعِ لنفسي أو لغيري بأني أقوم بفتح مبين، كما يفعل بعض الأدباء الذين اكتشفوا هذا اللون في تسعينيات القرن الماضي!

كنت وما زلت على ثقة بأنه ليس هناك قالب قصصي أفضل من غيره، وأن الفيصل هو في الأصالة (بمعنى أن يكون المبدع هو نفسه وليس على غرار أحد غيره) وفي الإتيان بجديد حقاً، حتى لو بدا هذا الجديد بسيطاً.

في بعض الدول، خاصة في المغرب، يقفز بعض النقاد عن كتاباتي وكتابات محمود شقير في مجال القصة القصيرة جداً، وهو أمر يبعث على الاستغراب الشديد.

• تحضر المفارقات السخرية بقوة في كتاباتك، لتصيب وجعاً ما، عاماً أو شخصياً، حدثنا عن رؤيتك الخاصة لهذا الجانب، وهل يمكن عدّ بعض ما تكتبه «أدباً ساخراً»، وما مدى ارتباط قصصك بتجارب حقيقية حدثت معك؟

■ لا أصنّف نفسي كاتباً ساخراً، وبصراحة لا أرغب بذلك، لأن إلحاق نعت السخرية بالأدب يقلل من شأنه. كذلك فإن وصف إبداعٍ ما بأنه جاد هو أمر مضحك أيضاً، فالكتابة بحد ذاتها عملية جادة جداً، فلماذا إلحاق نعت «الجدية» بما هو جاد في طبيعته؟ هل نقول عن المعدن إنه صلب مثلاً؟ لا، لأن الصلابة من طبيعة المعادن عموماً.

لكن هناك ما يمكننا دعوته بـ«الطرافة». أنت تقرأ لكتّاب أميركا اللاتينية ولكتّاب غربيين، وتلمس ما أسميه «الطرافة المتأملة»، التي أخذت تسري في إبداعنا العربي منذ نحو عقدين بصورة من الصور.

الطرافة تستند في الأساس إلى نزوع فلسفي، فالحياة في تفاصيلها اليومية حياة للكائن البشري تبدو جدية جداً، لكن الحياة ككل عبثية؛ فنحن نحيا ونمضي في طرقنا إلى الموت في الوقت نفسه. هذا النزوع الفلسفي يمتد إلى رؤية العلاقات البشرية ومظاهر الحياة المختلفة، التي تجمع ما هو نبيل وتافه، وفي الوقت نفسه ما هو جميل وقبيح. ذلك يثير التأمل ويحمل على النقمة الساخرة.

أما الجانب الأخير من سؤالك عن ارتباط بعض قصصي بتجارب حقيقية، فهذا حدث في بعض القصص ولا أستطيع تجنب إغراء تجربة مميزة

عشتها والتعبير عنها. لكن حياتي ليست غنية أبداً، كي أكتب عنها خمس عشرة مجموعة قصصية مثلاً! علماً أن التجارب الخاصة بكل كاتب هي المرجع التخييلي الأول له.

- **يرى نقاد أنك تلعب في مجمل قصصك بـ«المنطقة الرمادية»، التي يصعب تصنيف القصة فيها وفقاً للمفهوم الكلاسيكي المعروف، هل تتفق مع هذا الرأي؟**

■ أكتب ما يشبه روحي، وما يبرهن على أن لي طريقتي في الكتابة السردية. أحاول زحزحة التقاليد الفنية عن موضعها، والتنفس في منطقة بكر جديدة. البورتريه قد يشكل بحد ذاته قصة، أو وَصْفاً لتحولات طرأت على مكان ما. القصة قد تكون مثل خلية الجسم الصغيرة، أو العضلة التي تختزن أسرار هذا الجسم.

- **انتقلت في مرحلة متأخرة من تجربتك إلى عالم الرواية، ما الذي دفعك إلى خوض هذه التجربة؟ ألم تعد القصة تتسع لما تريد قوله؟**

■ إنه مجرد انتقال من موضع إلى آخر في عالم السرد. غالبية الروائيين وغالبية القاصين في العالم جمعوا بين الرواية والقصة، عدا استثناءات قليلة. قد تجد في بعض القصص مادة شبه روائية، أقصد نواة مادة روائية خام، مثلاً لدي قصة بعنوان «القطار». أقول لنفسي بعد عشرين عاماً من نشرها إنها كان يجب أن تُكتب كرواية! أما الرواية عموماً فهي تتألف من مجموعة من القصص والحكايات ضمن حكاية أكبر ناظمة للعمل. كل منهما -القصة والرواية- بمنزلة شجرة ونبات في غابة السرد.

- **تتحدث روايتك «حلم حقيقي» عن استغلال مرضى من قِبَل أطباء وباحثين في حقول طبية، وانتزاع بعض أنسجة هؤلاء المرضى وخلاياهم الجذعية ونقلها لمرضى آخرين. إنه موضوع جديد في عالم الأدب. ما سبب تناولك له، وكيف عبّرت عنه فنياً في الرواية؟**

■ في واقع الأمر إن انتمائي للعالم الثالث وقضاياه (مع إيماني بقيم كونية تتعدى تقسيم العالم إلى عوالم) هو ما حداني لكتابة هذه الرواية. فقد قرأت خبراً عن إمكانية القيام بعمليات احتيال طبية تقصّر أعمار ضحاياها وتطيل أعمار المستفيدين منها. وتخيلت أن هذا قابل للحدوث في بلد فقير ما. وقد وقع اختياري على بنغلادش. فتقمصت كسارد شخصية صحفي بنغالي شاب يقوم بتحقيق استقصائي عن عمليات طبية مشبوهة. ومن خلال هذا التحقيق يتم إلقاء أضواء على المجتمع البنغالي وعلى التاريخ السياسي للبلاد. الرواية مكتوبة بصيغة شبه بوليسية. وقدر ما أتعبتني كتابتها فقد أمدّتني بالمتعة، فقد قرأت الكثير عن هذا البلد ورأيت بعض أفلام الفيديو. وقلت لنفسي إننا كعرب ننفتح على الآخر: الغرب الأميركي والأوروبي، فلِمَ لا يتم الانفتاح على آخر غيره؟ على فقراء مثلنا، لكنهم يمتلكون كبرياء كبيرة.

لقِيت الرواية أصداء طيبة، لكن لم تتسنّ ترجمتها إلى الإنجليزية المقروءة في شبه القارة الهندية. أشعر بالأسف الشديد ككاتب للرواية، لأنها لم تصل بعد خمس سنوات على صدورها إلى من تخاطبهم، وهم البنغال وعموم أبناء شبه القارة الهندية.

- **تركز في قصصك على ثيمتي الغربة والوحدة، وتحتفي بالحكاية التي تؤسس للقصة؛ إلى أي مدى تستقي ما تبدعه من الواقع، ومتى تنحو للرمز؟**

- الواقع هو مصدري دائماً، لا أصدر إلا عنه ولا شيء غيره، علماً أني أنظر إليه في أبعاده المختلفة والمتشابكة، التي تفيض عمّا نسميه عادة «الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية». فالاستيهامات الخاصة بالأنا الجماعية والفردية هي جزء من الواقع وأحد تجلياته. أحلام المرء وكوابيسه هي أمر واقعي تماماً. الطبيعة بكل كائناتها وتحولاتها جزء من الواقع. لا أكتب شيئاً من قبيل الخرافات، علماً أن هذه جزء من «تسحير» الواقع (إضفاء سحر عليه). أحياناً أراني واقعياً أكثر من اللازم؛ قليل الانشغال بالطبيعة والأسطورة. لم أكتب عن ورقة دانية عنب تتأهب للسقوط، أو عن عصفور تسقط أمه العصفورة بجانبه ببندقية صياد، أو عن شجرة تصغي لصوت قطع ساق جارتها الشجرة بمنشار كهربائي، مثلاً.

أما الرمز فلا أنحو إليه متعمداً، بل إن مخاض النص قد يقودني إليه أحياناً. وأحب أن يكون المرموز به أو إليه، قابلاً على السواء لأن يكون كذلك، وأن يكون أمراً واقعياً في الوقت نفسه. ودعني أقول إن أشياء كثيرة لا نكتبها بفعل القيود والمحرمات الاجتماعية. أحياناً ينحو اللاوعي في أثناء الكتابة إلى الترميز لإرباك من يحتسبون أنفسهم «حرّاس الصواب». من يقرأ روايات إيطالية عن مجتمع مشهود له بالحشمة والحياء ويقارنها بما نكتب سيكتشف أن ما لا نكتبه هو أكبر بكثير مما نكتبه.



- **رُشّح كتابك القصصي «مكالمة منتصف النوم» لجائزة «فانيا كونستانتينوفا» البلغارية الوطنية (٢٠١٦م)، وكان الكتاب العربي الوحيد ضمن الكتب المتنافسة، حدثنا عن تجربة ترجمته، وكيف كان تلقّي الكتاب باللغة الأخرى؟**

■ هذا الكتاب يضم مختارات قصصية من مجموعات متعددة لي، وتمت الترجمة بمبادرة وبتوافق بيني وبين الصديق الكاتب العربي البلغاري خيري حمدان المقيم في صوفيا منذ زهاء ربع قرن، والذي يكتب باللغتين. لقد قمت بالتوقيع على الكتاب في صوفيا في قصر الثقافة وقامت بتقديمي ناقدة وناشطة أدبية بارزة هناك هي السيدة سيلفيا تشوليفا، وفي مرة أخرى قام ممثلون بلغار بأداء درامـيّ لقصص لـي. لم تكن هناك أي مؤسسة وراء ذلك، بل كان الأمر ثمرة تعاون بين صديقين. ولمعرفة صديقي بدور النشر هناك فقد اختار دار نشر بعينها وتم الاتفاق معها. ولا شك أنها تجربة مثيرة؛ أن يصدر كتاب لكاتب وهو لا يدري ما هو محتواه! أقصد أن الجهل بلغة مثل البلغارية يجعل الواحد لا يدري ما الذي يحتويه الكتاب. لكن الناقدة السيدة سيلفيا أشادت كثيراً بالمحتوى وفي مقدمة مدرجة في صدارة الكتاب؛ ما يدلل على أن المترجم قام بدور بارع وجبار.

• **صدرت في أواخر عام ٢٠١٦م ترجمة إيطالية لمختارات من قصصك بعنوان «سحابة من عصافير»، وهي الإصدار الأول في سلسلة «فصول أدبية». وجاء في التقديم أن قصصك تتداخل فيها العوالم المختلفة لتقدم إيحاءات متشابكة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر. وأنها تنتمي إلى عالم سينمائي. كيف تنظر إلى علاقتك بالسينما والفنون البصرية المختلفة، وهل لها تأثير في تجربتك؟**

■ السينما والفنون البصرية ليس لها تأثير كبير على تجربتي. أعتمد على بصري الخاص، إضافة إلى بصيرتي! أما الإيحاءات المتشابكة الواردة في السؤال، فذلك مما أعترف به بل وأعتز به، إذ إن العمل السردي القوي هو الذي يقودك إلى التأمل وإلى طرح الافتراضات. التأثر بإيحاءات عدة لا بإيحاء واحد هو أمر حسن، وهو المطلوب بالنسبة لي.

• **وصلت مجموعتك القصصية «ضيف على العالم» إلى القائمة القصيرة لجائزة الملتقى للقصة العربية بالكويت (٢٠١٧م). ماذا تقول عن هذه الجائزة المكرسة لفن القصة؟**

■ جائزة الملتقى الثقافي بالتعاون مع الجامعة الأميركية في الكويت، هي الأهم عربياً في مجال القصة. وقد نجحت في وقت قياسي بعد مضي عامين على إنشائها بالنظر إلى خبرة المشرف عليها الروائي طالب الرفاعي، وعلاقاته الثقافية الواسعة. وقد تلطف الناشر (دار فضاءات) ورشح مجموعتي «ضيف على العالم» للمسابقة في دورتها الأخيرة. وكان من طرائف هذه المسابقة أن اسمي قد أُدرج بسبب الترتيب الألفبائي كخامس اسم في القائمة القصيرة. فلما تم الإعلان عن الفائز الأول وهو الزميلة شهلا العجيلي، فقد «اجتهد» محررون ثقافيون وصنّفوني الفائز بالمركز الخامس! علماً أن لوائح الجائزة تضم قائمة طويلة وقائمة قصيرة

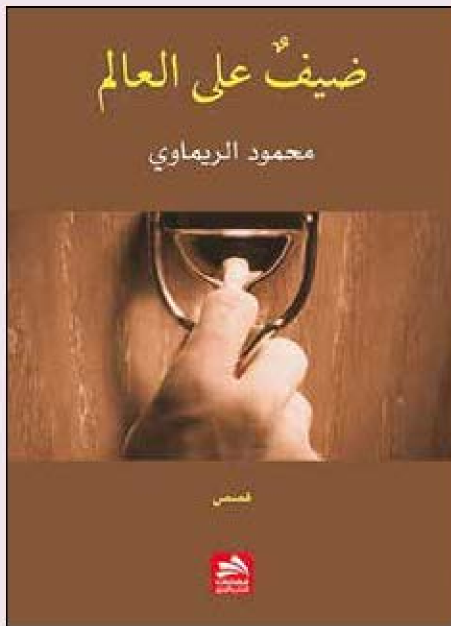
وفائزاً أولاً.. ولا تضم فائزاً ثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً! وقد أصدر الملتقى الثقافي بياناً توضيحياً بهذا الشأن، لم تنشره العديد من الصحف!

ومن الطرائف أيضاً أني لم أتمكن من حضور حفل الملتقى في الكويت لتسلُّم جائزة كويتية، وذلك لظروف دعني أسمِّيها هنا «ظروفاً خاصة».

• **هل تعتقد بوجود أثر للجوائز الثقافية على المشهد الثقافي؟**

■ لا شك أن الجوائز حركت المشهد الثقافي، وحفَّزت المبدعين، وعرَّفت القارئ والجمهور على أسماء لم تكن ذات رواج تجاري، والمشكلة تكمن وتبدأ في حلول الجوائز محلّ النقاد، والعديد من النقاد باتوا يؤْثرون أن يجدوا مكاناً لهم في لجان التحكيم، بدل أن يبادروا لمواكبة الإصدارات وظواهر الحياة الثقافية. كما إن بعضهم ينتظر الإعلان عن النتائج كي يسارع إلى الإضاءة على الأعمال الفائزة، وبهذا اختار هؤلاء دور التابع لا « القائد». علماً أن هناك عدداً كبيراً من الكتب المهمة لا تشارك في المسابقات، أو أنها شاركت ولم يحالف أصحابها الحظ، ولا يقلِّل ذلك من أهميتها أبداً.

وهكذا، فإن الجوائز على أهميتها وإيجابيتها، قد أشاعت أجواءً من الكسل، ومن الخطأ الفاحش والمعيب تصنيف المبدعين على أن هذا نال جائزة، وذاك لم يحظَ بجائزة! فأدباء عصر النهضة العربية الحديثة في القرن العشرين



أثبتوا حضورهم وصعدوا وأسسوا للحداثة وكانوا روادها بجدارة، بغير جوائز مُنحت لهم أو سعوا إليها.

وينقص هذه الجوائز أن تشرع في ترجمة الأعمال الفائزة، ففي جائزة الملتقى الثقافي مثلاً، لا يُعقل أن يحظى كتاب قصصي واحد بالترجمة في العام، والمأمول في ظل فوضى النشر أن يحظى الكتاب الإبداعي برعاية أكبر من مؤسسات مختلفة في القطاع الخاص، ومن الجامعات التي ما يزال معظمها منقطعاً عن الحياة الثقافية وعن مجتمع الثقافة، وليس بالضرورة بتخصيص جوائز، بل بالترجمة مثلاً الى لغات عالمية وذلك من أجل تحرير الكتاب الإبداعي من إكراهات السوق الضيقة، ومحدودية رقعة القارئين، ولأن العالم أصبح مفتوحاً وعلى تواصل حيّ



بين مكوناته، فلا يصح والحالة هي هذه أن تكون الثقافة العربية غائبة عن اللغات الحية.

- **بادرت إلى إنشاء موقع إلكتروني ثقافي، أصبح منصّة للتفاعل والتجسير بين الأدباء والكتّاب والإعلاميين في مشرق الوطن العربي ومغربه. حدثنا عن هذه التجربة، وكيف تنظر لها بعد سبع سنوات على التأسيس؟**

- إنشاء موقع ثقافي إلكتروني تجربة صعبة، تتطلب من صاحبها أن يبذل تضحية هائلة مقابل لا شيء تقريباً! أعمل في موقع «قاب قوسين» وحيداً، وأعكف يومياً على انتقاء المواد وتحريرها والبحث عن صور أو مادة بصرية مناسبة، ولا يمكنني أن أضمَّ أحداً من الزملاء معي، فلا أحد يسعه العمل متطوعاً في هذا الزمن وإلى أمد غير محدود.

وقد اكتشفت من خلال عملي منذ انطلاق الموقع في أكتوبر ٢٠١٠م أن هناك عدداً هائلاً من المبدعين يبحثون عن فرصة للنشر. فالنشر الورقي يخصص مساحات محدودة للإبداع، وقد نشرنا آلاف النصوص خلال سبع سنوات معظمها على مستوى جيد. والأجيال الشابة تخطئ كثيراً في النحو وأحياناً في الإملاء، ناهيك عن الترقيم، وهناك كسل غريب يحمل أدباء هذه الأيام على تجاهل وضع الهمزات في مواضعها! فالأم -وهي الوالدة- تصبح مع الرقن السريع «الام» (جمع ألم)! وهناك جهل كبير بصياغة الأخبار، رغم أن هذه الصياغة ميسورة التعلم، ولا تحتاج إلى عبقرية. وهناك أيضا جهل بتجنيس الكتابات، فقد يصلني مقال قصير مكتوب على طريقة خبر، ولا يدري كاتبه إن كان قد كتب مقالاً أم خبراً!

ومع الدور الذي لعبته المواقع الثقافية العربية في العقد الأخير، من تقديم مواهب وإرساء صحافة ثقافية يومية، ومع الاعتراف الواقعي بها، إلّا أن هذه التجربة لم تحظَ بأي اعتراف مؤسساتي، ولا حظيت بدراسة الدارسين. ولا سأل أحد نفسه عن مصدر تمويل هذه المواقع؟! أقول ذلك ليس من باب التشكيك، بل على العكس، بغرض التأشير إلى أن النسبة الأكبر منها ممولة ذاتياً من أصحابها، وهؤلاء ليسوا أبداً من رجال الأعمال أو الميسورين.



عبدالكريم واكريم

الجيل الجديد من السينمائيين المغاربة تجاوز الرواد

السينما المغربية أصبحت الثانية عربيًا منذ عدة سنوات، بل إنها أصبحت منافسة للسينما المصرية، وذلك في الكمِّ الذي تُنتجه سنويا.

شهد المغرب مؤخرا طفرة مهمة في تنظيم المهرجانات السينمائية، وهي تشكل متنفسًا مهمًا لعرض الأفلام أمام أكبر عدد من الجماهير، وفي مناطق مختلفة، حتى النائية منها

هناك مخرجون مغاربة يُبدعون أفلاما ذات قيمة فكرية وجمالية وسينمائية يمكن لهم المنافسة بها عالميا

يبدو أن قطار الفن السابع بالمغرب ضاعف سرعته في السنوات الأخيرة، فثمة وفرة ملحوظة في عدد المهرجانات المخصصة للأفلام، سواء القصيرة أو الطويلة أو الوثائقية، إلى درجة أن صار لكل مدينة مهرجان أو أكثر. ثمة كذلك تزايد كبير في نسب الأعمال السينمائية المنتَجة، وإقبال ملحوظ من لدن المستثمرين الأجانب، مع بزوغ لجيل قوي ومثقف من السينمائيين.

عن هذا التحول الملموس في السينما المغربية يتحدث الناقد عبدالكريم واكريم، عن النقط المضيئة والمظلمة في حقل الفن السابع بالمغرب.

واكريم الذي يواكب حركية الفن السابع بعمق وجدية، يرأس تحرير مجلة «سينفيليا»، وسبق له أن أصدر عددًا من المؤلفات في هذا الصدد من بينها: «أسئلة الإخراج السينمائي في المغرب»، «كتابات في السينما»، «تجارب جديدة في السينما المغربية»، إضافة إلى مشاركاته العديدة في المهرجانات السينمائية داخل المغرب وخارجه، سواء كمُتدخِّلٍ في الندوات الفكرية.. أو كعضو لجان التحكيم.

■ حاوره: عبدالرحيم الخصار*

• ما موقع السينما المغربية اليوم على خارطة الفن السابع في العالم العربي؟ مثلا في الموسم المنصرم كانت هي الثانية عربيًا من حيث كمِّ الإنتاج، هذا طبعا أمرٌ جيد، لكنني أتساءل عن القيمة الفنية؟

■ يُمكن الجزم وبدون أية مبالغة أن السينما المغربية أصبحت الثانية عربيًا منذ عدة سنوات، بل إنها أصبحت منافسة للسينما المصرية، وذلك في الكمِّ الذي تُنتجه سنويا، والذي يراوح بين عشرين وخمسة وعشرين فيلما طويلا، وما يناهز سبعين فيلمًا قصيرًا. لكن يظل المشكل الحقيقي للسينما المغربية هو مشكل التوزيع وصالات العرض، إذ أنَّ كثيرًا من الأفلام تنتظر طويلا لكي تُعرض في القاعات السينمائية التجارية التي تتناقص سنة بعد أخرى، وتظل المهرجانات هي المتنفس الوحيد.

أما بخصوص القيمة الفنية.. فيمكن القول إنّ السينما المغربية تُنتج سنويا أربعة إلى خمسة أفلام مقبولة فنيًا، ويمكن لها أن تُشرِّف وجه المغرب السينمائي، فيما تظل خمسة أخرى متوسطة المستوى، والباقي فيه ما يمكن أن ينافس تجاريًا وينجح في شباك التذاكر فقط، رغم مستواه الأقل فنيا.

• إلى ما تعزو ارتفاع حجم الاستثمار في حقل السينما بالمغرب؟ أقصد المستثمرين الأجانب طبعا؟

■ يجد الأجانب في المغرب ومنذ سنوات تسهيلات ضريبية ومالية وإدارية تجعلهم يختارونه كوجهة لتصوير أفلامهم، إضافة لكون المغرب يتوافر على استوديوهات مهمة بورزازات صُوِّرَت فيها أفلام عالمية مهمة، ومع الوقت أصبح ممكنا لأية منطقة في المغرب إن تتحول إلى استوديو تصوير لأفلام عالمية. هذا دون نسيان اليد العاملة الكفء من تقنيين وعمال بلاطوهات وكومبارس، الذين تمرسوا لسنوات طويلة، وأصبحوا قادرين على مسايرة المستوى المهني الذي يشتغل به الأوروبيون والأمريكيون.

• أعتقد أن الأسماء الجديدة أيضا ترفع

من إيقاع السينما المغربية، تجعلها أيضا أكثر عمقا، أستحضر مثلا فوزي بنسعيدي وهشام العسري وأسماء أخرى. هل هذا صحيح؟ كيف يقرأ عبدالكريم واكريم حركة الجيل الجديد؟

■ أكيد أن أسماء كـ(فوزي بنسعيدي وهشام العسري ومحمد مفتكر وحكيم بلعباس) وآخرين هي بمثابة أمل للسينما المغربية، إذ إن ما أنجزوه من أفلام يُعدُّ من أهم ما أُنجز في تاريخ السينما المغربية، مع العلم أنه ما يزال لديهم ما يضيفونه للسينما المغربية. هم جيل جديد يحملُ همّا فكريًا وفنيًا ورؤيةً واضحةً لما يصنعونه من أفلام، وقد تجاوزوا جيل الروّاد دون أن يُحدثوا قطيعة معهم. هم طلائع «موجة جديدة» في السينما المغربية، فرغم أن لكل واحد منهم أسلوبه الخاص، إلا أن ما يجمعهم هو إعطاء الأهمية للجانب الجمالي دون إغفال الاهتمام بالأفكار والمواضيع المتناولة، لكن بالإصرار على صياغتها في أسلوب بصري يعطي للسرد السينمائي واللغة البصرية الأولوية في إيصال تلك الأفكار والتيمات.

• **هناك بُعد تيماتي وجغرافي يراهن عليه المغرب على ما يبدو: سينما المرأة، سينما المؤلف، سينما الشعوب، السينما الإفريقية، سينما الجنوب، الفيلم الأمازيغي، الفيلم المتوسطي، الفيلم المغاربي، هل يبدو لك أن ثمة استراتيجية حقيقية من لدن الجهات المسؤولة عن تنظيم المهرجانات من أجل إعطاء صفة «النوع أو الجودة» للحركة السينمائية في المغرب، أم أن ما نشهده هو بالأساس نتيجة مصادفات لا أقل ولا أكثر؟**

■ شهد المغرب مؤخرًا طفرةً مهمةً في تنظيم المهرجانات السينمائية، وهي تشكل متنفسًا مهمًا لعرض الأفلام أمام أكبر عدد من الجماهير، وفي مناطق مختلفة، حتى النائية منها.. والتي لا توجد بها قاعات سينمائية. لكن عَرَفتْ هذه الظاهرة نوعًا من التسيُّب خصوصا حينما أُنشئت لجنة لدعمها، بحيث أصبح بعضهم يرى في تنظيم مهرجان سينمائي دجاجة تبيض ذهبًا، وهكذا ترامى من ليس له صلة بالميدان السينمائي على تنظيم مهرجان سينمائي، وأصبح كثير من المهرجانات نسخة طبق الأصل لبعضها.

لكن هذا لا يجب أن يُخفي الدور المهم لكثير من المهرجانات السينمائية المغربية.. خصوصا كما ذكرتَ تلك المتخصصة في تيمات معينة، وتلك المتخصصة في سينما الهواة التي كانت سببًا في ظهور أسماء سينمائية موهوبة ستقول كلمتها في قادم الأيام.

لكني لا أرى أية استراتيجية من طرف الجهات المسؤولة عن القطاع لتطوير وتقنين ظاهرة المهرجانات السينمائية؛ بل بالعكس.. تعمل لجنة دعم المهرجانات في تشكيلتها الجديدة

على قتل مهرجانات سينمائية مهمة تخصصت في سينما الهواة، وتزيد الدعم لمهرجانات وليدة لم يظهر بعد خطُّها الفني والفكري والسينمائي، إضافة لنفخ مهرجان مراكش السينمائي بدعم إضافي هو الذي ليس في حاجة لدعم هذه اللجنة، ويبدو من غير العدل أن ينافس مهرجانات صغيرة ومتوسطة في الفُتات الذي يُمنحُ لها.

- **بخصوص مهرجان مراكش، كيف تقرأ إقصاء الأفلام المغربية من المشاركة في الدورة الأخيرة لهذا المهرجان؟**

■ هذه سابقة في تاريخ المهرجان، تمّ الإقصاء بدعوى أن ما أُنتج كان هزيلا ورديئا، ولا يستحق لا المشاركة في المسابقة الرسمية لهذا المهرجان، ولا حتى في فقرة «نبضة قلب» التي كانت تُعرض فيها أفلام مغربية خارج المسابقة الرسمية.

لكن مع مرور أيام المهرجان تَبَيَّن أن هنالك أفلاما مشاركة في المسابقة الرسمية، أقل ما يقال عنها أنها دون مستوى المشاركة في مهرجان دولي، هذا إضافة إلى أن الأفلام المشاركة عُرضت خلال هذه الدورة بعد أن عُرضت في عدَّة مهرجانات أخرى، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يحصل في مهرجان دولي مهم.

وإذا علمنا أن فيلمين مغربيين على الأقل لمخرجين متميزين عُرضا في مهرجانين مهمين هما برلين ودبي، فإن مزاعم كون السينما المغربية لا تُنتج سوى الرداءة مردود عليها. إذ إننا كما يمكن أن نجد أفلاما مغربية رديئة، فيمكن لنا كذلك أن نجد أخرى جيدة تستحق المشاركة في مهرجان بحجم مهرجان مراكش أو مهرجان أهم منه.

حِين نتحدث عن ضعف الأفلام المغربية لا يجب التعميم، فرغم أن هناك كثيرًا من الرداءة التي يتشبَّث أصحابها بنعتها أفلاماً سينمائية، وما هي بذلك، فهناك مخرجون مغاربة بالمقابل يُبدعون أفلامًا ذات قيمة فكرية وجمالية وسينمائية يمكن لهم المنافسة بها عالميًا. إضافة إلى أن أفلامًا مغربيةً شاركت طيلة سنوات في المسابقة الرسمية لهذا المهرجان كانت مُشَرِّفة، وأخرى أُقصِيَت وكانت جيدة وتستحق المشاركة، وبعد ذلك شاركت في مهرجانات عالمية ونالت جوائز بها.

وعلى ما يبدو أن مدير المركز السينمائي السابق نور الدين الصايل كان يُشكل نوعا من التوازن ضد السيطرة الكاملة للفرنسيين على المهرجان، وحينما غاب.. سيطر برونو بارد ومليتا توسكان دوبلانتيي كُلِّيا وغيَّبا السينما المغربية. فَكَونُها غائبة حتى عن فقرة «نبضة قلب»، التي أُنشئت لكي تعرض فيها الأفلام المغربية خارج المسابقة، دليلٌ واضحٌ على أن الأمر مُبَيَّت له، وليس وليد الصُّدفة أو يمكن إرجاعه لضعف الأفلام المغربية.

الشاعر المصري كمال أبو النور



قصيدة النثر تجدد نفسها باستمرار، والفيسبوك أدى إلى زيادة المتابعين للحركة الشعرية

يرى الشاعر المصري كمال أبو النور أن الفيس بوك من المستجدات العصرية التي منحت قبلة الحياة إلى الشعر، وأكد في حوار مع "الجوبة" أن قصيدة النثر العربية تجري بأقصى سرعة كأنها في ماراثون.. لدرجة أنّ شعراء عرب تخطوا أقرانهم في أوروبا والأمريكتين، وأنّ السعودية تعج الآن بالكثير من شعراء الحداثة الفاعلين في حركة قصيدة النثر العربية. وكمال أبو النور شاعر مصري من جيل التسعينيات، من إصداراته "قفزة أخيرة لسمكة ميتة" و"موجات من الفوبيا".

■ حاوره: عصام أبو زيد

• **هل ترى أن قصيدة النثر تحررت من المعايير التي وضعتها لها الناقدة الفرنسية "سوزان برنار" رائدة صياغة مصطلح "قصيدة النثر"؟**

■ أنا لا أؤمن بشروط سوزان برنار (الاختصار والتوهج والمجانية)؛ لأن قصيدة النثر ليس لها شروط ولا حدود، ولا أؤمن بكل النظريات الأدبية؛ لأنها تأتي بعد الكتابة.. يحاول النقاد أن يسلسلوا الشعر فيبحثون عن سجن له، ويخترعون النظريات التي تسقط بعد أعوام

قليلة. الشعراء يحثون كل فترة من الزمن عن الخروج من الأطر المشتركة التي كتب بها مجموعة من الشعراء السابقين لهم.

- **كيف ترى "الشاعر" في عالمنا المعاصر؟**

- الشاعر صانع العالم.. مرةً يرسمه مرتبًا وأنيقًا ورومانسيًا، ومرةً يرسمه فوضويًا وقبيحًا وواقعيًا، ومرةً يتخبط بين الاثنين. الشاعر هو المرآة التي نرى فيها المكان والزمان والبشر الذين يعيشون حوله، وهو جزء من هؤلاء.. فإن كان هؤلاء البشر تعساء وفقراء وجهلة ومقهورين ومحرومين من أبسط حقوقهم في حرية الاختيار، وأهم هذه الاختيارات اختيار من يدير شئون حياتهم. الشاعر هنا أمام خيارين.. إما أن ينأى بنفسه ويختار عالمًا وهميًا آخر يعيش فيه بقناعة الرومانسيين الحالمين بواقع لا يجدوه على الأرض، ويشكل ويرسم عالمه بالألوان التي يعشقها، وبالحبيبة التي يتمناها، وإما أن ينضم إلى هؤلاء الذين يسكنون بجواره ويجلسون معه على المقاهي، ويشاركونه الوجع والآلام والأحلام الكابوسية نفسها.. هؤلاء المحرومون من أبسط حقوق الإنسان الطبيعية.

فلا يصح أن تقرأ قصيدة لشاعر عربي يعاني في كل شيء، ويكون مناخ كتابته مناخًا غربيًا أوروبيًا لا علاقة له به؛ ولهذا اخترت أن أعبر عن زمني ومكاني



والبشر الذين أعيش معهم.

- **كيف تنظر إلى تجربتك في ديوانك الشعري "موجات من الفوبيا"؟**

- قصائد الديوان قصائد بسيطة متخففة من الغموض المغلق والسريالية بمفهومها القديم. لا أحب اختيار الألفاظ المهمشة، ولا الصور التي ترهق المتلقي في حل شفرتها ولا يصل في النهاية إلى الحل. وأعشق المجاز الشفاف طوال الوقت وأبحث عن الدهشة والمفارقة. أحيانًا ألتقط لغة الشارع وأصنع منها جُملاً شعريةً لا تمس فصاحة اللغة.

ديوان 'موجات من الفوبيا' يحمل في طياته همومي التي توجعني.. سواء كانت شخصية أم عامة؛ فشعري خليطٌ بين العام والخاص. أتحدث في هذا الديوان عن المعاناة التي يعانيها المجتمع المصري من إحباطات وفشل محاولاته للخروج من كل أزماته. أتحدث

عن الحبيبة (المرأة) قليلا، وأتحدث عن الحبيبة التي تسكن في دمي ولا تفارقه (كثيرًا)، وكثيرًا أخلط بين الاثنين، ولكن يبقى وجه أمي يطل كثيرًا في بعض القصائد خاصةً أنني يتيم الأب منذ التاسعة من عمري، فأمي تمثل محور العالم ومركز الدائرة.

عموما ديوان "موجات من الفوبيا" لشاعر مصري حاول أن يعبُر فيه عن المكان والزمان والبشر كما يعيشون بأحلامهم وخيباتهم وآلامهم، وكما أعيش أنا الإنسان الصوفي بجنونه في العشق (المرأة والمرأة والمرأة) أمي وحبيبتي وحبيبتي.

- **هل تؤمن بضرورة أن تكون شاعرًا متميزًا؟ أم التميز سجن؟**

- من حقي كشاعر ألا أثبت على طريقة معينة في الكتابة؛ فبعض النقاد والشعراء يقولون إن هذا الشاعر إذا لم يوقع على قصيدته نستطيع أن نعرف أن هذا هو الشاعر الفلاني. أرى أن هذا لو حدث.. على الشاعر أن يعلم أنه وضع لنفسه قيودًا لقصيدته أصبحت كل كتاباته متشابهة، وأصبح الشاعر غير قادر على الخروج من السياج الذي وضعه لقصائده. لماذا لا يحاول الشاعر كل فترة أن يولد من جديد؟

- **كيف ترى راهن ومستقبل قصيدة النثر العربية؟**

- قصيدة النثر العربية تجري بأقصى سرعة، كأنها في ماراثون الحداثة، لدرجة أنه يوجد شعراء عرب تخطوا أقرانهم في أوروبا والأمريكتين (الشمالية والجنوبية)، فمثلاً السعودية أصبحت الآن تعج بالكثير من شعراء الحداثة الفاعلين في حركة قصيدة





النثر العربية أمثال (أحمد الفقيه، ماجد الثبيتي، أحمد الملا، صالح زمانان، محمد خضر الغامدي، هدى الدغفق، عيد الخميسي، عبدالوهاب العريض، علي العامري، إبراهيم زولي، ريم فهد، عبدالله العثمان، محمد الثقاف)، إضافة إلى الرواية السعودية.. فيوجد الآن عمالقة في الرواية السعودية لدرجة أن بعضهم فاز بجائزة البوكر مثل عبده خال، ورجاء عالم، ومحمد حسن علوان.

- **كيف ترى تأثير ازدهار "الرواية" على "الشعر"؟**

■ الرواية لن تستطيع التأثير على الشعر؛ لأنه سيظل ديوان العرب، ثم إن المتلقي العربي تربى على الشعر في المدارس والجامعات، والآن ثورة الفيس بوك من المستجدات العصرية التي منحت قبلة الحياة إلى الشعر، فالشاعر يستطيع بكبسة واحدة أن ينشر قصيدته... صحيح هذا أدى إلى دخول مجال كتابة الشعر، وخاصة قصيدة النثر، من هم لا علاقة لهم بالشعر من قريب ولا بعيد.. ولكن الفيس بوك أدى إلى زيادة المتابعين للحركة الشعرية على مستوى العالم العربي، والزمن كفيل بنخل كل من يكتبون، فلندعهم يكتبون... يجوز أن يتحولوا إلى روائيين كبار، فكثير من الروائيين كانوا شعراء فاشلين أو باحثين عن المقابل المادي الذي يتعاظم للرواية، ولكن سيبقى الشعر هو البريق الذي يشد أذن المستمع العربي حتى لو كانت القصيدة بلا وزن ولا قافية.. فقصيدة النثر لها موسيقاها من اللفظة الرشيقة إلى الدهشة والمفارقة، إضافة إلى عدم تكرار شعراء قصيدة النثر لأنفسهم، وداتما تجد عندهم الجديد؛ لأنها قصيدة قابلة أن تجدد نفسها باستمرار.



الناقدة الدكتورة

منى المالكي

"التضاريس" هي القمة التي توجت مسيرة الثبيتي..، فوصف بمتنبي هذا العصر..!

" الأدب الرقمي" هذا التطور لابد من دراسته والمشاركة في صناعته..!

المجتمع السعودي، ترتفع المشاركة النسائية من منطقة عن أخرى، لكن المرأة السعودية تعيش عصرها الذهبي.

استطاع محمد الثبيتي في عناوين قصائده تأكيد خصوصية الحداثة مع الاحتفاظ بمكونات البيئة الصحراوية في أبعادها المكانية..!

أحب القراءة كثيراً في علم الاجتماع والاقتصاد، وبدأت بقراءة السير الذاتية..

الثبيتي خاض معركة كان شعره هو سلاحه الوحيد.. يتوكأ عليه تارة ويشهره تارة أخرى..!

"عندما يحكي الثبيتي" ... هذا هو كتابها الأول الذي أهدته للمكتبة المحلية والعربية، والصادر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، عام ١٤٣٤هـ، وقد وضعت الدكتورة منى المالكي عنوانا رئيسا لموضوع الكتاب.. "دراسة نقدية للسردية الشعرية السعودية في الثمانينيات"، وكان الشاعر محمد الثبيتي "رحمه الله"، الأنموذج الشعري الذي يدور حوله موضوع كتابها ومادته في فترة الثمانينيات

الميلادية من القرن الماضي، بوصفه ظاهرة شعرية منفردة جماليًا وفنيًا.. وتقول: "لم يعش الثبيتي واقعه فقط، كان يعرض الوجود على شاشة وعيه، يحصي أماكن الألم والوجع، مفصحًا عن وعيه الذاتي بالعالم الكئيب في نظره، فتلتصق بذاته الأشياء.. ليقدم رؤية شعرية حاريه كثيرون عليها، يتهمونه تارة ويقصونه مرات، ولكنه يظل باقيا وحاضرًا في ذاكرة وطن رسمه محمد الثبيتي نفسه".

لها العديد من المشاركات على المستويين المحلي والعربي، وهي أيضا صاحبة "ماء الكلام": الزاوية الأسبوعية بجريدة عكاظ.

الجوبة تستضيف صاحبة هذه السيرة وهذا الكتاب المتميز في حوار تميزه المالكي بإجاباتها العميقة والفلسفية والجريئة..

■ حاورها: عمر بوقاسم

حرب ضد الحداثة..!

• حظيت الساحة الثقافية بمصافحتك لها من خلال كتابك الأول "عندما يحكي الثبيتي"، طبعا الشاعر محمد الثبيتي "رحمه الله"، من أهم الأسماء التي يمكن أن تعكس ملامح المرحلة الشعرية في الثمانينيات على المستويين المحلي والعربي، وفي إحدى الصحف قرأت لك تصريحا يتضمن اندهاشك من قلة المراجع التي تناولت التجربة الشعرية للثبيتي لتساندك في مشروع كتابك هذا. أليس هذا يعكس خيانة الحركة النقدية أو ضعفها في تلك المرحلة، برغم وجود الكثير من الأسماء النقدية المعروفة، وكثرة الإصدارات التي تنتمي لتلك المرحلة "الثمانينية"..؟

■ لم تكن خيانة.. كانت حرباً ضد الحداثة وقتها، والذي مثل الثبيتي بشعريته الصادمة الخارجة عن السياق التقليدي صورة ولغة، صدمة عنيفة لم يستوعبها التقليديون، وحدث أن دخل كبار النقاد آنذاك هذه المعركة غير المبررة، فأخذتْ من جهدهم الكثير، الأمر الذي أبعدهم عن النقد والتشريح، وكان الأحرى أن تنصرف تلك الجهود والعقول لمجاراة الإبداع الشعري الذي كان يتألق باسم عظيمٍ هو محمد الثبيتي، ومع ذلك الضجيج ظهرت دراسات نقدية رزينة وجيدة، ولكن لم تكمل المسيرة للأسباب التي ذكرتها سابقاً.

قصائد الثبيتي..!

• "كنت أشعر أنني ما أن انتهي من بحثي عن (الثبيتي) حتى ألملم أوراقي، وأنهي المناقشة بإهدائه لي درجة الماجستير ثم أمضي وحدي!!



أثناء إدارة أمسية في سوق عكاظ ٢٠١٨

ما كنت أعلم أن (محمدا) سيبقى هناك في الذاكرة والوجدان، أمضي معه بشخصياته تلك، والتي خلقت عوالم لا تنتهي من الدهشة والفرح والألم والحزن على مبدع ظل هناك في الصحراء يرى فيها ما لا نرى"..هذا البوح الروحي والذي يدل على دخول الدكتورة منى المالكي عالم الشاعر وعوالم قصائده، هل قرأت علينا مقطعا من إحدى القصائد للشاعر تلخص عمق هذا البوح؟

كثيرة هي قصائد الثبيتي التي وجدتني بين تفعيلاتها وأمضي إلى معانيها، فتسرقني تلك الموسيقى الشعرية التي لا يشبهها شيء، للثبيتي سحر خاص في قصائده.. فهي معجونة بروحه، يعطيها من أنفاسه، فيبعث فيها حياة مختلفة.. وهذا سر الخلود عند الشعراء، إن لم يكن الشاعر هائماً في قصيدته بكل حرفٍ وشطرٍ وتفعيلة، لا يمكن لهذه القصيدة أن تبقى عالقة في الذاكرة ومتشبثة بالروح.

وبالنسبة لي أجدني في قصيدة "قرين" التي أرددها دائماً كلما شعرت بوجعٍ أو حنين، كذلك قصيدة "القصيدة" وفيها أجد محمداً.. فأتجاذب معه أطراف حديث الروح والألم!

بعيدا عن عوالم الثبيتي..!

- **الثبيتي حبيس تجربة "ديوان التضاريس"، هذه العبارة رددها بعضهم للدلالة على عجز أو عدم قدرة الثبيتي كتابة قصائد خارج أسوار تجربة "ديوان التضاريس" فيما بعد، الدكتورة منى المالكي ماذا تقول حول ما تضمنته هذه العبارة؟**

- لا يردد مثل هذه العبارة إلا من هو بعيد عن عوالم الثبيتي وشعريته الخالدة، التضاريس هي القمة التي توجت مسيرة الثبيتي، التضاريس هي "جبل الأولمب" التي تُوج فيها الثبيتي متنبي هذا العصر؛ ثم أتت رائعة "موقف الرمال موقف الجناس"، وهي شكل شعري مختلف عن التضاريس، ميزة الثبيتي كما هم الشعراء الخالدون "التجريب"، وهو ما حققه الثبيتي بشعرية متفردة؛ وبعدها جاءت مرحلة القصائد الاستشرافية مثل " بوابة الريح"، وقصائد النفس الصوفي الذي زاوج محمد بينها وبين عالم الصحراء؛ وهذا التفرد جاء به الثبيتي في "موقف الرمال" وقصيدة "الرقية المكية"، واستطاع محمد الثبيتي

في عناوين قصائده مثلاً تأكيد خصوصية الحداثة مع الاحتفاظ بمكونات البيئة الصحراوية في أبعادها المكانية التراثية، وتحويل هذه العناصر إلى بناء ومعمار فني وتصوف روحي تمتاح منه القصيدة وتمنحها كينونتها الفنية.

سلاحه الوحيد شعره..!

- **في حوار كنت قد أجريته أنا مع الشاعر محمد الثبيتي "رحمه الله" في عام ٢٠٠٧م، "قلت له: أنت مُقل في كتابة الشعر، وأن هناك أسماء شعرية عربية مثل سعدي يوسف ومحمود درويش يكتبون بكثرة.. قال:"لا أظن أني مقل في كتابة الشعر، ولكن قياساً بمعيار اليوم، ربما أكون مقلاً..! كل شاعر يعيش تجربته الخاصة به، فمثلاً سعدي يوسف لا تجده في كل ما يكتبه، سعدي يوسف يمارس تفرغه للكتابة بحرفية يصعب أن يمارسها غيره.."، هل تتفقين مع ما قاله الثبيتي أم..؟**

▪ الثبيتي خاض معركة كان فيها سلاحه الوحيد شعره، يتوكأ عليه تارة ويشهره تارة أخرى، تعرض الثبيتي وجيله لمؤامرة لم تكن متكافئة القوى للأسف! عاش الثبيتي مرحلة التوجس والخوف القاتلين اللذين كانا في فترة من الفترات خطراً يهدد حياته، وفي مثل هذه الأجواء استكان الثبيتي وارتهن لعزلته.. يقرأ ويبدع في عوالمه الخاصة، زاهداً في الحضور، ومقلاً في كتابة شعر كان التأويل المجحف له بالمرصاد، وهذا لا يعني إطلاقاً أن الثبيتي كان جباناً في المواجهة، ولكنه استطاع أن يعمل تحت معادلة حفظت له زهوه الشعري، وهدوءه النفسي، وبعده عن مهاترات لا تضفي للإبداع شيئاً.. فاكتفى أن يكتب ولو كان مقلاً.



دور وسائل الإعلام..!

- **ظهر في السنوات الأخيرة مصطلح، وأظن أنك على علم به وهو "شعر أو شعراء النت" ماذا تقولين: هل سيكون هذا ملاذاً للقصيدة وبخصائص فنية مغايرة؟**

▪ لا يمكن إنكار دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الأدب بأجناسه المختلفة، بل ظهر مصطلح "الأدب

الرقمي"، وهذا التطور لا بدّ من دراسته والاعتناء به، بل والمشاركة في صناعته، وظهور شعراء النت كما أسميتهم.. له جانب سلبي، وآخر إيجابي.. تكمن الإيجابية في حرية النشر والإبداع لمن لا سبيل له للوصول إلى منافذ نشر تقليدية، والسلبي أن تكون السوشال ميديا مرتعًا خصبًا لظهور طفيليين على الإبداع؛ وهنا تكمن كارثة هذه الوسائل في تشكيل ذائقة ردية لا تميز الغث من السمين، وهذا ينسحب على الفنون والآداب عموماً.

الحضور والغياب للمرأة..!

● **ربما كان حضور المرأة يتفاوت من مجتمع لآخر.. قد يكون أحد أسباب هذا التفاوت التكوين المجتمعي، ولكن من الملاحظ أن حضور المرأة في المنابر الإعلامية والثقافية ومشاركتها في الفعاليات في تزايد الآن، ماذا تقول الدكتورة منى المالكي في هذا الاتجاه؟**

■ تجاوزنا الآن مرحلة ثنائية الحضور والغياب للمرأة، فنحن نعيش في وهج تفرد الحضور دائماً، أتفق معك أن المجتمع السعودي مثل أي مجتمع آخر.. ترتفع المشاركة النسائية في منطقة عن أخرى، ولكن بنظرة شاملة للمجتمع السعودي حالياً، نجد أن المرأة السعودية تعيش عصرها الذهبي.

العمل الثقافي للمرأة..

● **لديك حضور مميز في الكثير من الندوات والفعاليات.. ومشاركتك مؤخرًا عضواً في "اللجنة الإشرافية العليا لسوق عكاظ" برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان، يدعوني أن أسألك، ما الذي يميز الخطاب الثقافي والإبداعي لدى المرأة في الساحة السعودية عن مثيلاتها في الساحات العربية الأخرى؟**

■ الخطاب الثقافي مصطلح كبير وعميق جداً، يختلف باختلاف متطلبات المرحلة التاريخية والمعطيات الحضارية، والمرأة السعودية قضاياها هي قضايا المرأة عموماً.. العمل، الأحوال الشخصية، وغيرها من قضايا تمسها اجتماعياً واقتصادياً، أما إن كنت تعني العمل الثقافي للمرأة السعودية.. فهي مشاركة إبداعياً: فالشاعرة والروائية السعودية رموز مضيئة على خارطة الأدب السعودي؛ وإن نظرنا لصناعة القرار الثقافي.. فهي مشاركة في الوفود السعودية الممثلة للمملكة خارجياً، وعضواً في كافة مجالس إدارات الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون، لم تغب المرأة يوماً عن المشاركة الفاعلة المنتجة، وفي هذا السياق.. فهي مثل أي امرأة أخرى، وإن كان هناك اختلافات طفيفة، فهي نابعة من الحاجة المجتمعية الثقافية لكل مجتمع على حده.

أشعر بقسوة حرفي..!

● **تعودت أن أسأل هذا السؤال.. فهو يضيء للقارئ الخصوصية الثقافية لدى ضيف "الجوبة".. هل لنا أن نتعرف على محتويات مكتبة الدكتورة منى؟**



الشاعر محمد الثبيتي

■ مكتبتي تحوي كتب النقد الكثيرة جداً.. وعندما أشعر بقسوة حرفي، أُطَوِّعُهُ بقراءة مجموعة كبيرة من دواوين شعراء وشاعرات.. أستمع لموسيقاهم التي تدعوني للدخول إلى عوالم من جنون ونهفة، فأنا من الغاويات اللواتي امتهنّ السير وفي أيديهن قبس من نار الصالحين، يستضئن به في غابات من لغة وصورة وخيال. كما أن للسرد مكانته المميزة بتفاصيله المحتشدة عجائبياً، كذلك أحب القراءة كثيراً في علم الاجتماع والاقتصاد، وبدأت الآن في قراءة السير الذاتية ووجدت فيها متعة من تاريخ وأدب.

الشاعر أم الناقد..!

● **ومن المهم جدا أن أسالك أيضاً هذا السؤال التقليدي: ما هو جديدك؟**

■ أعكف الآن على إصدار كتابي الثاني، وهو دراسة حول "الشعر عن الشعر"، بمعنى أن يصبح الشاعر ناقداً، وهل يصح ذلك؟ ومن هو أقدر على نقد الشعر الشاعر أم الناقد؟ وهذا الكتاب هو رسالتي في الدكتوراه، ولكن لا يصح أن يظهر البحث الأكاديمي كتاباً للقراءة إلا بعد أن يتحول لغة وإضافات لا تسمح بها الدراسة الأكاديمية، ولذلك أضفت الكثير وتخليت أكثر عن اللغة الأكاديمية العلمية حتى يصبح الكتاب أكثر متعة في القراءة.

كما أنني بصدد نشر أول مجموعة قصصية لي، وإن كانت ستتأخر قليلا.. ولكني جادة في العمل ، وأدعو الله أن يوفقني والجميع لما يحبه ويرضاه.

قراءة سريعة في رؤية المملكة (٢٠٣٠)

■ صالح بن محمد صالح اللحيد*

هذه قراءة سريعة مبسطة في رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠)، حاولت قدر المستطاع تلخيصها، وتبسيطها بالجداول، كتبتها من أجل فئة الشباب، آثرت فيها شرح الركائز الاستراتيجية في رائعة سمو ولي العهد حفظه الله، ومطالعة سريعة في أهمية رؤية المملكة (٢٠٣٠) وفكرتها الرائدة.

والهدف من هذه المقالة المتواضعة التي مهما كتبت فيها لن أوفيها حقها.. تبسيط المعلومة إلى أبسط ما يمكن، حتى تصلهم وتلامس قلوبهم وتدركها أذهانهم، فهم من سيقطف ثمارها إن شاء الله تعالى، وعدم النظر إليها على أنها مجرد وسيلة تنظيمية وسَنّ قوانين وتشريعات لتنظيم الحياة الاجتماعية.

معنى كلمة رؤية

لمعرفة معنى أي عبارة يجب الوقوف على تفاصيل كلماتها ومعانيها أولا، فمعنى الرؤية ببساطة النظرُ والتأمل في الأمور، والتصرف بتَفْكيرٍ وَبُعْدِ نَظَرٍ، لوضع طريق جديد للوصول للغاية المنشودة والهدف الذي تم وضعه، وعكسها التَصَرَّفُ بِلاَ رَوِيَّةٍ والسير بلا هدف واضح.

قراءة سريعة في رائعة سمو الأمير محمد بن سلمان ورؤية المملكة (٢٠٣٠)

تبذل المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا جهودًا جبارة من خلال

خطتها الطموحة المتمثلة في (رؤية ٢٠٣٠)، والتي ستكون بعون الله وتوفيقه ليس قوة استثمارية فحسب، بل قوة لا يستهان بها للرقي بالمملكة في كافة المجالات في هذا العالم، مسجلة قفزة هائلة في التطور والنهوض ببلادنا الغالية للأفضل؛ فهي مما لا شك فيه منارة العالم على كافة الأصعدة، ولكن الرقي والتطور نحو الأفضل يحتاج إلى تكاتف وتماسك وجهد إنساني.. ولو بالكلمة الطيبة او الدعوة الصادقة. وبتضافر الجهود وتحمل المسؤولية نؤدي واجباتنا وندير مواردنا بحس من المسئولية، ونركز على تحقيق النتائج المنشودة والسعي لإحداث فرق ملموس.

لكي نستشرف المستقبل او نرسم له صورة في أذهاننا كهدف سامٍ يسعى الجميع لتحقيقه، والمحافظة على مكتسباتنا وقيمنا الدينية من أجل الوصول للهدف المنشود.. لا بد من استيعاب الرؤية ونتائجها المستقبلية مرورًا بأهدافها وكيفية تحقيقها.

لهذا، كتبت هذه القراءة السريعة على شكل نقاط مبسطة، لعلها تفيد في تشكيل صورة واضحة عن رؤية المملكة (٢٠٣٠) وأبرز معالمها وملامحها، وتوضيح ما تطمح إليه المملكة العربية السعودية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين. وتسعى له جاهدة للصالح العام، والتي نظمها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع بالمملكة العربية السعودية.

انعكاسات (في نفسي) على الهامش

عندما شرعت في كتابة هذا الشرح المبسط والخروج بهذا المقال، تعمقت في البحث والقراءة والاطلاع، ولا أخفيكم سرًا أنى أصبت بالدهشة من هذا العمل الجبار، الذي ينم - صدقا - عن أصالة وأمانة وحرص سموه على هذه البلاد ومواطنيها، وعمق الفكر والنظرة الثاقبة بعيدة الأمد. ووقفت وقفة تقدير واحترام لهذا الرجل العظيم وما يريده لنا ولبلادنا العزيزة من خير. فأسأل الله العلي القدير له العون والتوفيق والسداد. وأن يسخر له من يعينه على ذلك.

***

لابد أن نقسم الفترة الزمنية التي وضعت كحد أقصى لإتمام رؤية المملكة (٢٠٣٠) على فترتين مهمتين، مع الأخذ بالحسبان ما نريد تحقيقه خلال هذه المدة بإذن الله عز وجل، انطلاقا من رؤيتنا، والتزاما تجاه بلادنا وقيادتنا بالمسئولية والأمانة، متطلعين أن تكون بلادنا هي الأفضل.

جدول لتوضيح أبرز معالم رؤية (٢٠٣٠)

الفترة	التاريخ	اهداف الرؤية	النتـائج
الفتـرة الأولـى	١٤٤٢ هـ ٢٠٢٠م	○ تطوير وتحسين أداء موظفي الدولة وتدريب أكثر من (٥٠٠) ألف موظف حكومي. ○ زيادة عدد المساكن المملوكة للمواطنين بنسبة ٥٪ ○ تحسين جودة الأنشطة الثقافية في الدولة. لتوسيع مدارك الفرد في مجتمعه وزيادة الوعي العام بتوفير المعلومة للجميع وبسهولة. ○ تحسين وزيادة مجالات الترفيه بالدولة. ○ إحلال التقنية المهنية مكانها الصحيح وفي مجالات العمل الوظيفية في قطاعات الدولة. ○ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. ○ التطور السريع والملحوظ بإذن الله تعالى في النمط السلوكي الظاهري، وتحفيز المواطن لكسب سمات أخرى أفضل.. هي التي سترسخ ماهية التجمع والتماسك والألفة في التكوينة السكنية في المملكة. مع الوعي المالي في أسر المجتمع السعودي.	○ نقلة نوعيه بالفكر الاجتماعي نحو مجتمع واعٍ مسؤول. ○ نهضة حقيقية واعدة جبارة بإذن الله تعالى في كافة قطاعات الدولة. ○ حياة بإذن الله تعالى كريمة ميسرة للمواطن السعودي ورفاهيته. ○ تطوير مدن ومناطق المملكة إضافة إلى إنشاء واستحداث مدن جديدة تنافس أفضل مدن العالم بالإمكانات. ○ إحياء المناطق الحدودية والاستفادة من الشواطئ والجزر الخلابة. ○ زيادة وعي الأسر المالي وزيادة مدخراتها، فهي لبنة المجتمع الأولى. ○ كما تملك بلادنا الغالية بفضل الله تعالى كل مقومات النجاح التي يعول عليها في مجال الطاقة المتجددة، ابتداء من المدخلات مثل السليكا والبتروكيماويات.
الفتـرة الثانيـة	١٤٥٢ هـ ٢٠٣٠م	○ فتح المجال بشكل أكبر للحجاج والمعتمرين وتسهيل إجراءات الدخول لهم مما يجعلهم بتزايد وإقبال. ○ عدم الركون لمحدودية الفكر وإعطاء مساحة واضحة للموظف لتطوير نفسه وتدريبها والخروج من البيروقراطية في المهن دون تجاوز النظام. ○ العمل على الاستفادة من ثروات المملكة وخاماتها (غير النفط) في رمالها وصحاريها وشواطئها. ○ إنشاء شبكات عالمية ودولية من العلاقات الحميدة حيث ستفرض منتجاتها نفسها في السوق العالمية. دون تدخل أجنبي في الأيدي العاملة. ○ التركيز على الأنشطة الرياضية في المجتمع وليس ذلك فحسب.. بل تحقيق التميز بمشيئة الله تعالى عالميا. ○ السعي لتحسين البنية التحتية والارتقاء بالنقل والإسكان والصحة والتعليم، والرقي الحضاري في جميع مجالات الحياة.	○ تحقيق الحراك المهني المنشود في قطاعات الدولة وتحسينها وتحفيزه للأفضل. ○ عدم الركون الى مصدر واحد في اقتصاد الدولة واستثمار ثرواته وخاماتها. ○ التطور العسكري الحتمي في (التسليح والصناعات العسكرية). ○ تحقيق أهداف سياسية دون الحاجة إلى إنفاق عالٍ (بسبب رضوخ الدول لمكانة المملكة) ○ تقليص معدلات الفقر والبطالة المتزايدة ليس فقط في بلادنا فقط بل بالعالم كله من خلال التقارير الدولية. ○ تحسين دخل المرأة السعودية في المجتمع السعودي وزيادة وعيها الإنفاقي. ○ النهضة الصناعية بإذن الله تعالى والتي تضع المملكة في مصاف الدول المنتجة عالميا.

استطراد

تبسيط وإيضاح لأبرز معالم التأثير الداخلي والتأثر الخارجي بعد نهوض المملكة العربية السعودية برؤية (٢٠٣٠) إن شاء الله تعالى، وسرد مكتسباتها وما تسعى إليه قيادتنا حفظها الله جاهدة وبخطى ثابتة، من أجل صالح الوطن ومصلحة المواطن، وحتى نسبر أغوارها عن كثب ونقف على أسسها الواضحة، ونرى جهد هذا الرجل الفذ وأمانته على مقدرات البلاد والعباد، وحرصه للرقي بالوطن إلى حيث ما تتقطع إليه آمال الحاقدين والحساد وأمانيهم بالعبث به وبأمنه ومقدراته، لذا مما لاشك فيه أنها ستترك آثارها داخليا وخارجيا، فقد وضع فيها عصارة فكره بكل أمانه وإخلاص وتجرد من مصالحه الشخصية، واضعا نصب عينيه (مخافة الخالق وسؤال ربٍّ عظيم)، وهي أعمق وأشمل من هذه السطور التي أكتبها، لكن لعلنا بلغة السرد والمطالعة السريعة نقوم بتوضيح الرؤية للمواطن العادي.

أسأل الله العلي القدير بمنه وكرمه لبلادنا الأمن والأمان، وأن يحفظها بحفظه من شر الكائدين، كما أسأله سبحانه العون والتوفيق والسداد لمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمدبن سلمان بن عبدالعزيز، ويجعل جميع ما يقدمونه لنا وما يخططون له في موازين حسناتهم.

آثارها الداخلية

نتائج التأثير	عوامل التأثير
○ إيجاد بدائل اقتصادية تزيد من دخل المملكة العربية السعودية لما يطرأ من تغيرات في سعر البترول العالمي والتأثر الاقتصادي مستقبلا. ○ استغلال ثروات المملكة الهائلة في النهوض بالصناعة والإنتاج المحلي (تجاريا وعسكريا) ○ توفير فرص عمل جديدة وخلق بيئة عمل متطورة لأداء ذي جودة عالية. ○ فهم التركيبة السكانية في المملكة وترابطها اجتماعيا ودينيا، إضافة الي وعي المواطن السعودي الذي حل المعادلة الصعبة في سلوك الجماعات رغم اتساع رقعتها وتباعد أطرافها مفسرًا بذلك معنى العقيدة الإسلامية الصحيحة وحب الوطن. ○ توطين الصناعات العسكرية وزيادة الانفاق عليها، وتطوير بعض الصناعات العسكرية (من ذخائر وقطع غيار وبعض المعدات الحربية)، وهذا المسار سوف يسهم في خلق فرص عمل نوعية في الاقتصاد الوطني	○ ثروات الوطن ولله الحمد لا تقدر بثمن وعلى رأسها رأس المال البشري (المواطن السعودي) ○ مساحة المملكة حفظها الله ورعاها من أكبر دول المنطقة حجما وهي أكبر دولة خليجية من حيث المساحة. ○ التوعية المستمرة وتطوير مهارات العاملين في القطاعين العام والخاص، فهي ولله الحمد تمتلك (الجامعات والمعاهد. ومؤسسات رائدة في التعليم والتدريب الفني والمهني). ○ تبذل المحافل العلمية في المملكة العربية السعودية جهودا جبارة دون كلل او ملل في التوعية العامة وسهولة إيصال المعلومة للجميع، يقدمها أخصائيون اكفاء في مجالاتهم ومحافظة على تقليل المسافة بينها وبين المواطنين. ○ فتح باب التراث القديم والبحث في حياة وعلوم الحضارات وآثارها الشامخة المبعثرة البقايا بين أطلال الصحراء وإنشاء المتاحف العالمية لتشهد وتدل على التاريخ الحقيقي لأرض مباركة عظيمة من أقدم الحضارات البشرية التي سادت العالم بأسره.

آثارها الخارجية

نتائج التأثير المتوقعة	عوامل التأثير
• نشر ثقافة الشريعة الإسلامية السمحة المعتدلة • رغبة دول العالم بتحسين علاقتها الدبلوماسية والسياسية وحرصها على تعزيز سبل التعاون مع المملكة العربية السعودية على كافة الأصعدة • ترسيخ حب هذه البلاد المباركة في نفوس المسلمين لاتصالهم الدائم بها من خلال زياراتهم المستمرة لأداء شعائر الحج والعمرة وزيارة معالمها والوقوف على عظمة المكان. • ترسيخ مكانة الإسلام في قلوب زوارها (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) فهي منارة الإسلام وقبلة المسلمين بالعالم قاطبة • ستحفز رؤية المملكة بسواعد أبنائها وقيادة (خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير محمد بن سلمان بعد اكتمالها بمشيئة الله عز وجل دول الجوار لا بل وجميع دول العالم على أن تحذو حذوها في أن تكون رائدة لها مكانتها العالمية) حيث ستكون تجربة مشرفة بين دول العالم إن شاء الله؛ ما سيبعث الحماسة والمنافسة لمن أراد الرقي. • وضع المملكة في مصاف الدول الأولى في العالم والتي يشار إليها بالبنان متخطين بذلك كل الصعوبات والعقبات من حيث الدول المتنافسة في السيادة والرقي.	• لأن كل ما يحتاجه العالم من موارد متوافرة ولله الحمد على أرضها المباركة.. فكلما تعددت الصناعات وزادت المنتجات سيكون العالم بأسره الباحث عن تحسين العلاقة والتعاون مع المملكة. • تسهيل كافة إجراءات الحج والعمرة وزيادة عدد الزوار وإصدار تأشيرات الدخول، الراحة والأمن وسهولة التنقل بجوار بيت الله الحرام. • أيادي المملكة وحكامها البيضاء في مساعدة الجميع، فهي السباقة للخير.. ولا ينكر ذلك إلا جاحد متربص، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك. • هي مهبط الوحي الإلهي والقران الكريم ومن خلال زيادة عدد الحجاج والمعتمرين وما يلقونه ((من حفاوة وترحيب وخدمة وتسهيلات وتنظيم وراحة في المكان منذ دخولهم بلاد الحرمين الشريفين)). • كيف وقد شرّفها الله سبحانه ببيتة العتيق والمسجد النبوي الشريف ومهبط الرسالة، تفرض المملكة مكانتها العالمية نظرا لأنها المنبع الحقيقي للأديان ومهد الحضارات السابقة. • تعد مملكتنا بفضل الله من أقوى (٢٠) دولة اقتصاديا على مستوى العالم، فقد أنعم الله على ربوع بلادنا الحبيبة بنعم لا تحصى، وكذلك بمقدرات هائلة منها على سبيل المثال لا الحصر (المقدرات المعدنية كالألمنيوم والفوسفات والذهب والنحاس واليورانيوم وغيرها). • منتجات المملكة ذات جودة عالية وأسعار مناسبة إضافة إلى أنها متوافرة بالأسواق العالمية ويسهل الوصول إليها في كافة أقطار العالم (رغم اختلاف أجناس وأذواقهم).

* باحث إيرادات - السعودية، دبلوم إدارة مكتبة، بكالوريوس دراسات إسلامية، ومدرب معتمد في برنامج الذكاءات المتعددة.

الذئب في الشِعر العربي الصديق اللدود

■ أحمد إبراهيم البوق*

غــدا طــاويــاً يُــعــارضُ الــريــحَ هــافــيــاً
يــخــوتُ بــأذنــاب الــشــعــابِ ويَــعــسِــلُ

الذئب في التراث العربي كائن ملتبس، فتارة يُمدح لشجاعته وقوته ودهائه، وتارة يذم لغدره ودناءته. وهو شائع الذكر في التراث العالمي والعربي على وجه الخصوص. وفي الشِعر تحديداً مئات المقاطع التي تصف الذئب وعلاقته بالإنسان وسلوكه بشكل يدعو الى الدهشة عند مقارنته بالعلم الحديث. ولا غرابة في ذلك وهذا رأي أبي عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه "الحيوان" إذ يقول: (كل معنى في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين إلا ونحن قد وجدناه أو قريباً منه في أشعار العرب والأعراب).

أسماء الذئب.. والأسطورة.. وحياته..!!

وللذئب أسماء كثيرة ورد منها في "حياة الحيوان الكبرى" لكمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ)، السيد، والسرحان، والخاطف، وذؤالة، والعملس، وأويس، وكنيته أبو مذقة وأبو جعدة (والجعدة الشاة، أو اسم لنبات طيب الرائحة) وأبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو رعلة، وأبو سلعامة، (أي طويل ودقيق الأنف) وأبو العطلس، وأبو كاسب، وأبو سبلة. وكثير منها تردد في الشِعر العربي كالأغبر، والأجرد،

والأطلس، وذيب الغضا، والأمعط، والأسحم، وغيرها كثير.

وفي الأساطير اليونانية والرومانية تحديداً للذئب صورة حسنة، فهو رمز الأنوثة والأمومة، فأنثى الذئب أرضعت أطفال مؤسس المدينة الخالدة. رومولوس وشقيقه ريموس. ويطلق على الذئبة من باب النقائض كما في التراث العربي "الموسس"، وباللغة اللاتينية تسمى "لوبا" أي أم السكر والشهوات، وربما كان هذا مصدر الاسم العلمي للذئب Canis Lupus، وهو ينتمي لرتبة المفترسات وإلى العائلة الكلبية.. ومنها ابن آوى والثعالب والكلاب.

ويعتقد أن استئناس الذئاب بدأ في جنوب الجزيرة العربية، لأن سلالته هي أصغر السلالات في العالم، والأسهل في الإستئناس، ومنه تفرعت مئات سلالات الكلاب في العالم. ويرجع أقدم أثر لذلك قبل (١٢) ألف عام في العراق، وانتشرت بعدها الكلاب في العالم كافة. لذلك يعتقد أن كل الكلاب في العالم تحتوي بعضاً من مورثات الذئب العربي.

والذئب كما يقول زكريا القزويني (ت ٦٨٣هـ) في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات": (أشد الحيوانات شماً، وإذا شم من الإنسان رائحة الدم لا ينجو منه وإن كان أشد الناس قلباً).

وبالفعل تؤكد الدراسات العلمية أن الذئاب تطارد فرائسها إلى (٥) كيلومترات، وتشم روائحها لأبعد من كيلومترين. وقد ورثت الكلاب عن الذئاب هذه القدرة الخارقة.

وفي الشعر..!

والذئاب في تتبعها للفرائس تسير عكس الريح، لكي لا تشم رائحتها الفرائس، ولكي تتبع هي روائحها، وقد صور ذلك الشنفرى (ت٥٢٥م) حين يقول في لاميته الشهيرة ووصفه الدقيق لسلوك الذئاب فيها:

غدا طاوياً يُعارضُ الريحَ هافياً
يخوتُ بأذنابِ الشعابِ ويَعسِلُ

وتعيش الذئاب مفردة أو في مجموعات، وغالباً ما تكون مجموعات عائلية، إذ يتكاثر الزوج السائد.. بينما تكبح تكاثرياً الإناث البالغات الأخرى في المجموعة، إلا إذا كان الغذاء فائضاً، وقد تصل المجموعات إلى (٣٦) فرداً،

ولكن المجموعات الأصغر من (٥-١٢) فرداً هي الأكثر شيوعاً من المجموعات الكبيرة، ويكون لديها عادة حدود تتحرك فيها، وتصطاد طرائدها كمجموعة تراوح بين (٧٥-٢٥٠٠) كم٢، وهذا يعتمد على وفرة الفرائس وكثافتها.

ويتم صيانة حدود المناطق بالعواء Howling وبعلامات الرائحة وبالقتال المباشر. والعواء كعلامة أساس على الذئاب يسمع فيما بينها من مسافة عشرة كليومترات، ويستخدم للتواصل بين أفراد المجموعة. وقد وصف ذلك "الشنفرى" في لاميته:



فلمّا لواه القوتُ من حيثُ أمّهُ
دعـا فـأجـابـتـه نـظـائـرُ نـحّـلُ

***

ثم يستطرد في وصف سلوك الزوج من الذئاب:

فضجّ وضجّت بالبراح كأنّها
وإيـاهُ نـوح فـوق عـلـيـاء ثـكّـلُ

وأغضى وأغضت واتسى واتّست
به مراميلُ عزاها وعزّته مُرمِلُ

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت
وللصبر إن لم ينفع الشكو أجملُ

وفـاءَ وفـاءت بـادرات وكلّـهـا
علـى نكـظ ممـا يكاتـمُ مُجمِـلُ

هذا الزوج من الذئاب أخرجها الجوع بحثاً عن الغذاء، فهما ينوحان كالثكالى فوق مكان عالٍ من شدة الجوع، ويواسيان بعضهما بالصبر إذ لم تنفع الشكوى، وهو صبر المقتدر في البيداء.

وكعب بن زهير (ت٦٤٥م) يصف اعتداء الذئاب على الغنم وطريقة صيدها إما جماعة أو فرادى:

إن يغدُ في شيعةٍ لم يثنهِ نهرٌ
وإن غدا واحداً لا يتّقي الظُّلما

أي إذا هجم في جماعة على الغنم لم يثنه الزجر، وإن كان مفرداً كان شديد الافتراس، لا يتجنب الظلماء.

وعادة ما يغطي الذئب المفرد مساحات في البحث عن الطرائد تصل الى (٢٠) ضعفاً ما تغطية الأسر والجماعات، وهو عادة لا يترك رائحة تدل عليه عكس المجموعات.

والذئب المفرد شُبه في الشعر بالخليع، وهو الرجل المخلوع من القبيلة لجناية ارتكبها، فيتم طرده بعيداً حتى عن أسرته وعياله إن كان له أسرة وعيال، وفي ذلك يقول تأبط شراً (حوالي ٥٣٠م):

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته
به الذئبُ يعوي كالخليع المعيّل

ويقول النجاشي الحارثي (ت بعد ٦٨١م):

وجـدتُ عليه الـذئبَ يعوي كأنّه
خليعٌ خلا من كل مالٍ ومن أهلِ

---

* باحث وشاعر سعودي.

الرقمية والتنوير

كيف تسهم الرقمية في محو الأمية ونشر الوعي والمعرفة

■ سعيد سهمي*

لا يلتفت الناس عادة إلى حسنات الرقمية في بناء الوعي الإنساني، وإسهامها في نشر التنوير، ونشر الوعي، وبناء الفكر، ومحو الأمية، ومحاربة الجهل، ولا ينظرون عادة إلا إلى مساوئها وإلى إسهامها في التضليل وتدمير القيم، وهي أمور في الواقع تعزى إلى سوء التعامل مع الرقمية بما هي أقصى ما وصلت إليه الإنسانية اليوم.. وبوصفها متغيرًا جديدًا من الصعب أن ينسجم معه مجتمع تقليدي؛ فالرقمية بلا شك أسهمت من خلال مواردها المعلوماتية في بناء المجتمع الإنساني الحديث، وفي محاربة الجهل والأمية، وفي نشر الشفافية والديمقراطية.

الرقمية ومحو الجهل والأمية

لا جدال في أن الرقمية قد أسهمت إلى حد كبير في القضاء على الأمية بمعناها التقليدي، ونقلت من يشتغلون على التكنولوجيات الحديثة إلى مصاف المعرفة والوعي، إلا بالنسبة للذين لم يتمكنوا بعد من التحصُّل على الهواتف الذكية والحواسيب وغيرها، أو يرفضون ذلك خوفًا من غزوها لعالمهم التقليدي. فقد أصبح بإمكان الجميع اليوم، حتى هؤلاء الذين لم يرتادوا المدرسة، أن يقرؤوا الرسائل، وأن يكتبوا الأرقام التي تتصل بهم على الهاتف، وأن يشتغلوا بالآلة الحاسبة، وأن يردوا على الرسائل، بل أصبح من هؤلاء من اشتغل بصيانة الحواسيب



الغزو الالكتروني: عن موقع: meilleurtaux.com ٢٠١٨/١٢/٢٦

والهواتف الذكية وعلاج مشاكلها، بشكل لا يجيده العلماء وخريجو المدارس العليا.

إن هذا بالضرورة يدعو إلى طرح السؤال: هل لا يزال بيننا أميون اليوم؟ والحال أن الأغلبية العظمى إن لم نقل كلها.. أصبح يمتلك القدرة على الكتابة الرقمية، وعلى تدوين الاسم والتعليق على الصور، والرد بالإشارات والأيقونات الدالة على الفرح والغضب والحب والحزن في الرسائل الإلكترونية، وما إلى ذلك من أمور تجعل في الواقع الجميع قادرًا على الكتابة والقراءة بوسائط الاتصال الحديثة.

الرقمية وتغيرات الكتابة والقراءة

إذا كان المعرف أن الأمية هي عدم القدرة على القراءة والكتابة، فإننا في الواقع أمام أشكال جديدة للتعبير والكتابة، حيث إن الإنسان اليوم تجاوز التقليد الذي يعتمد على القلم في التعبير، والأغلبية حتى من المثقفين الذين يكتبون قد استهوتهم الرقمية،



بل إنها أصبحت ضرورية، بحيث إنك تجد الكاتب والصحفي قد لا يشغِّل القلم طيلة أسبوع أو أسبوعين.. ولا يوظف إلا الكتابة الإلكترونية، وذلك حال الناس الذين كنا نعدهم أميين، حيث أصبحت لديهم القدرة على التعبير والكتابة باستعمال أدوات كتابة متنوعة ومتعددة تعتمد الإيقونات والصور والإشارات، فضلا عن لغة استهلاكية قد لا تحترم القواعد اللغوية، إلا أنها معبرة ومفهومة من طرف المتلقي، وهو ما يدعو إلى التفاعل مع المعاني الجديدة للكتابة، والتي يشتغل بها الأفراد اليوم بعيدًا عن الأساليب التقليدية، ويدعو أيضًا إلى إعادة النظر في لغة الكتابة نفسها.



عن موقع: https://www.ludomag.com، في ٢٠١٨/١٢/٢٦

والواقع، أن هؤلاء الذين كنا نعدهم أميين أصبح بإمكاننا اليوم أن نسميهم حداثيين، عكس عدد من المثقفين، من خلال تعاملهم الدائم مع الآلة الحاسبة واستثمارهم في الاقتصاد الرقمي، وتعاملهم تجاريًا مع الرقمية عبر عقد الصفقات التجارية عن بُعد، واستثمارهم ماليًا في البورصات العالمية عن بُعد، واستعمالهم الحواسيب في التعامل مع الزبائن والعملاء التجاريين والشركات التي يتعاملون معها، وذلك كله دون أن يسبق لهم ولوج المدرسة، هذا كله يدعو إلى إعادة النظر في مفهوم الأمية ذاته، ومفهوم القراءة والكتابة، إذا رأينا اليوم أن الجميع يستطيعون الاشتغال على الهاتف والحاسوب والتواصل بهما بشكل إيجابي في المعاملات وغيرها.

الأمية الجديدة: أمية التعامل مع الرقمية

لقد صرنا اليوم أمام أمية جديدة تتمثل في أمية التعامل مع الرقمية من خلال عدم القدرة على الاندماج مع أشكال التواصل الإلكترونية الجديدة، وعبر بواباتها المتعددة من قبيل الفيسبوك (facebook) والتويتر (twiter) والانستغرام (instagram) والواتساب (whatsapp)، وأشكال التراسل الإلكتروني، والكتابة الإلكترونية والاشتغال على الورد (Word)، والاعتماد في الحساب والمحاسبة على الإكسل (Excel)، وتنظيم الإدارة بالأكسس (Access)، واعتماد تقنيات العرض بالبور بوينت (PowerPoint)، والقدرة على توظيف واستثمار التكنولوجيات الحديثة من قبل الداتا شو (Data show)، وعلى معالجة مشكلات الحاسوب وصيانته، وعلى التحكم في برامج العقل الإلكتروني (Logiciels)، وعلى معالجة المعلومات.

للأسف، ثمة مَن ما يزال غير قادر على استعمال الحاسوب والهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية بشكل صحيح، بل إن

بعض المثقفين والأساتذة، يفتخرون بعجزهم عن تشغيل الحاسوب بل توظيفه في مهامهم الإدارية والمهنية، وذلك بدعوى أنه يفضل الكتاب الورقي، وإن كان الكتاب بدوره قد تغير مفهومه، وأصبحت الكتب الأكثر رواجًا ومقروئية هي الكتب الإلكترونية، بل يمكن الحديث مستقبلا عن عهد نهاية الكتاب الورقي وتعويضه بالكتاب الإلكتروني الذي غزا اليوم المدارس والجامعات العالمية، وأصبح صديق الطالب والأستاذ والباحث والعامل لتوافره وسهولة حمله.

الرقمية والتعليم

فضلا عن إسهام الرقمية في محو الأمية، فإنها أسهمت بشكل كبير في النهوض بالتعليم من خلال الوسائط الحديثة التي تُعين على تجويد التعلمات وتشغيلها، بحيث تجعل المتعلم أكثر ارتباطًا بما يدرسه، لجاذبيتها وارتباطها بعالمه وواقعه، ما دامت هذه الوسائط قد أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياته، وصارت مشاهدة شريط أو الاستماع إليه، أو مشاهدة أفلام تربوية أجدى بكثير من إملاء ملخص من طرف المدرس، ذلك أن الصورة تعتبر، دون شك، أكثر جاذبية من غيرها، ولذلك فضلت كثير من الدول المتقدمة الارتقاء بالمدرسة إلى الرقمية.

فضلا عن ذلك.. فإن الوسائط الحديثة قد أسهمت في تطوير بناء الدرس من خلال السيناريوهات التعليمية التي عوضت جذاذات تحضير الدروس، وهو ما يمكن معه، الانتقال الرقمي في وسائط التعليم والتعلم من خلال خلق ما يمكن تسميته التعليم التفاعلي، حيث يربط المدرس التعلمات المنجزة مع عوالم متعددة تجمع وسائط متعددة تشارك في العملية التعليمية



استعمال الوسائط التكنولوجية التعليمية TICE، عن موقع: https://www.forma-tice.net، في: ٢٠١٨/١٢/٢٦



التعلمية، بحيث يمكن في درس للتاريخ مثلا أن ننقل التلميذ إلى مشاهد تاريخية حية عبر الصورة، وإلى أفلام قصيرة تاريخية، وإلى لقطات متعددة وشهادات وربورطاجات وسيناريوهات ومشاهد تتفاعل فيها الكتابة، والصورة، والصورة المتحركة، والفيديو؛ وتتعدد فيها الحواس الموظفة في التعلم، مما يخلق إقبالا أكبر على التعلم.

التعلم الرقمي وبناء شخصية الطفل

لا شك أن الرقمية رغم مخاطرها، قد أسهمت في تعليم الأطفال الصغار من خلال دخول الطفل عبرها إلى عوالم جديدة للتعلم قبل ولوجه المدرسة، بحيث إن المعينات الحديثة حببت إلى الأطفال التعلم لا سيما تعلم اللغات، فقد أسهمت القنوات التلفزيونية في بث الدروس اللغوية عن بعد، في أشكال تنخرط فيها فنون متعددة أبرزها الموسيقا، كما عملت مواقع التواصل الاجتماعي على بث فيديوهات تعلم اللغات والرسم والقرآن، وغيرها من الفنون والعلوم، فأصبحنا نجد أطفالًا نابغين في إتقان اللغات الأجنبية، وفي تعلم الرسم والموسيقا وغيرها بفضل الوسائط التكنولوجية الحديثة.

هكذا، أصبحنا اليوم أمام مدرسة حقيقية لدى الطفل قبل ولوجه عالم المدرسة منذ السنوات الثلاث أو الأربع الأولى، بحيث يكون قادرًا على تكلم أكثر من لغة، وقادرًا على إتقان فنون متعددة، وأصبحت لديه القدرة على التواصل مع غيره عبر الوسائط الحديثة، فضلا عن إتقانه الكتابة والقراءة، وإن كان الأمر في الواقع يتطلب ترشيدًا لهذه العملية لتجنب المخاطر الممكنة على صحة الأطفال وعلى نموهم النفسي والعقلي والجسدي.

الرقمية ونشر الوعي

لقد أسهمت الرقمية في نشر الوعي الإنساني بشكل غير مسبوق، وذلك من خلال الانفتاح على عالم المعلومة ودخوله من بابه الواسع، فقد صار بإمكان الجميع اليوم التعرف على المستجدات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، بدون تزييف أو تشويه، بعيدًا عن الرقابة التي كانت ممارسة على المرء من قبل وكالات الأنباء الدولية، وأصبحت الحقيقة تتسرب إلى الجميع قبل أن تصل إلى وكالات الأنباء نفسها، وذلك بفضل الهواتف الذكية التي أصبحت الرفيق الدائم للإنسان. وهو ما يعزز الشفافية والديمقراطية كمبدأين أساسين من مبادئ الرقمية.

لم تعد المدرسة والجريدة المكتوبة والكتاب وحدها وسائل نشر المعلومات، بل أصبح كل من لديه هاتف ذكي بإمكانه أن يصور وأن ينشر، وهو ما أسهم في نشر الوعي، بحيث أصبح بإمكان المرء أن يتعرف على ما يجري في العالم بضغطة زر، عبر ولوج محركات البحث ودخول مواقع التواصل الاجتماعي. وبعيدًا عن المخالفات التي قد يقوم بها الناشر أو المتداول للمعلومة، والتي تتطلب وعيًا قانونيًا وترشيدًا من ذوي الاختصاص، فإن الرقمية أسهمت في تعزيز الوعي الإنساني بما يجري، ولم تعد المعلومة قصرًا على أحد مهما كانت سرية.

بل إن الارتقاء المعرفي والعلمي قد صار ممكنًا للجميع بفضل الرقمية، فأصبح بإمكان الجميع ولوج العوالم الإلكترونية والاطلاع على الفيديوهات وغيرها لمعرفة الواقع والحقائق، وللتعلم والمعرفة من خلال المحاضرات والدروس المبثوثة على اليوتيوب وغيره من المواقع، فصار بإمكان المرء حل مشكلاته الحياتية بالانخراط في محاضرات وتوجيهات المتخصصين، وصار بإمكان المرء أن يطور معارفه بمشاهدة ومتابعة الدروس عن بُعد، وهو ما أسهم في نشر الوعي وفي تنمية المعرفة لدى الجميع.

إن الرقمية، رغم بعض سلبياتها التي تسجل على مستوى تحولات القيم، والتي ترجع بالأساس إلى القصور في التوعية والترشيد بمخاطرها، إلا إنها في الواقع قد أتاحت الفرصة للجميع بشكل ديمقراطي في التعلم والوعي والمعرفة، وهو ما يدعو إلى التحسيس بأهميتها، وترشيد التعامل معها من خلال دروس توعوية يمكنها أن تكون عبر الرقمية ذاتها من خلال متخصصين، كما ينبغي أن تسهم الدولة في ذلك من أجل الأخذ بحسناتها وترك ما يمكن أن يسيء إلى المجتمع وإلى قيمه وأخلاقياته.

---

* كاتب من المغرب.

نيزك الصحافة الورقية

■ محمد علي حسن الجفري*

في شهر صفر ١٤٣٩ هجرية توجهنا العاشرة ضحى إلى المدينة المنورة انطلاقًا من محطة الحافلات بالقرب من كوبري جنة بعد انتظار قصير. وفي فترة الانتظار هذه رأيت أن أقضي الوقت بمطالعة إحدى الصحف. صحيفتي المفضلة هي الأهرام؛ ذهبت إلى مكتبة متواضعة هناك، فاعتذر صاحبها بأنه لا يبيع الجرائد، لقد كان ذلك في الماضي. كان الناس يشترون الجرائد ثم تناقص البيع؛ فقبل عشرين سنة كما قال لي البائع كان موزع الجرائد يقبض مني الغلة بمعدل (٢٥٠٠) ريال كل أسبوع ولما تدهور سوق الجرائد الورقية كف الموزع عن الإتيان إلينا بالجرائد. فقد كان يستكثر المشوار ما دامت المبيعات طيلة الأسبوع لا تزيد عن خمسين ريالًا. فليس عنده عكاظ ولا مكة ولا المدينة فضلًا عن الأهرام.

وقد اعترض معترضون قبل خمسين سنة على الكاتب أحمد عبيد حين كان مقاله يظهر كل يوم في الصفحة الأولى من جريدة الندوة، بعنوان صوت الشعب، فأضاف إليه كلمة تخفف من قوته فأصبح العنوان في الصفحة الأولى (صوت من الشعب). وكما كانت جريدة الحياة تكتب تحت عنوانها الحياة: إن الحياة عقيدة وجهاد، فقد اختارت الندوة شعار (كفاح مشروع لخير المجموع). أما مكة التي حلت محل الندوة، فقد اكتفت بالقول (متعة المعرفة).

هذه كلمات تكشف هموم رواد الصحافة، فالشرق الأوسط مثلا تقول





إنها جريدة العرب الدولية، لكن جريدة الإشعاع التي صدرت من المنطقة الشرقية قبل أكثر من نصف قرن، كان شعارها إن صدقت ذاكرتي شمس من وراء جبل، واختارت جريدة المدينة عبارة صوتك قلمُنا.

ولما كنت قبل التقاعد أعمل في جريدة عكاظ، فقد كنت أمازح الصديق السيد محمد علوي بلفقيه أحد أقطاب جريدة المدينة بالقول صوتك قلّمنا (بتشديد اللام) فكان رحمه الله يرفع صوته مصححا صوتك قلمُنا.

لقد كف موزّع الجرائد في جدة من تلقاء نفسه قبل ثلاث سنوات عن الوصول إلى مناطق شبه ميئوس من مبيعاتها، وفي نقاط مبيعات أخرى أوقف أصحاب البقالات استلام الجرائد للسبب ذاته، فهو جهد غير مربح ولا مجز. ليس ذلك عندنا فحسب.. فقد أعلنت «السفير» اللبنانية إيقاف الطباعة الورقية قبل بضعة أعوام، مع أن شعارها (صوت من لا صوت له)، وفي العام ٢٠١٨م أوقفت الحياة الطباعة الورقية حسب علمي باستثناء دبي والرياض، واشتكى فاروق جويدة الكاتب اليومي في الأهرام في شهر فبراير ٢٠١٩م من ضعف التوزيع واستجداء الجرائد للحكومة لكي تدفع رواتب العاملين وهم بالآلاف كما قال، ورفع الأستاذ خالد المالك شكواه على الصفحة الأولى من جريدة الجزيرة، ونادى بضرورة الدعم الحكومي للصحافة؛ لأنها لم تعد تستطيع تحمل النفقات.

وكنت قبل عام في لقاء مع أحد مؤرخي مدينة جدة فأشعل بصيصًا من الأمل في نفسي بالقول: إن وسائل التواصل الاجتماعي في أمريكا خدعت الناخبين فجاءت النتائج بفوز ترامب، وأن هناك اتجاها في أمريكا للعودة إلى الصحافة الورقية؛ لأنها وثيقة لا يمكن المجادلة في موثوقيتها، وذلك حتى لا يكرروا الخطأ نفسه.

كلام عجيب ينفي القول الشائع (كلام جرايد)، ولما اشتكى أحد أعضاء كبار العلماء لي قبل عشر سنوات أن عكاظ غير نافعة ولا مفيدة، قلت له إن جريدتنا فيها ثلاثون صفحة منها صفحة واحدة وربما عمود صحفي واحد يستحق من أجله أن تدفع الريالين، فلم يكن منه إلا أن وافق على كلامي. لكني صدمت عندما ذهبت إلى إحدى المكتبات بعد ذلك بعام أو عامين، فلم أجد الجرائد فيها، وقال لي صاحبها بازدراء: نحن لا نبيع جرائد، فهذه مهنة البقالات، الآن البقالات أيضا أصبحت تتأفف من بيع الجرائد.

هل من حل؟ هل من ضوء شمس تطل من وراء جبل؟ أو كفاح مشروع لخير المجموع؟ أترك ذلك لمن يقرأ هذا المقال قبل أن يأتي زمن يقال فيه كان هناك نيزك ظهر في سماء الوطن العربي يسمى الصحافة ثم اختفى!

---

* مترجم ونائب مدير مركز معلومات مؤسسة عكاظ سابقا.

لغةُ العيون عندَ الشُّعراءِ العبّاسيين

■ د. إبراهيم مصطفى الدّهون*

تقفُ هذه الدراسة عندَ حضورِ صورة العين في أمثلةٍ من الشِّعرِ العبَّاسيّ، بما هي لغة لافتةٌ للانتباه، وأداة تواصليّة يبثّ مِنْ خلالها الشُّعراءُ أشجانَهم ورؤاهم؛ إذ جاءتْ أشعارُهم ناطقةً سابرةً عمّا اعتملتْ به نفوسهم الممتلئة دفقات شعوريّة، ورسائل عاطفيَّة، وتعبيرات إنسانيَّة.

من هنا، فقد شكلَّتِ العينُ عند الشُّعراءِ منفذاً مهمّاً نحو الكشفِ عن حركات القلوب، وخبايا النَّفوس. والنَّظر في فنون ترسيماتها البصريّة يقتضي إنساناً حَاذقاً مبصراً للغتها، مترجماً لإشاراتها، يستغلّها استغلالاً جيداً في قراءةِ الأفئدة، وتعرية أصحابها. فنحن نقف مشدوهين أمام ما يطلعنا عليه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فيما يخصّ لغة الإشارة بالعينِ والحاجب، مدللاً على مواطن الانتفاع منها، ولا سيما عندما تعبّر عن معنى: (خاص الخاص)، فقال:" وفي الإشارةِ بالطرفِ والحاجب وغير ذلك من الجوارحِ مَرفق كبير ومعونة حاضرة في أمورٍ يسترها بعض النَّاس من بعض، ويخفونها من الجليسِ وغير الجليس، ولولا الإشارةُ لم يتفهم النَّاس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة" (الجاحظ، ١٩٨٥م). وأكّدَ على هذا ابن عبدربّه (ت٣٢٨هـ)، إذ قالَ:" إنَّ العينَ باب القلب، فما كَانَ في القلبِ ظهرَ في العين"(ابن عبدربّه، ١٩٦٩م).

وهكذا، فالعينُ مرآةُ النّفس، تكشفُ

الحُبَّ، والبغضَ، والهدوءَ، والطمأنينة، والسُّرور، والحبور، واليأس، والرّضا، والسّخرية، والإبرام، والنَّقض، وهي تضحك، وتتحدّث، وتطمع، وتشتهي، وتبتهل، وتتضرعُ وتتوسلُ، وتغفو (شلق،١٩٨٤م). وهي بذلك تنبهك إلى ما في نفسِ صاحبها من خوالج صَادقة، وعواطف جيَّاشة، ولعلَّ الاهتمامَ المتزايد بها يسهمُ بالانفتاحِ على تأويلات وتفسيرات متعددة لتلك النَّظرات.

١- العين واللّغة الخاصّة

فعيون العشاق تملك لغة لها رموز خاصة، وقد جسّدَ الشُّعراءُ العبَّاسيونَ بعيونهم لغةَ الغرام، وأبانوا عمّا اعتلج في ذواتهم من خلجات الأسى، وزفرات العشق، حين تنبعثُ من تلك المُقل السَّعادةُ والفرحُ، وتتجددُ الحياةُ، ويستمرُّ الأملُ؛ فهذه عُلَيَّة بنت المهدي جاءتْ عينُهَا ناطقةً بوّاحةً في قولها: (الصّولي، ١٩٨٢م)

تَكَاتَبْنَا بِرَمْزٍ فِي الحُضُورِ
وَإِيحَاءٍ يَلُوحُ بِلاَ سُطُورِ

سُوَى مُقَلٍ تُخَبِّرُ مَا عَنَاهَا
بِكَفِّ الوَهْمِ فِي وَرَقِ الصُّدُورِ

ترتكزُ لغةُ التَّواصلِ في النَّصِّ السَّابقِ على جسرِ الشَّراكة بين عيونِ المحبين، بعد أنْ عجَّ المجلسُ بالحضورِ، والذي مَارسَ دوراً رقابياً تتبعيّاً، وعملَ جَاهداً على التَّضييقِ عليهما، غير أنَّ لِحاظَ هذه المُقَل تَفَلَّتَتْ لترسل خبراً بالمحبةِ والمودةِ، وتفرّجَ عن صدور قد امتلأتْ صبابة ومكابدة. فالشَّاعرةُ وظّفتْ العين لتبرز موقفها الإيجابي من هذا الحبيبِ الذي تَحْمِلُ له في قلبها رسائل الشَّوْقِ والتَّوْقِ والمَيْلِ.

وارتبطتِ العينُ عند عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) بالكشفِ وتجلية العلاقة بين العاشقينِ، فهو يقرن العلم والإفصاح عن هواه لمحبوبته بعيني صاحبه، بوصفهما منفذاً حقيقياً يلمس الإنسانُ فيهما الإبصار وسبر أعماق النَّفس، كما رَاحَ يتساءل عن اختلاسِ عينيه النَّظر استقصاءً للأنثى عبر حضورها المهيمن في النَّصِّ، فقالَ ينطقُ العين: (ابن المعتز، ١٩٧٧م).

أَمَا عَلِمَتْ عيناكَ بِأنِّي أُحِبُّهَا،
كمَا كُلُّ مَعْشُوقٍ عَلِيمٌ بِعَاشِقِ

أَلَمْ تَرَ عَينِي، وَهِيَ تَسْرِقُ نظْرَةً
إليهَا عَلَى بُعْدٍ بِلحْظَةِ وَامِقِ

يركّزُ ابن المعتز في حديثه عن العينِ على معاني البوح ولغة التَّصريح، فعينا صاحبه تبدي ما في نفسه من خلجات العشق والغرام، وتفضح تفلّت نزوعه الدَّاخلي إزاء أنثى حبست روحه، وسيطرت عليها، فلم يكنْ منه إلاَّ أنْ أخذَ يتحسّس جمالها بشغف وتعلق. وهنا، وظّف الشَّاعر تقانةَ لغة العين في إدراكِ إشارات لغة التَّفاهم بين النَّاسِ.

وتتسعُ وسائل التّعبير والبيان عندَ الشُّعراءِ لتشمل الإشارة بالعينِ وحركاتها، فتارة تكون مجسّمةً ومجسّدةً لمعاني



القَبول والسّرور، وتارة أخرى تصبح دالة على معالم الرّفض والكراهية؛ ولعلَّ هذا ما قادَ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إلى أنْ يخصّصَ باباً مستقلاً في كتابه: (عيون الأخبار) وَسَمَهُ بـ: (الاستدلال بالعين والإشارة والنّصبة)، ذاكراً كلاماً بَارعاً يتجانس مع لغةِ العيون، إذ قالَ: (ربَّ طَرْفٍ أفصحُ من لسان) (ابن قتيبة، ١٩٢٥م).

٢- العين مرآة للقلب

ولغةُ العيون مرآة لما في القلوب، وممّا تجدرُ الإشارة إليه أنَّ للحواسِ في جسمِ الإنسان ارتباطاً كبيراً في اكتسابِ اللّغة وقدرتها على الإبانةِ ومواجهةِ الأحداث والمواقف، فالحواسُ عامّة، والبصرُ خاصّة هي السّبب الرئيس في اختلافِ ماهية المعروفات، فالحواسُ تعرِّفنا بالأشياء الماديّة المحسوسة، وتكاد تكون حاسّةُ البصر أرقاها وأفضلها (فرّوخ،١٩٨١م) كونها تتبنّى وظيفة الإبصار الحقيقية من جهة، وتقدّم سجّلاً صَادقاً ينبضُ بما في نفسِ صاحبها من جهةٍ ثانية. وآية ذلك قول الشَّاعر بكر بن النَّطَّاح (تٍ ٢٠٠هـ)، العاشق المدنف المغرم بدرّته: (ابن النطّاح، ١٩٧٥م).

العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُغْضَا
وَتُظْهِرُ الإبْرَامَ والنَقْضَا
دُرَّةُ مَا أَنصَفَتِني فِي الهَوَى
وَلاَ رَحِمْتِ الجَسَدَ المُنضَى[1]

إذْ يؤكّد ابن النَّطّاح أنَّ للعينِ مقدرةً كبيرةً في التّعبيرِ عن مقاصد صاحبها سواء أكانت حُبّاً أم بغضاً، ثمَّ يعمدُ إلى إبرازِ ما تظهره موافقةً أم مخالفةً. وواضحٌ أنَّ العينَ لا تقف وظيفتها بوصفها ملمحاً جماليّاً فقط، وإنّما تتعدّى ذلك كلّه إلى اعتبارها تقنية تعبيريّة تكتنز بمعانٍ خفية، ومدلولات خصبة تجسّد موقف صاحبها ورؤيته. وهكذا استفاضَ الشَّاعرُ عَبرَها وفيها، لاسيما أنَّها "أصبحتْ ملهمةً للإفصاحِ والبوحِ عن مكنونِ الصّدور لتخرج أبهى الدّرر والصّور النّادرة الذّاخرة بالجمالِ، والأنيقةِ بالإبداعِ

والغنيّةِ بالجواهرِ المعنويّة"(عبدالمجيد، ٢٠١٦م).

وفي هذا السّياق، نستذكرُ أشعارَ صريع الغواني مسلم بن الوليد (ت٢٠٨هـ) في مضمار الحبّ وعلاقاته مع النِّساء، فنجده لم يختلف كثيراً عن الشُّعراءِ، بأنَّ العينَ عنده حمّالةُ أوجه للغة، اعتماداً على نفسية صاحبها، ومن ذلك قوله: (صريع الغواني، ١٩٨٥م)

ذَهَبْتُ وَلَمْ أُحَدِدْ بِعَينِيَ نَظرَةً
وَأيقَنْتُ أنَّ العَيْنَ هَاتِكَةٌ سِتْرِي

جَعَلْنَا عَلاماتِ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا
مَصايدَ لَحْظٍ هُنَّ أخْفَى مِنَ السِّحْرِ[٢]

فَأعْرِفُ مِنْهَا الوَصْلَ فِي لِيْنِ طَرْفِهَا
وَأعرِفُ مِنْهَا الهَجْرَ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ[٣]

أضحتِ العينُ وسيلةً يلجأ إليها صريع الغواني للتعبيرِ تعبيراً صَادقاً عن مشاعره وأحاسيسه تجاه محبوبته. فلمّا كَانَ لينُ طرفها باعثاً على المودةِ، غدا بدهياً أنَّ نظرتَها الشّزراءَ رسالةٌ واضحةٌ على الهجرانِ؛ فالعين كانت بمثابة المتنفس للشاعر تترجم حالته النَّفسيّة وتدل على ذاته.

وقد أشار بعضُ الشُّعراءِ إلى نمطٍ مخالفٍ لِمَا سبقَ من لغةِ العيون، وهو ما تبعثه عيون الوشاة تجاه أهل الصَّبابة من رسائل سامّة وقاتلة، كما في قولِ السَّريّ الرَّفّاء (ت٣٦٢هـ): (الرَّفّاء،١٩٩٦م)

أمَا اشتَفَى الوَاشُونَ مِنْ عَاشِقٍ
يَلقَى مِنَ البَيْنِ الذي أنتَ لاقْ

رَمَتْهُ بِاللَّحْظِ عُيُونُ العِدَا،
مِنْ قَبلِ أنْ يَحْظَى بِطَيْبِ العِناقْ

فَجَالَ مَاءُ الشَّوقِ فِي جَفْنِه،
واحتَبَسَتْ أنفاسُهُ فِي التَّرَاقْ

يقدّمُ الشَّاعرُ تفسيراً دينياً (الفلق،٥) فريداً للعينِ الضَّارة على نحو ما نراه في عيونِ الوشاة، ويرصد دورها في تسليطِ السُّموم على العاشقينَ ليظلّوا في كبدٍ وسهرٍ وبلاء. وغاية الشَّاعر في هذا المقطعِ أنْ يبثَّ أحزانَه وأرزاءَ العُشّاقِ مع محبوباتهم. ومن ثمَّ فإنَّ ما ألفناه في الأبيات السَّابقة من معانٍ وصيحات إنَّما هو تأكيد على أثرِ عين العِدا الحاسدة، بوصفها منفذاً قاسياً إلى قلبِ الإنسان، وتؤدي إلى صناعةِ الضررِ والآلام، "وإنّما الطرافة في هذه الصّورةِ التي عرض الشَّاعر فيها المعنى حين جَعَلَ الألحاظ التي ألحّتْ عليه نبالاً قد ثبتت في قلبه، حتّى أصبحتْ له غشاء ووقاء، وجداراً منيعاً يحول دون أن يصل إلى عناقِ الحبيبِ"(محمّد،١٩٩٧م).

٣- العين رسول للمحبة

ولغة العيون تكون أيضًا رسولاً للمحبة، وليس بخافٍ على أحد أنَّ بشَّار بن برد (ت١٦٨هـ) كَانَ من الشُّعراءِ الذين توغّلوا في استيحاءِ الحقول الدّلاليّة والأساليب الافصاحيّة من توظيفِ العين وما يتعلق بها

في تجلية حالة العُشّاق، وللعينِ عنده في إيصال مقاصد صاحبها الخفية شواهدُ عجيبةٌ، فحينما تكون النّفوسُ حائرةً، وألسنتها صَامتةً، تأخذ العينُ شكلاً آخر في الإبانة عمّا يحسّ به الشَّاعرُ ويسكن قلبه، وقد عبّر بشّار بقوله: (ابن برد،١٩٦٦م).

يُكلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بطَرْفِهَا
فيُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الوَجْدِ

فإنْ نَظَرَ الوَاشونَ صَدَّتْ وأعرَضَتْ
وإنْ غَفَلُوا قَالَتْ: أَلَسْتَ عَلَى العَهْدِ؟

فالنَّاظرُ في النَّصِّ السَّابقِ يدرك أنَّ للغةِ العيونِ أثراً ملموساً في أداءِ الفكرة التي يرمي إليها بشَّار في مقامهِ هذا، وهنا تبدو حركات العيون الخاطفة بين المحبينِ واضحة وجلية بُغية ألا يفتضح أمرهما من الوشاة، فما كان من المحبّ ومحبوبته إلاّ تلك الالتقاءة السّريعة بطرفيهما لبثِّ عذابهما وصبابتهما الحارتين. ولعلّه من الواضح أنّ الشّاعرَ" يكتفي بالنّظرةِ الخاطفة ليحمّلها كلّ مَا يحسّ به من توق وشوق ما دامَ اللِّسان عَاجزاً عن الحديث" (نافع، ١٩٨٦م). وانطلاقاً من لغةِ العيون وطاقاتها المنبعثة جاءتْ توظيفاتها لإخراج دفائن ووجدانيات تجربة الذّات الشّاعرة، على أنَّ ذلك لا ينفي أنْ ننظرَ إلى الألفاظِ وحدها فقط، إنّما هناك "أمور أخرى تشترك مع الألفاظِ لإحداث لغة صالحة للبناء الفنّي للشِّعرِ، وأوّل هذه الأمور هو طريقة تركيب هذه الألفاظ ووضعها في نظامٍ معين بحيث تقدّم الهدف الذي يتقصّده الشَّاعر بالطريقةِ المناسبة" (العبيدي،٢٠٠٣م).

ولقد بلغَ العَبّاسُ بن الأحنَف (ت١٩٢هـ) في الوقوفِ على لغةِ العيونِ وحركاتها الفاضحة بين العشّاقِ حدّاً بعيد المدى، حتّى إنَّه أخذ يسترسلَ ما يعتورهم من حبٍ صَادقٍ وخالص ظلّوا يتعذّبون بسببه، ويتألمون لأجله، ولكن الذي لا بدَّ من الإشارة إليه في هذا الموضعِ أنَّ الشّاعرَ قَصَرَ معظمَ شعره على الغزلِ، فما كَانَ من الجاحظ إلا أنْ قَالَ عنه: "لولا أنَّ العبَّاسَ بن الأحنف أحذق النَّاس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً، ما قدر أنْ يكثرَ شعره في مذهبٍ واحد لا يجاوزه، لأنّه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرّف" (الأصفهاني،١٩٩٦م). ومن مظاهر لغة العيون البوّاحة المتلفظة بالتِّعبيرِ عن أفكاره التَّواصليّة مع المحبوبةِ ما جَاءَ في قوله: (ابن الأحنف،١٩٥٤م).

يَدُلُّ عَلَى مَا بالمُحِبِّ مِنَ الهَوَى
تَقَلُّبُ عَيْنَيْهِ إلى شَخْصِ مَنْ يَهْوَى

وإنْ أضْمرَ الحُبَّ الذي فِي فُؤَادِهِ
فإنَّ الذي فِي العَيْنِ والوَجْهِ لا يَخْفَى

يتّخذ الشَّاعرُ من جارحةِ العين سبيلاً ليرسم لوحةً نابضةً بالحبِّ والوجد، ولاختمار العشق في نفسه لم يستطعْ أنْ يكتمه أو يداري حواسه على أنْ تبوحَ به أو تعلن فحواه لما تبدّى عليه من علائم

وأمارات صَارخة في الأفقِ من خلال تقلّب عينيه نحو محبوبته لا إرادياً. وواضح أنَّ العبَّاسَ لَمْ يَكنْ يقوى على إخفاءِ أو إضمارِ غرامه في قلبه؛ لأنَّ العينَ وإيماءات الوجه تكشف جانباً من دخيلته الطَّافحة.

٤- العين حين تخاتل الرقبة

ولغة عيون العشاق مراوغة للرقبة والوشاة، إذ يطالعنا مثالٌ على ذلك أبو الشِّيْص الخُزَاعِي (ت١٩٦هـ) بعين ذكيّة حكيمة تخدع الوشاة، وتراوغ الرُّقباء كي لا ينكشف أمر المحبين وأسرارهم الغراميّة، فكانَ الالتجاءُ إلى العينِ مبنياً على التّخلصِ من سلطةِ الدَّائرة الاجتماعيّة، من حيثُ التّتبعُ وإضمارُ الشّر للعاشقينِ، وهذا الإبداع يتعاظم في قولِ الشَّاعر لتبئير فاعلية لغة العيون، فالعينُ تتحولُ إلى لسانٍ قادرٍ على خلق ثيمة التَّواصل، ورسم أبعاد وجدانيّة تؤسس لعالمِ اللقاء والتّقارب، إذ يقولُ: (أبو الشِّيْص،١٩٨٤م)

وَنَظْرَةُ عَيْنٍ تَعَلَّلْتُهَا
حِذَاراً كَمَا نَظَرَ الأَحْوَلُ

تَقَسَّمْتُهَا بَيْنَ وَجْهِ الحَبِيبِ
وَطَرْفِ الرَّقِيْبِ متى يَغْفُلُ

إنَّ مَنْ يتأمّل النَّصَّ السَّابقَ سيلحظ حضوراً طاغياً للإنسانِ العاشقِ، ويظهر ذلك بجلاء من خلال نظرة عينه، فالعينُ تستطيعُ أنْ تعطي قارئها ثروةً كبيرةً من المعاني واللمحات الوجدانيّة والخواطر الذّاتيّة تفوق كثيراً سواها من الجوارحِ بوصفها مرآةَ النَّفس الصَّادقة.. وها هو أبو الشِّيْص في تصويرٍ بَارعٍ يكشف شغفه العارم وتعالقه مع المحبوبةِ عبر نظرة حذرة عجلى أرسلها صوب وجهها لحظة غفلة الرَّقيب عنهما. غير أنَّ هذه النَّظراتِ أفصحتْ بصمتٍ، وحملتْ أحاسيس الشَّاعر ودفقاته الدَّاخليّة، فكانتْ تمثّل حبّاً صَامتاً، وفلسفة جماليّة ارتقى إليها الشَّاعرُ بلغةٍ حضاريّةٍ عاليةٍ.

وتأسيساً على ما تقدّم، نلحظ أنَّ العينَ استطاعتْ أنْ تعبّرَ باقتدارٍ عن أحوالِ العاشقينَ وما يجول بخواطرهم من أبعاد تأثيريّة تواصليّة تجاه معشوقاتهم، وفي المقابلِ يمكنُ للشَّاعرِ أنْ يعتمد عليها كفعل تمريري للشغفِ بالمحبوبةِ، ومهرب محقق ومرصود من سلطةِ الرَّقيب. "فالمدُّ الثَّقافي للفظِ الرّقيب هو للمحافظةِ على القيمِ الثّقافيّة من الضّياعِ بسببِ زيارة المحب لمحبوبته؛ وذلك لأنَّ المُحِبَّيْنِ لا يخضعان للرقابةِ الذَّاتيّة، فجاءتِ الرّقابة الاجتماعيّة؛ ومن ناحية أخرى، يمكن تأويل الرَّقيب سيميائياً بأنَّه علامة دالة على عدمِ قدرة المُحِبَّيْنِ على اختراق الأنساق الثّقافيّة، فلولا وجود الرَّقيب لتمكّن الشَّاعر والمحبوبة من الزيارةِ والكلام"(يوسف،٢٠١٤م).

* كلية الآداب- الجامعة الهاشميّة- الأردن.

دور الفن.. دور الرواية

■ صلاح القرشي*

هل يمكن لناقد أن يسأل روائي: لماذا تعتمد النماذج السلبية في أعمالك؟ لماذا أبطال رواياتك هم دائمًا من قاع المجتمع ومن بؤر الضياع والفشل؟

لماذا لا نرى في رواياتك صورًا إيجابية ومشرقة عن المجتمع بدلا من التركيز على ما هو هامشي ولا يشكل ظاهرة؟ ما هو دورك كروائي في حل مشاكل المجتمع؟ ماذا سيقول الآخرون عنّا عندما نقدم لهم هذه الصور السلبية عن حياتنا؟

هذه الأسئلة أو ما هو قريب منها لا نلبث إلا ونسمعها من بعض من يدّعون الاهتمام بالأدب وبالرواية تحديدًا، بل والمؤسف أننا نسمعها أيضا من بعض من يقومون بتدريس الأدب في الجامعات، ومن بعض من يوصفون بأنهم نقادا، ويصل الأمر إلى أن تكون هذه الأسئلة هي المدخل لتقييم العمل الروائي باعتبار أن رواية ما هي رواية سيئة ورديئة لأنها تتناول نماذج سيئة ورديئة. ولأنها لا تقدم النماذج الإيجابية المشرقة والمضيئة!

هنا، لابد من القول إن هذه التصورات وهذه الأسئلة تناقض فكرة الفن الروائي جملةً وتفصيلا، وتؤكد أن من يتعاطون بهذه الطريقة مع الرواية هم بعيدون تمامًا عن مطالعة النماذج المهمة والملهمة من الأعمال الروائية، وبعيدون تمامًا عن فهم قيمة وأهمية الفنون بشكل عام والرواية تحديدًا، ذلك أنه ليس من أداور الرواية أن تقدم حلولاً للمشاكل الاجتماعية، ولا أن تناقش الظواهر السلبية، ولا أن تتحول إلى نشرة سياحية أو إعلامية تركز على ما هو مضيء وتنطلق مما هو إيجابي ومشرق.

فالمشاكل والظواهر السلبية والقضايا الاجتماعية لها من يتناولها، ويقدم التصورات والآراء، ويقترح الحلول بشأنها من المهتمين بالأبحاث والدراسات الاجتماعية، أو من خلال المقالات الصحافية، أو البرامج الإذاعية والتلفزيونية، أو الخطب والمحاضرات الخ.

أما فن الرواية فمثله مثل بقية الفنون.. ليس من شأنه المباشرة، وليس من أدواره تقديم الحلول وإبراز النماذج الإيجابية وطرح الإجابات الجاهزة كما يعتقد بعض أولئك السادة.

فن الرواية كبقية الفنون.. هو جزء من منظومة تسهم في العلو بالذوق، وترفع درجة الإحساس بالآخر، وتعمق التجربة الإنسانية، وتؤرخ للحراك الاجتماعي، كما أن من أهم أدوارها هو أن تحدث المتعة لدى المتلقي تماما كما تفعل الموسيقى والشعر والفن التشكيلي وبقية الفنون؛ فليس دور الفنون أن تنخرط في مزايدات اجتماعية أو فكرية، وليس دورها العناية بتقديم حلول مباشرة للمشاكل المستعصية.

ما تفعله الفنون إجمالا والرواية بشكل محدد هي أنها تصنع تراكمًا من الوعي والخبرة والثقافة، وهذا كله يصب في نهاية الأمر في موضع تطور المجتمعات وتقدمها.